الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون - تيارت
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

قضايا الإسناد في الدّرس اللّغويّ
في ضوء القرآن الكريم

ـ رسالة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في اللغة والأدب العربي ـ

إعداد:
الطالب: عمر عروي

إشراف:
أ.د/ عوني أحمد محمد

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
أ.د شاكر عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	جامعة تيارت	رئيسا
أ.د عوني أحمد محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة تيارت	مشرفا ومقررا
أ.د عرابي أحمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة تيارت	عضوا مناقشا
أ.د قلايلية العربي	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران	عضوا مناقشا
أ.د بوحساين نصر الدين	أستاذ التعليم العالي	جامعة البليدة	عضوا مناقشا
أ.د عباس محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2016/2015

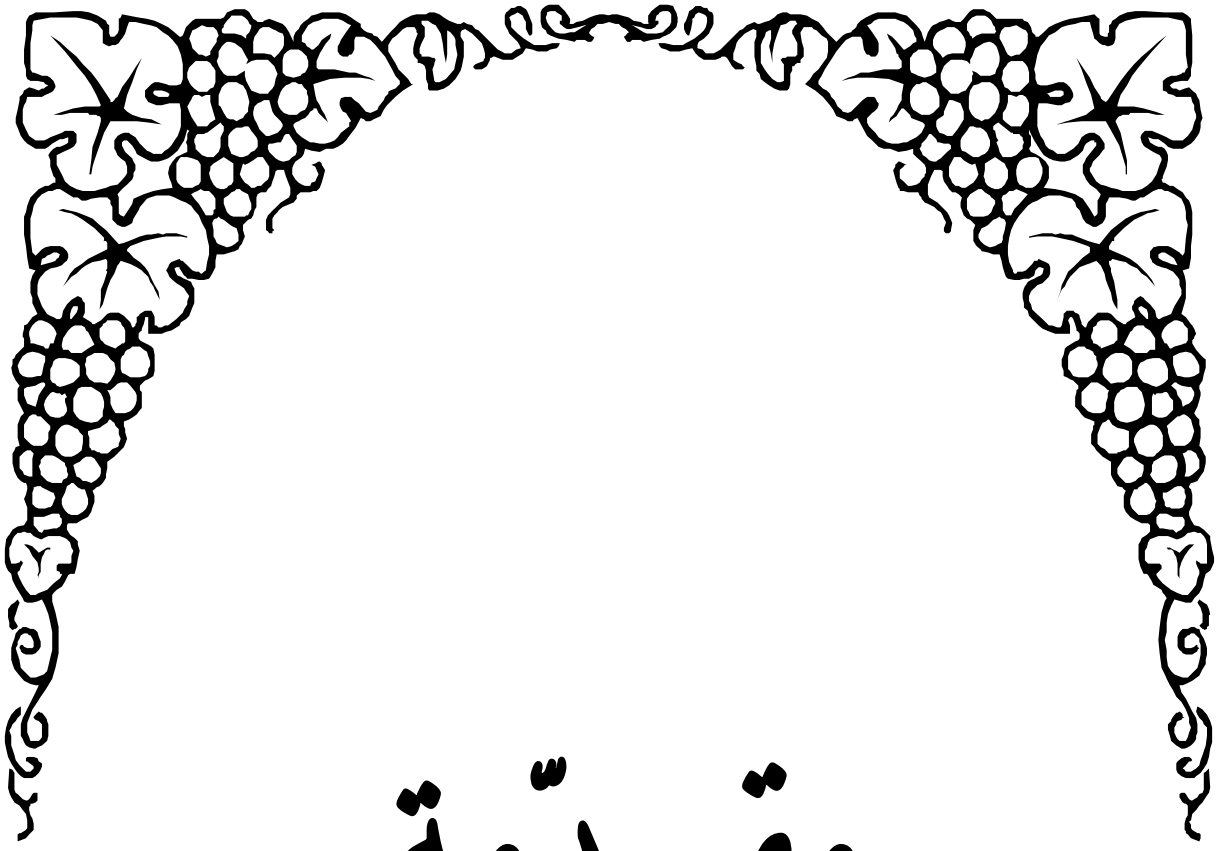

مقـــدّمة

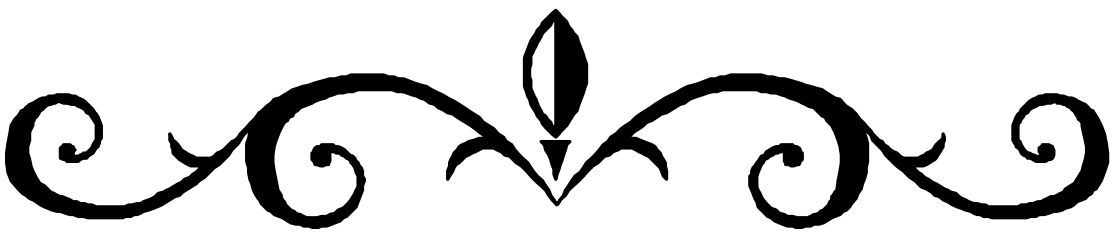

مقدّمة:

الحمد لله الذي علم القرآن، وخلق الإنسان، وعلمه البيان ثم الصلاة والسلام على أفصح الخلق لسانا وأبلغهم بيانا وعلى آله وصحبه، ومن تبع هداه إلى يوم الدين وبعد:

إن مجال الدراسة والبحث في النص القرآني ومحاولة استكناه مخزونه الدلالي لهو الغاية التي ظهرت في سبيل تحقيقها جلُّ الدراسات اللغوية قديما وحديثا، والتي لا تزال تنهل من النص القرآني أعذب المناهل وتحاول استخراج درره المكنونة، ولا ريب فهو المورد العذب الزلال الذي لا يظمأ شاربه ولا يمل دارسه، ولا تنفد درره وكنوزه، فلقد كان القرآن الكريم ميدانا لمختلف العلوم والبحوث، حيث حاول كثير من العلماء قديما وحديثا دراسة لغته، فدرسوا تراكيبها وعناصرَ تكوُّن جملها وأساليبها ليبرزوا خصائصها وأسرار تعابيرها، فاللّغة في شكلها العام عبارة عن مركبات لغوية ترابطت وتآلفت والجمل إحدى هاته المركبات، توصف بأنها تراكيب إسنادية وتعتبر لبنة الكلام بوجه عام، وعنصر الكلام الأساسي؛ فبالجمل نتكلم وبالجمل نفكر، وبالجمل ينبني النص، وينشأ الخطاب.

يعالج البحثُ النّصَ في ضوء أصغر وحداته المتمثلة في الجملة من خلال دراسة قضايا الإسناد دراسة وصفية عند القدماء والمحدثين، واستكناه وظائفه وأنماطه في تأليف الجملة في التراث العربي والدرس اللغوي الحديث، وأهميته في عملية التواصل اللغوي.

الجملة تركيب إسنادي متنوّع ثري بكل جديد، وقابل للتجدد والنموّ على مرّ العصور ولابد من وجود في تركيبها من مسند ومسند إليه، فهما ركيزتان أساسيتان، ويمثلان المبتدأ وخبره وما أصله مبتدأ وخبر والفعل وفاعله والفعل ونائب الفاعل، ويلحق بالفعل اسم الفعل وهما عمدتا الكلام ومدار الحديث يقول سيبويه: « وهما مما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدّ »

والتركيب هو أهمّ وسائل إنتاج الدَلالة، فلا دَلالة بلا تركيب؛ لأنّ الألفاظ المفردة لا يمكن أن تُحقّق الوظيفة الأساسية للغة، ألا وهي التعبير عن مُكوّنات الفكر، ولا يكون هذا إلا بترتيب تلك الألفاظ ترتيباً معيناً في ضمن تركيبٍ يؤلِّف فيه المتكلّم بين الألفاظ على وفق المعاني وحَسبما تقتضيه

الدّلالة، يقول الجرجاني: « فليس الغَرضُ بنَظم الكَلِم أن توالتْ ألفاظها في النُطق، بل أن تناسقَتْ دَلالتها، وتلاقت مَعانيها على الوجه الذي اقتضاه العَقل».

ولّما كانت الجملة تركيبا إسناديا قائما على عنصرين مسند ومسند إليه، وهما عنصران أساسيان لتكوين أية جملة، وهما يشكلان ما يسميه علم اللغة الحديث **بالجملة النواة** ارتأينا أن تكون دراستنا تنطلق من **"الإسناد"** الذي يحكم عنصري الجملة، دراسة وتحليلا للوقوف على أنماطه الإبلاغية والإبداعية والدّلالية في سلسلة الكلام الخطية للوصول إلى دلالة الجملة ومعناها العام ومنها إلى فهم النص.

إنّ الإسناد في الجملة العربية يعتبر الروح التي تقوم بها الجملة، إذ هو العلاقة النحوية الرابطة بين أجزاء الجملة باعتبارها مركبة من مسند ومسند إليه، وهو البناء النحوي للجملة، إن هذه العلاقة الروحية تنشأ بين معنيين بلا واسطة لفظية لأنها علاقة وثيقة تشبه علاقة الشيء بنفسه، لتمثل بؤرة الجملة ونواتها وهي أبسط حالات الارتباط في الجملة، ولّما كانت الجملة القرآنية تتبع المعنى النفسي فتصوره بألفاظها لتلقيه في النفس، حتى إذا استكملت الجملة أركانها، برز المعنى ظاهرا فليس تقديم كلمة على أخرى صناعة لفظية فحسب، ولكن المعنى هو الذي جعل ترتيب الجملة ضرورة لا محيد عنها، كان من الأوجب تتبع هذا الإعجاز المبهر في قرآننا الذي لا تنفد دُرره إلى يوم يبعثون فجعلناه مدونة نشتغل عليها في دراسة موضوعنا.

إنّ البناء اللغوي في القرآن الكريم بناءٌ أُحْكِمَتْ لبناتُه، ونُسِّقَت أَدَقَّ تنسيقٍ، لا تحس فيه بكلمة تضيق بمكانها، أو ليست في موضعها، أو لا تتعايش مع أخواتها حتى صار من العسير، بل من المستحيل أن تغير كلمة بكلمة، أو تستغني فيه عن لفظ، أو أن تزيد فيه شيئا، فلم تكن إلا هاته الكلمات المعجزة القادرة على تحقيق أداء تلك المعاني الجليلة.

والجملة في القرآن الكريم ليست نصوصا محدودة ومتناهية على مستوى المعاني وتفرعاتها، ودلالاتها وأغراضها، وإن كانت نصوصا محدودة ومتناهية على مستوى اللفظ، فهي تتميز بالإطلاقية التي تجعل الإحاطة بها مطلقا أمرا مستحيلا في أي زمان أو مكان بل هي صالحة لكل زمان ومكان، بخلاف الجملة البشرية فهي محدودة المعنى محدودة اللفظ.

إنّ التحليل النحوي للجملة والذي يركز على بيان الوظيفة والدّلالة المتعددة التي شُحن بها اللفظ من أهم ما يلتفت إليه في هذه الدراسة، فالنظرية النحوية قامت على المعنى الذي هو عمادها وأساسها ومنطلقها حتى في مبادئ العملية التنظيرية، ولا ريب في ذلك، فالكلام كله يدور حول إبلاغ وتوصيل المعاني مفهومة جلية غير غامضة بأسلوب يحملها، وبألفاظ تخدمها غير موحشة ولا غريبة ويمكن لها أن تحتمل عدة معان فيكون السياق هو الذي يحدّد دلالتها، أو تتضافر القرائن في استجلاء معناها الحقيقي.

تعدّ هذه الدراسة جزءا لا يتجزأ من الدراسة الوظيفية للنحو العربي بمعناه الشامل الذي يشكل صرح اللسان العربي، ويقوم على دراسة متكاملة له، صوتا وصرفا ودلالة مفردا ومركبا... بغية الوصول إلى الهدف المرجو من ذلك، وهو إدراك المعنى والغوص في أغواره لاكتشاف أسراره وخفاياه، هذا المعنى الذي سعى وراءه العلماء كثيرا، خاصة علماء المعاني وعلماء الأصول، وهو الهدف الذي نأمل الوصول إلى شيء منه من خلال دراستنا.

ولّما كان المعنى هو الغاية التي نصبو إليها في عاداتنا اللغوية، فقد يختفي هذا المعنى وراء غموض يكتنف المركب الإسنادي، فنستحضر حينها قرائن تعيننا على فهم المطلوب، وتوضيح المعنى المقصود والقرينة بشكل عام هي ظاهرة لفظية أو معنوية أو حالية أو عقلية، يتوصل من خلالها إلى أمن اللبس الناشئ من تركيب المفردات، بعضها مع بعض في سياقات متقاربة لفظاً أو معنى، ثم يتم ترجيح حكم على آخر بوساطتها، وهي دلائل تكشف عن المعنى المراد من اللفظ، وبيان المراد منه في النص، وهي الدليل الذي يصاحب النص فيكشف معناه، سواء أكان لغوياً أم حالياً أم عقلياً، أو هي الدليل الحالي أو المقالي الذي يلازم الرسالة اللغوية، ويدلُّ على مقاصدها، فتناولنا القرائن اللفظية والمعنوية (المقالية) كما درسنا السياق الذي يعتبر الوعاء الذي قيلت فيه الجملة، فيكون بذاك معينا على فهم دلالتها.

من هنا كانت دراستي تتناول الإسناد وقضاياه في التراث العربي والدراسات اللغوية الحديثة للوقوف على بابه ضمن الدراسات القديمة العربية والدّرس اللغوي الحديث، فكان عنوان رسالتي:

"قضايا الإسناد في الدّرس اللغوي في ضوء القرآن الكريم"

والتي تهدف إلى ملامسة بعض المواضيع منها:

- دراسة المركب الإسنادي دراسة وصفية عند القدماء والمحدثين.
- استكناه قضايا " الإسناد " قديما وحديثا.
- وظائف"الإسناد" وأنماطه في تأليف الجملة في التراث العربي والدرس اللّغوي الحديث
- دراسة " الإسناد " دراسة وظيفية
- دلالة الإسناد وعلاقتها بدلالة الجملة
- أهمية " الإسناد " في عملية التواصل اللغوي
- التعدد الدلالي للتركيب الإسنادي وعلاقته بالإعجاز القرآني.
- محاولة معرفة الكنوز التي يزخر بها القرآن الكريم من خلال دراسة الجملة القرآنية في أصغر حالاتها وجعلها مطية لفهم النص القرآني وللوصول إلى بيان الإعجاز القرآني التي تتعدد وجوهه.

وقد اعتمدت في دراستي على **المنهج الوصفي التحليلي** الذي رأيته يخدم موضوعي من خلال وصف "الإسناد" في الدرس اللغوي القديم والحديث وتحليله لتتبع وظائفه وأنماطه المشكلة للكلام في سلسلته الخطية.

وقد تنوعت مصادر البحث ومراجعه مراعاة لطبيعة الموضوع مابين قديمة وحديثة فاعتمدت على كتب النحو القديمة مثل: الكتاب لسيبويه، وكتابي الخصائص واللمع لابن جني، ومعاني القرآن للفراء وكتاب الجمل للفراهيدي، ومعاني القرآن للأخفش، المفصل للزمخشري، وشرحه لابن يعيش، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير، ودلائل الإعجاز للجرجاني، والأصول في النحو لابن السراج، ومغني اللبيب لابن هشام، .. إلى غيرها من الكتب كما اعتمدت كتب التفاسير والقراءات كتفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل وفتح القدير للشوكاني، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، وجامع أحكام القرآن للقرطبي، وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور..ومن الكتب

الحديثة ما يخدم الموضوع ويعين البحث مثل: كتاب التراكيب الإسنادية لعلي أبي المكارم والبحث النحوي عند الأصوليين لمصطفى جمال الدين، وفي النحو العربي نقد وتوجيه لمهدي المخزومي، واللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان، والنحو والدلالة لحماسة عبد اللطيف، والجملة العربية والمعنى لفاضل صالح السامرائي، والألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية لميشال زكريا..

ولتناول هذه الإشكالية دراسة وتحليلا فقد وزعت مادة رسالتي على تمهيد وأربعة فصول تناولت فيها بالدراسة بعد عون الله وتوفيقه:

مقدمة:

تمهيد: مفاهيم إجرائية

تطرقت فيه إلى المفاهيم العامة التي تنبني عليها الدراسة فعالجت الدرس اللغوي بين المفهوم والإجراء، تناولت فيه مفهوم اللغة والكلام والقول واللفظ، ثم عالجت الدراسات اللغوية تأصيلا ومضمونا، وختمته بالتعريج على النحو والمعنى.

الفصل الأول: "المركبات في الدّرس اللغوي"

فتناولت فيه: المركب لغة واصطلاحا، ثم عرّجت فيه على أقسامه المتعدّدة في الدّرس اللغوي والتي كانت كالآتي:

1- المركب الإسنادي (الجملة): أ/ المركب الاسمي

ب/ المركب الفعلي

2- المركب البياني: أ/ المركب الوصفي

ب/ المركب التوكيدي

ج/ المركب البدلي

3- المركّب الإضافي: وهو المكوّن من المضاف والمضاف إليه.

4- المركّب العطفي: وهو المكوّن من المعطوف عليه والمعطوف، ويشمل عطف النسق وعطف البيان.

5- مركّب شبه الجملة: أ/ المركّب الظرفي: وهو الدال على زمان ومكان

ب/ مركّب الجار والمجرور: وهو المكون من حرف جر مع مجروره.

6- المركب العددي.

الفصل الثاني: "المركب الإسنادي: أقسامه ودلالاته"

وتناولت فيه بالدراسة والتحليل: أقسام المركب الإسنادي (الجملة)، واختلاف النحاة في اعتبارات التقسيم، ورأيت أن يكون التقسيم حسب الاعتبارات التالية:

الاعتبار الأول: المتصدر: (اسمية و فعلية)

الاعتبار الثاني: التركيب (صغرى وكبرى)

الاعتبار الثالث: الحجم والطول (نواة أو دنيا وموسعة)

الاعتبار الرابع: الإعراب والتأويل بالمفرد (لها محل من الإعراب وليس لها محل من الإعراب)

الاعتبار الخامس: المعنى (خبرية وإنشائية)

الاعتبار السادس: الدلالة (قطعية واحتمالية وعامة وخاصة)

الفصل الثالث: "الإسناد اللغوي: أنماطه وأشكاله في القرآن الكريم"

فبدأت ببيان خصائص التركيب الإسنادي في القرآن الكريم، ثم درست عناصر توجيه الدلالة، وبدأت بالقرائن ودورها في تحديد الوظائف النحوية والدلالية للتركيب اللغوي، وعرجت فيه على أقسامها وركزت على قرائن التعليق المتمثلة في اللفظية والمعنوية لما لها من دور جلي في توضيح مقصدية الخطاب، ثم تناولت بالدراسة والتحليل السياق بشقيه اللغوي وغير اللغوي مظهرا أهميته في إجلاء المعنى القرآني، وتوضيح الدلالة التي انضوت عليها الجملة القرآنية، لأختمه بدراسة حول المعنى الإفرادي والمعنى التركيبي.

الفصل الرابع: ""الإسناد" دراسة وظيفية في أساليب القرآن الكريم"

وهذا الفصل كان الفصل التطبيقي لدراستي تناولت فيه المستويات التحليلية للمركب الإسنادي، بدءًا بالمستوى الصوتي ثم المستوى الصرفي ثم المستوى المعجمي ثم المستوى النحوي التركيبي، ثم المستوى الدلالي ثم المستوى الرمزي، ثم درست دلالة المركب الإسنادي في القرآن الكريم، ثم درست اتجاهات تحليل التركيب الإسنادي، معرجا على الظواهر السياقية في القرآن الكريم من حذف وتقديم وتأخير...

خاتمة:

والخاتمة كانت حوصلة للنتائج المتحصل عليها من خلال الدراسة والتحليل وفي الأخير لا ندّعي أننا ألممنا بالموضوع بحثًا وأحطنا به علمًا، ولكن الترَ القليل الذي يفتح أمام الباحث الجاد أفق الدراسة لتراثنا العربي، ولا سيما المتعلقة بالقرآن الكريم، دستور الحياة ونبراس العلم، إلى يوم يبعثون.

الطالب: عمر عروي

الجلفة في: 2015/09/06

تمهيد

مفاهيم أوليّة

- الدرس اللغوي بين المفهوم والإجراء
- الكلام واللغة واللفظ والقول والجملة
- النحو العربي والمعنى

الدّرس اللغوي بين المفهوم والإجراء:

ليست اللغة مجرد ألفاظ، فحسب ولكنها وعاء الفكر، وأداة الاتصال، ووسيلة التفاهم بين الأفراد والجماعات، وعن طريقها يستطيع المرء أن ينقل أفكاره إلى غيره، وبها يعبر عن مشاعره وبهذا المفهوم تكون اللغة ظاهرة اجتماعية من الظواهر التي تميز بها الإنسان في عالم الكائنات، وهي عقد من العلامات والرموز والإشارات، تستخدم كوسيلة لإيصال المعاني بين البشر، ولولاها لأصبح الاتصال شبه معدوم، أوقد لا يكون هناك اتصال بين الجماعات، فبها نتواصل عن طريق تبادل المعاني وبها نحس ونفكر، وبها نتأمل ونشعر، يقول ابن جنّي في حدّها: «أمّا حدّها فإنّها أصوات يعبّر بها كلّ قومٍ عن أغراضهم»[1]، وتعريف ابن جني يتضمن أركان عملية التواصل من متحدث (متكلم، منشئ، مرسل)، ورسالة (أغراض) ووسيلة (قناة) هي اللغة، وسامع (متلقٍ مرسل إليه)، «واللغة نظام من الرموز الصوتية الاعتباطية يتم بواسطتها التعارف بين أفراد المجتمع تخضع هذه الأصوات للوصف من حيث المخارج أو الحركات التي يقوم بها جهاز النطق ومن حيث الصفات والظواهر الصوتية المصاحبة لهذه الظواهر النطقية» [2]

وعملية التواصل اللغوي تتأتّى بطريقتين:

الأولى: المستوى المنطوق، ويكون بين مُرسِل (متحدث) ومُرسَل إليه (مستمع)، عن طريق رسالة منطوقة شفويا، وهذا المستوى يقتضي وجود المُرسِل والمُرسَل إليه في زمن واحد، ومكان واحد فهو يحقّق التحدث والاستماع.

والثانية: المستوى المكتوب، وهو ما يُعرف بالنظام الكتابي، ويكون بين مُرسِل (كاتب) ومُرسَل إليه (قارئ)، وهذا المستوى لا يشترط وجود المُرسِل والمُرسَل إليه في زمن واحد، ومكان واحد بل قد تكون بينهما مسافات بعيدة، وأزمنة مديدة، فنحن اليوم نقرأ (الكتاب) كتاب سيبويه، الذي يعتبر أقدم كتاب ألّف في النحو العربي، ومن المعروف ما بيننا من أزمنة، والتي تقدّر بالقرون.

---

[1]. الخصائص، ابن جني، أبو الفتح عثمان (392هـ)، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ج1، ص 34.

[2]. في التحليل اللغوي، خليل أحمد عمايرة، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط1/1987، ص 27.

وتوصف وظيفة اللغة بأنها وظيفة اجتماعية؛ إنسانية تحقق التواصل بين بني البيئة اللغوية في شؤون الحياة المختلفة من فكر ودين وعلم وأدب وتاريخ وفن...

فاللغة سلوك مميِّز للإنسان من غيره، وسبب وضعها مدنية الإنسان بطبعه، واجتماعه مع أبناء النوع؛ للتعاون على الحياة، التي لا تتحقق إلا بالتعارف والتعاون، والتفاهم لا يحصل إلا باللفظ وهذا ما توصل إليه علماء الغرب بعد طول دراسة، فصرحوا بأن اللغة تكونت في أحضان المجتمع [1].

أمّا عن وجودها وأصلها فقد تحدث اللغويون العرب القدامى أصلها واختلفوا في وجودها أهي توقيف ووحي وإلهام أم هي اصطلاح وتواضع؟؛ يقول الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿**تُعلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ**﴾[2]، « فقوله عز وجل ﴿**مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ**﴾ إن هذا العلم إلهام من الله ومكتسب بالعقل، أو مما عرّفكم أن تعلموه»[3].

ويشرح ابن فارس هذه الظاهرة بقوله: «إن لغة العرب توقيف، ودليل ذلك قوله جلّ ثناؤه: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا**﴾[4]، فكان ابن عباس يقول: علّمه الأسماء كلها، وهي هذه التي يتعارفها الناس من: دابة، وأرض، وسهل، وجبل، وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها. والذي نذهب إليه في ذلك ما ذكرناه عن ابن عباس، فإن قال قائل: لو كان ذلك كما تذهب إليه لقال: "ثُمَّ عَرَضَهُنَّ أَو عَرَضَهَا"، فلما قال: "عَرَضَهُمْ" عُلِم أن ذلك لأعيان بني آدم، أو الملائكة لأن موضوع الكناية في كلام العرب أن يقال لما يعقل: "عرضهم"، ولما لا يعقل: "عرضها"، أو "عرضهنّ"»[5]

---

1. ينظر: التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، أحمد عبد الغفار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1996، ص 58/57.
2. المائدة، 04.
3. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض مكتبة العبيكان، الرياض السعودية، ط1998/1، ج2، ص 197 وما بعدها.
4. البقرة،31.
5. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1997/1، ص13.

ويذهب ابن جني إلى هذا الرأي كذلك؛ حيث يقول:«فقوي في نفسي اعتقاد كونها توقيفاً من الله سبحانه، وأنها وحي» [1].

وأما الذين يرون أنها اصطلاح وتواضع فمنهم: الخفاجي حيث يقول: «والصحيح أن أصل اللغات مواضعة، وليس بتوقيف، وإنما أوجب ذلك لأن توقيفه تعالى يفتقر إلى الاضطرار إلى قصده والتكليف يمنع من ذلك، وإنما افتقر إلى الاضطرار إلى قصده لأنه إن أحدث كلاماً لم يعلم أنه قد أراد بعض المسميات دون بعض، ولو اقترن بهذا الكلام إشارة إلى مسمى دون غيره، لأنا لا نعلم توجه الكلام إلى ما توجهت الإشارة إليه، وإنما يعلم ذلك بعضنا من بعض بالاضطرار إلى قصده وتخصص الإشارة بجهة المشار إليه لا يعلم بها هل الاسم للجسم، أو للونه، أو لغير ذلك من أحواله، وأما إذا تقدمت المواضعة بيننا، وخاطبنا القديم تعالى بها، علمنا مراده، لمطابقة تلك اللغة، وقد يجوز فيما يعدُّ أصل اللغات أن يكون توقيفاً منه تعالى، لتقدم لغة عن التوقيف يفهم بها المقصود، وقد حمل أهل العلم قوله تعالى: ﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا**﴾[2]؛ على مواضعة تقدمت بين آدم عليه السلام وبين الملائكة على لغة سالفة ممن خاطبه الله تعالى على تلك اللغة، وعلّمه الأسماء، ولولا تقدم لغة لم يفهم عنه عزّ اسمه»[3]

وإذا رجعنا إلى العربية وجدناها أكثر قداسة إذ هي لغة القرآن الكريم ، وهو مهيمن على ما سواه من الكتب الأخرى، وهذا يقتضي أن تكون لغته مهيمنة على ما سواها من اللغات الأخرى، وهي لغة خاتم الأنبياء والمرسلين أرسله الله للبشرية جمعاء، واختار الله له اللغة العربية، وهذا يعني صلاحيتها لأن تكون لغة البشرية جمعاء، ينبغي أن ندرك أبعاد هذه المسألة، إذ وهي نظام دقيق يتطلّب الكثير من المعارف، والمهارات، لأن عملية الاتصال بين المتكلم والمستمع، أو الكاتب والقارئ، تمرّ بعدة خطوات في غاية الدقة.

---

1. الخصائص، ابن جني، ج1، ص47.
2. البقرة،31.
3. سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن سنان الخفاجي (466هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1982/1، ص 49/48.

واللغة العربية مغرقة في القدم، فهي لغة مكتملة النمو، استطاعت أن تعبّر عن دقائق المشاعر الإنسانية، والصور، والأحاسيس، وهي التي حدّدت هُوِيَّةَ العربي، وهي تنحو في ثنايا تكوينها وخصائصها الذاتية منحى إنسانياً، وعالمياً، يصل إلى آفاق العالمية والإنسانية، وقد تجسّد هذا المنحى عندما أصبحت لغة الوحي الإلهي، واختارها الله I لغة التنزيل العزيز إذ يقول في محكم آياته: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿**قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾[2]، وقال Y: ﴿**كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾[3] وقال U: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[4]، وبهذا أخذت العربية قداستها وعالميتها.

والعربية ليست أصواتاً، ورموزاً، ومواصفات، وتراكيب فقط، بل هي منطق وأسلوب تفكير ورؤية للحياة، وهي أداة أساسية للعلاقات الثقافية الخارجية، حيث تملك كل المقومات التي تؤهلها، فهي منهج ونظام للتفكير، والتعبير، والاتصال، إنها علاقة دالّة بين المعاني والألفاظ، بما يشكل نظاماً ونسقاً خاصاً، له قوانينه الداخلية الخاصة.

أمّا من حيث بداية الدراسات اللغوية عند العرب، فهو شأن يعتوره غموض فاختلف الدارسون في تحديد نقطةِ انطلاق محدّدة لمسيرةِ الفكر اللغويّ العربيِّ، ويبدو أنّ هذهِ القضيّةَ ترتبطُ جدليًّا، بتاريخِ المعرفةِ أو العلمِ بمعناه العامّ، يقولُ فؤاد زكريا: «من الصعبِ أن يحدِّدَ المرءُ، نقطةَ بدايةٍ، لذلك النوعِ من النشاطِ الذي نُطلِقُ عليه اسمَ العلم، إذ إنّ كلَّ سلوكٍ كان يقومُ به الإنسانُ منذُ عهودهِ البدائيّةِ السحيقة، قد أسهم، بغيرِ شكٍّ، في تهذيبِ تفكيرهِ وصقله، على نحوٍ يُساعِدُ على ظهورِ العلمِ في مرحلةٍ لاحقة.»[5].

وكان تعيينُ أوّلِ مَنْ وجّه العربَ إلى الاشتغالِ بالبحوثِ اللغويّة، أمرٌ لا يزالُ غامضًا إلا ما روي عن تلك المحاولات لأبي الأسودِ الدؤليّ، التي هي أقربُ إلى التلقائيّةُ والعفويّة، منها إلى القصديّة

---

[1] . يوسف، 02.

[2] . الزمر، 28.

[3] . فصلت، 03.

[4] . الزخرف، .03

[5] . التفكير العلميّ، فؤاد زكريا، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص122.

لأنّها تمثّلُ، ردَّ فعلٍ على ما أحاطَ الظاهرةَ القرآنيّة آنذاك، من لحنٍ لغويّ، ظهرَ على لسانِ بعض من الذين يقرأون القرآن، والذي كانَ من شأنهِ أن يشوِّهَ معالَمَ الوجودِ القرآنيّ، قال أحمد مختار عمـــر: « لم يُؤثر عن العرب، أيُّ نوعٍ من الدراساتِ اللغويّةِ قبل الإسلام ... ولهذا فهم متأخرون زمنيًّا عن كثيرٍ من الأمم التي عُرِفَ لبعضِها دراساتٌ لغويّةٌ راسخةٌ، قبل الإسلام، بقرون. »[1]، وإن كان هناك رأيٌ لأحمد بن فارس (ت 395 هـــ) يتداولهُ الدارسون، مفادهُ أنّ النحو أو علم العربيّة، كان معروفًا لدى العرب قديمًا، يقول في ذلك: « ومن الدليل على عرفانِ القدماءِ من الصحابة، وغيرهم بالعربيّة كتابتُهم المصحفَ على الذي يعلّلُه النحويّون في ذوات الواو والياء والهمزة والمد والقصر»[2].

والفكر اللغوي الحديث اهتم بالكشف عن ماهية البنية اللغوية العميقة، وتفسير عمل الآليات الدقيقة لمنظومة اللغة، فقد قامت البنيوية لدى دي سوسير على ثنائية الرمز ومدلوله، ولّما كانت اللغة هي أسّ العلوم، ورابطة العقد في خريطة المعرفة الإنسانية، فقد امتدت البنيوية إلى مجالات معرفية أخرى، طبقت في مجالات علم النفس، ونقد الأدب والشعر... وقد كان **عبد القاهر الجرجاني** من أوائل كتّاب العربية، ممّن وضع أسساً علمية (نظرية) لنقد الأدب والشعر، وهي تلك التي أشار إليها في نظريته للنّظم، والنظم عند عبد القاهر الجرجاني هو إدراك المعاني النحوية والملاءمة بينها وبين المعاني النفسية في نسج الكلام وتركيبه، أو بمعنى آخر: هو إدراك المعاني النحوية، واستغلال هذا الإدراك في حسن الاختيار والتأليف، وليس المقصود بالمعاني النحوية هنا المعنى الشائع للنحو، الذي هو إعراب أواخر الكلام، ونطق الكلام حسب القواعد الإعرابية وإنما المقصود بقية القرائن النحوية من الذكر والحذف، والتقديم والتأخير، والابتداء والإخبار[3] يقول الجرجاني (471هـــ): « واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه

---

1. البحث اللغويّ عند العرب، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1988/6، ص61.
2. الصاحبي في فقه اللغة، أحمد بن فارس، ص39.
3. ينظر: دراسة في الأسلوب بين المعاصرة والتراث، أحمد درويش، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 1998، ص 104.

علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها، وذلك أنا لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه»[1]

وقد أدرك عبد القاهر أثر النحو في توجيه الدلالة، إذ النحو عنده ليس مجرد آلة لضبط الكلام، بل أصبح يتحكم في المعنى، بمعنى أنه اهتدى إلى وظيفة النحو التي تتصل بضبط الكلام مثل أن يكون الفاعل مرفوعاً والمفعول منصوباً، بمثل اتصالها بالمعاني والدلالات، وعلى هذا النحو أصبح هنالك فارق في التفسير بين البلاغيين والنحاة في المسائل البلاغية التي خرجت من مباحث النحو كالحذف والتقديم والتأخير وغيرها، فإذا قلنا: في الدار رجل، قال أصحاب النحو قدمت شبه الجملة لأن المبتدأ نكرة، والقاعدة النحوية لا تجيز الابتداء بنكرة، أما أصحاب البلاغة في ضوء نظرية النظم فيقولون: غرض التقديم هنا للتخصيص، أي لإظهار المعنى المهم في الكلام.

وقد اهتم الجرجاني بدراسة التركيب والتأليف، باعتبار أن اللفظة المفردة ليس لها قيمة من حيث هي مفردة «ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها من فوائد والدليل على ذلك أنّا إذا زعمنا أن الألفاظ التي هي أوضاع اللغة، إنما وضعت ليعرف بها معانيها في أنفسها، لأدى ذلك إلى ما لا يشك عاقل في استحالته » [2]، فالألفاظ في وجودها اللغوي لا قيمة لها في نفسها من حيث هي، ومن ثم لا تكون مناط فضيلة، ولا تكون قابلة لاستحسان أو استهجان، فكل لفظ دال على معنى، له مقامه الذي يحسن فيه، ومقامه الذي يقبح فيه، يقول ابن الأثير: «ومن عجيب ذلك أنك ترى لفظتين تدلان على معنى واحد وكلاهما حسن في الاستعمال وهما على وزن واحد وعدة واحدة إلا أنه لا يحسن استعمال هذه في كل موضع تستعمل فيه هذه بل يفرق بينهما في مواضع السبك وهذا لا يدركه إلا من دق فهمه وجل نظره»[3]، وقد كان إعجاز القرآن الكريم في أكثر

---

[1]. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2007/1 ص 104.

[2]. المصدر نفسه، ص 469.

[3]. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تقديم: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، مصر ، ج1، ص 164.

تركيب ألفاظه، وتأليفها على وجه يعجز الإنس والجن على الإتيان بمثله حيث يقول ابن الأثير في ذلك: «واعلم أن تفاوت التفاضل يقع في التركيب الألفاظ أكثر مما يقع في مفرداتها لأن التركيب أعسر وأشق، ألا ترى ألفاظ القرآن الكريم من حيث انفرادها قد استعملتها العرب ومن بعدهم ومع ذلك فإنه يفوق جميع كلامهم ويعلو عليه ؟ وليس ذلك إلا لفضيلة التركيب»[1].

أمّا من حيث اكتسابها فقد تحدث القدامى عن ظاهرة اكتساب اللغة (الأم والثانية)، ومن بين هؤلاء الذين تحدثوا عن هذه الظاهرة عند الأطفال الجاحظ (255هـ)، حيث يقول: «والميم والباء أوّلُ ما يتهيّأ في أفواه الأطفال، كقولهم: ماما، وبابا؛ لأنهما خارجان من عمل اللسان، وإنما يظهران بالتقاء الشفتين»[2].

فهذان الحرفان هما أول ما ينطقهما الأطفال عند اكتسابهم أصوات اللغة بالإضافة إلى الألف الذي ينطقونه لحظة ولادتهم؛ وأنهما أسهل الحروف عليهم، لكونهما لا يحتاجان إلى فعل اللسان الذي يكون - عادة - ثقيلاً عليهم في النطق في مستهل اكتسابهم للغة.

الكلام واللغة واللفظ والقول والجملة:

قد ميّز علماء اللسانيات بين الكلام واللغة باعتبار أنّ الكلام حركات عضوية مصحوبة بظواهر صوتية دالة، أما اللغة فهي، في مجال الاصطلاح، كلمة ذات مفهومين:

- اللغة ظاهرة اجتماعية تنبني عل ملكة في طبيعة الإنسان، أيّ إنسان.

- واللغة المعينة التي يكتسبها "المواطن" في بيئته استجابة للملكة الطبيعية المشار إليها.

فالكلام إذاً هو التنفيذ الفردي (الشخصي) للغة المجتمع باستخدام الضوابط والتقاليد (اللغوية) المتواضع عليها محليا من أجل التواصل اللغوي السليم في ذلك المجتمع، إذن فالكلام هو التركيب المفيد يقول ابن جني (392هـ) في حدّه: «كل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي

[1] . المصدر السابق، ج1، ص 166.

[2]. البيان والتبيين، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، تح:عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر ط1998/7، ج1، ص 62.

يسميه النحويون: الجمل» [1]، ويقول ابن عصفور (669هـ): «والكلام اصطلاحا هو اللفظ المركب وجودا أو تقديرا المفيد بالوضع وأجزاؤه ثلاثة اسم وفعل وحرف»[2]

نستخلص من هذا أن الكلام عندهم هو ما يطلق عليه: الجملة المفيدة، إذ الجملة على إطلاقها أعم من الكلام؛ فحين تتم بها الفائدة هي كلام، وحين لا تفيد فائدة مستقلة لا تكون كلاما...

ويقول ابن جني في دليل الفرق بين الكلام والقول: «ومن أدلّ الدليل على الفرق بين الكلام والقول إجماع الناس على أن يقولوا القرآن كلام الله ولا يقال القرآن قول الله»[3]

والقول يشمل ويعمّ الجميع (الكلام والكلم واللفظ والكلمة) يقول ابن عقيل: « أنّ القول يعم الجميع والمراد أنه يقع على الكلام أنه قول ويقع أيضا على الكلم والكلمة أنه قول وزعم بعضهم أن الأصل استعماله في المفرد» [4]، أمّا اللفظ على إطلاقه، قد يكون دالا (أي له معنى في اللغة) وقد يكون مهملا، وهذا هو الفرق بينه وبين القول.

وممّا لا مراء فيه أنّ التركيب هو أهمّ وسائل إنتاج الدَلالة، فلا دَلالة بلا تركيب؛ لأنّ الألفاظ المفردة لا يمكن أن تُحقّق الوظيفة الأساسية للغة، ألا وهي التعبير عن مُكوّنات الفكر، ولا يكون هذا إلا بترتيب تلك الألفاظ ترتيباً معيناً في ضمن تركيبٍ يؤلِّف فيه المتكلّم بين الألفاظ على وفق المعاني وحَسبما تقتضيه الدلالة، يقول الجرجاني « فليس الغَرضُ بنَظم الكَلِم أن توالتْ ألفاظها في النُطق، بل أن تناسقَتْ دَلالتها، وتلاقت مَعانيها على الوجه الذي اقتضاه العَقل»[5].

والمركب الإسنادي هو الجُملة، التي تمثّل الأساس المَتين الذي يرتكز إليه على النحو، وقد عُني علماء العربية القدامى بدراسة الجملة وعرّفوها بتعريفات مختلفة منها: الكلام الذي يحسُن السكوت

---

[1] . الخصائص، ابن جني، ص 17.

[2] . المقرب، ابن عصفور علي بن مؤمن (669هـ)، تح: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، ط1/1972،ج1 ص 45.

[3] . المصدر نفسه، ص 18.

[4] . شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (769هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار مصر للطباعة، ط2 ج1، ص 16.

[5] . دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 95 .

عليه[3]، أو الكلام المركب من مسند ومسند إليه دون شرط الإفادة أو بشرط الإفادة أو... وأفاضوا في دراستها من الناحيتين الشكليّة والدلاليّة، يشهد بذلك كتاب سيبويه الذي يُعدّ أقدم كتاب نحويّ وصلَ إلينا، إذ تَجده حريصاً على الإحاطة بكلّ ما يتعلّق بالأساليب العربيّة من خصائص لغويّة ونحويّة وبيانيّة، ولا يكتفي بالوقوف عندها، بل يُشير إلى مَواطِن الحُسن والقُبح فيها، وإلى أسباب ذلك، بما يصُبّ في صَميم الدَرس النحوي الدّلالي الذي يقوم على دراسة نَظم الكلام وأسرار تأليفه ومدى مُلاءمته لظروف القول[4].

والجملة تُشحن بدلالة ترافقها ضمن تأليف ألفاظها وترتيبها وفق معانٍ مقصودة، وهذه الدلالة تنتجها عوامل أهمها:

- ارتباط الألفاظ بعَلاقات نحويّة تنتظم بها المعاني المُراد التعبير عنها في نصٍّ يقوم على قواعدَ نحويّة صحيحة.

- ارتباط الألفاظ بعَلاقات سياقية تنتظم بها مُفرداتها بعضها مع بعض، وتنتظم هي مع ما قبلها وما بَعدها في تتابع فكريّ مُتناسق يخضع للمعنى العام للنصّ الكلي.

- وقد يلجأ المُتكلّم إلى العدول عن العُلاقات النحويّة (القواعد المعيارية) المُباشرة إلى أساليب بيانيّة أو بلاغيّة يرقى بموجبها المستوى الفنّي لكلامِه، منها تقديم ما حقه التأخير أو حذف عنصر من عناصر التركيب الإسنادي، أو ظاهرة الالتفات، أو الخرق القواعدي... لأغراض بلاغية شتى.

وبناءاً على هذه العوامل، فإنّ الدلالة التركيبيّة تضمّ ثلاثة أنواع من الدَلالات المُتآزِرة بعضها مع بعض في مَنح النصّ حيويّته وفاعليّته في إيصال المَعنى المُراد، وهذه الأنواع هي: النحويّة، والسياقيّة والبلاغيّة.

---

[1]. ينظر: المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(285هـ)، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، مطابع الأهرام، قليوب، مصر ط2/1979، ج1، ص 08.

[2]. ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس إسماعيل الأوسي، بيت الحكمة، جامعة بغداد، 1988، ص 27 وما بعدها.

والمخطط الآتي يبيّن تفصيل الفرق بين المصطلحات السالفة الذكر:

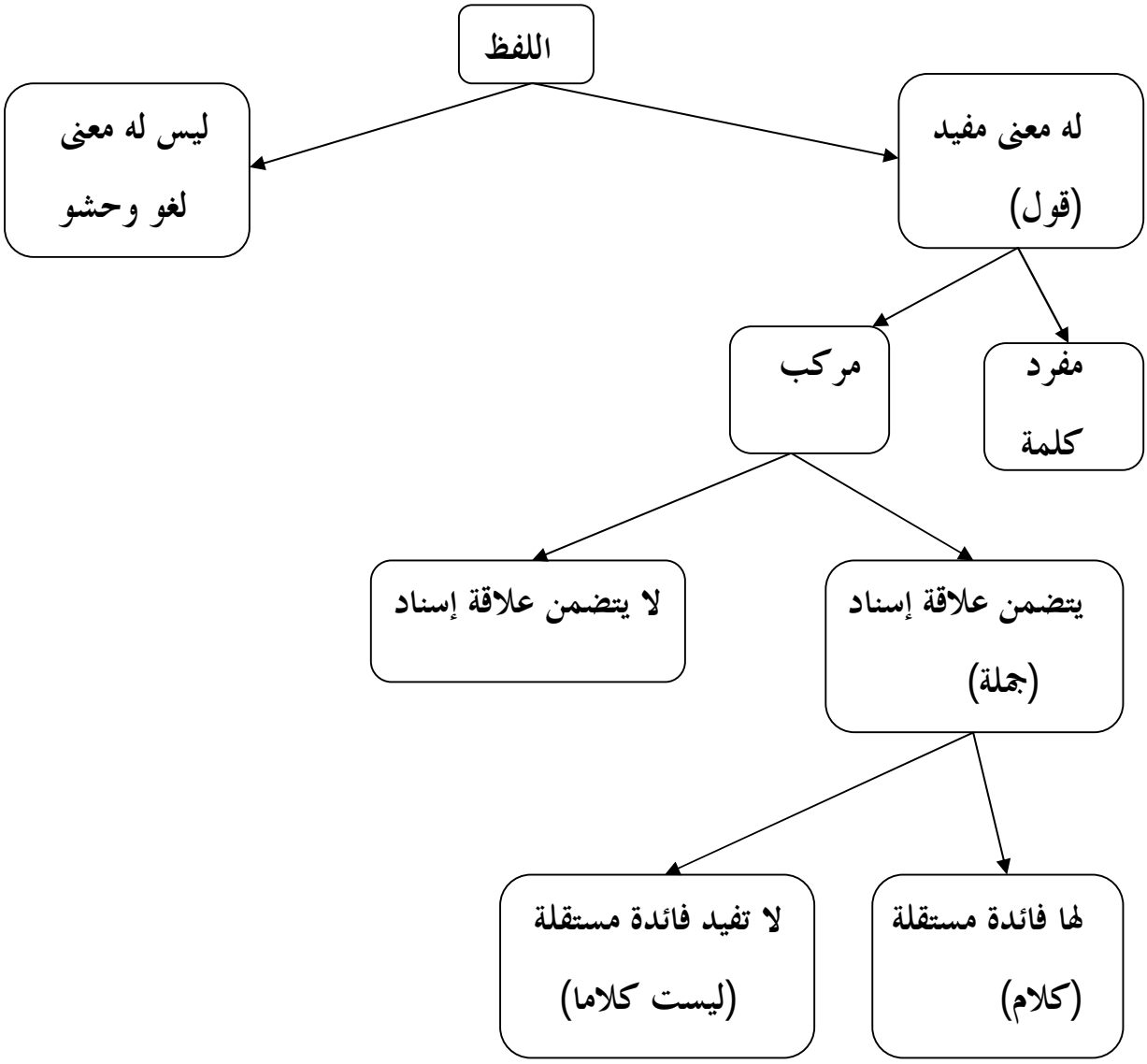

هذا المخطط يبيّن أن المركب يمكن أن يكون جملة ويمكن أن لا يكون، فالمركب الجملة هو كل مركب اشتمل على عنصرين أساسيين هما: المسند إليه والمسند، ومن الواضح أنه يمكن تركيب كلمتين فأكثر دون أن يعتبر التركيب جملة بالضرورة.

النحو العربي والمعنى:

إن أية دراسة للغة لا بد أن تسعى إلى الوقوف على المعنى الذي هو المآل والنتيجة والقصد من إنتاج المتكلم للسلسلة الكلامية بدءاً من الأصوات و انتهاء بالمعجم، مروراً بالبناء الصرفي و قواعد التركيب، وما يضاف إلى ذلك كله من معطيات المقام الاجتماعية والثقافية.

ومن هنا كان لا بدّ أَنْ يراعى المعنى في فهم حقيقة المراد من التّركيب أو الجملة أو العبارة أو المفرد قبل إعرابه، «فإنّه فرع المعنى» [1].

يقول ابن جني في خصائصه: «النحو هو سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم رد به إليها»[2]، وهو «علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي تأتلف منها فيحتاج من أجل ذلك إلى تبيين حقيقة الكلام وتبيين أجزائه» [3]

نشأ النحو العربي غضا يانعا موصول الأسباب بفهم النص القرآني العظيم، وحفظ اللغة ومعرفة أسرار التراكيب في القرآن الكريم، إذ أن غايته لا تقتصر على معرفة أواخر الكلم، وما يطرأ عليها من حركات مختلفة، فحسب بل تتعداها إلى فهم تراكيب العربية واستكناه أسرارها وخصائصها وطرق أساليبها[4]، وقد سبقت البصرة في وضعه على أسس علمية دقيقة على سمت كلام العرب وطرائقهم في النطق، «وهذا ونحن أمام حقيقة ناصعة هي أن اللحن يعتبر الباعث الحقيقي والأول

---

[1]. البرهان في علوم القرآن، الزّركشيّ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، مصر، ج1، ص302.

[2] . الخصائص، ابن جني، ج1، ص 34.

[3] . المقرب، ابن عصفور، ج1، ص 45.

[4] . ينظر: النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، مصر، ط2000/1 ص26/25، وينظر: التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية ص 14/13.

لتدوين اللغة، وعلى استنباط قواعد النحو وتصنيفها، والذي كان قد تفشى في المائة الأولى الهجرية»[1].

يعدّ علم النحو من أقدم العلوم وأجلّها عند العلماء العرب المسلمين، ولقد ارتبط ارتباطاً واضحاً ووثيقاً بالعلوم الأخرى التي تدور حول القرآن الكريم، والعناية به وبتفسيره، والكشف عن أسراره، كالفقه والتفسير على نحو خاص، وعلى هذا الأساس؛ فالنحو العربي علم مستقل ومتميز عند علمائنا، فهم لم يتأثروا بالشرق ولا بالغرب في وضعه وسنّ مبادئه، فكان عِلْماً عربياً خالصاً قرآنياً في توجهه ومقصده.

ولّما كان النحو في غاياته الأساسية فهم النص القرآني، واستكناه مدلولاته ومعرفة معانيه وتذوق إعجازه، ومن ثمة استنباط أحكامه الشرعية كان لزاما أن يكون هدفه الوصول إلى المعنى وعلاقته بالمعنى وطيدة، يقول المبرد رابطاً بين النحو والمعنى « كل ما صلح به المعنى فهو جيد وكل ما فسد به المعنى فمردود» [2]

إن النص القرآني هو نص مجتمع بكل وضعياته الدقيقة، والمجتمع في حركيته المستديمة ينبني على أمور ثابتة تشكل المجرى الواحد الذي يحدّ تلك الحركية أن تنحرف يميناً أو شمالاً، وأمور متغيّرة يعبّر فيها المجتمع عن سنة التطور التي هي سنة كونية تسري على جميع الكائنات والموجودات ولقد ساق القرآن الكريم ضمن آياته مصطلح "الآيات المحكمات" و"الآيات المتشابهات "وشرح بشكل بياني دلالة كل مصطلح، كما قرن مصطلح "المتشابهات" بحركية ذهنية هي أسّ كل تطور وهي "التأويل" قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[3]

[1] . في أصول النحو، سعيد الأفغاني، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1994، ص 07.

[2] . المقتضب، المبرد، ج4، ص 34.

[3] . آل عمرا، 07.

ومن المعلوم أن المعنى أخذ طريقه عبر وسيلة النحو عن طريق تعلق الكلم بعضه ببعض، يقول عبد القاهر الجرجاني: «الألفاظ ليست إلا دوال على المعاني، وهي لا تكتسب بلاغتها إلا إذا دخلت في علاقات تركيبية مع غيرها من الألفاظ. إنه ليس للفظة في ذاتها ولا في جرسها أو في دلالتها ميزة أو فضل أولي، وليس بين أية لفظة وأخرى -في حال انفراد كل منهما عن أختها- من تفاضل بقوله: "لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه سبب من تلك. ولا معنى لذلك إلا أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلاً لفعل، أو مفعولاً أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبراً عن الآخر، أو تتبع الاسم اسماً على أن يكون الثاني صفة للأول، أو تأكيداً له، أو بدلاً منه، أو تجيء باسم بعد تمام كلامك، على أن يكون الثاني صفة أو حالاً أو تمييزاً، أو تتوخى في كلام هو إثبات معنى أن يصير نفياً أو استفهاماً أو تمنياً، فتدخل عليه الحروف الموضوعة لذلك، أو تريد في فعلين أن تجعل أحدهما شرطاً في الآخر، فتجيء بهما بعد الحرف الموضوع لهذا المعنى، أو اسم من الأسماء التي ضمنت معنى ذلك الحرف» [1].

والتعلق في العربية ثلاثة أنواع:

أولاً: تعلّق الاسم بالاسم:

وذلك بأن يكون خبراً عنه أو حالاً منه أو تابعاً له، أو صفة أو توكيداً أو عطف بيان أو بدلاً أو عطفا بجر أو يكون الأول مضافا إلى الثاني أو أن يكون الأول يعمل في الثاني عمل الفعل ويكون الثاني في حكم الفاعل له أو المفعول، وذلك اسم الفاعل ومنه قوله تعالى: ﴿ **يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا**﴾ [2]، وقوله تعالى: ﴿**لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ** ﴾ [3] أو اسم المفعول كقوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ** ﴾ [4]، والصفة المشبهة نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ**

[1]. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 44.

[2]. النساء، 75.

[3]. الأنبياء، 03.

[4]. هود، 103 .

كَرِيمٌ﴾[1]، أو المصدر كقوله تعالى: ﴿ **أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ . يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ . أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ**﴾ [2]، أو تمييزاً كقوله تعالى: ﴿ **مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا**﴾[3] [4].

ثانياً: تعلق الاسم بالفعل:

وذلك بأن يكون فاعلاً له أو مفعولاً، فيكون مصدراً قد انتصب به ...، أو ظرفا **(مفعولاً فيه)** زماناً أو مكاناً أو يكون مفعولاً له؛ أو يكون مترلاً من الفعل مترلة المفعول، وذلك في خبر (كان) وأخواتها، والحال والتمييز المنتصب عن تمام الكلام، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ** ﴾[5].

ثالثاً: تعلق الحرف بالاسم والفعل:

وهو بأن يتوسط بين الفعل والاسم كما في حروف الجر التي تعدي الفعل إلى مالا يتعدى إليه بنفسه نحو قوله تعالى: ﴿**ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ**﴾[6]، أو يقع الحرف بين اسمين اسمين أو فعلين في العطف، نحو **قوله تعالى:** ﴿**اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾[7] **وقوله:** ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ** ﴾[8]، **وقوله:** ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[9]، وقد يتعلق الحرف بمجموع التركيب النحوي (فعليا أو اسميا) وذلك بأن يتصدره، كما في حروف النفي

---

1. الواقعة، 77 .
2. البلد، 16/15/14.
3. آل عمران، 91.
4. ينظر: الكتاب، سيبويه (180هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ج1، ص 189.
5. النساء، 14.
6. ص، 42.
7. البقرة، 15.
8. الحديد، 26.
9. الفاتحة، 05.

والاستفهام والشرط والجزاء والتمني والعرض وغيرها، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ**﴾ [1]، وقوله تعالى: ﴿ **أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ** ﴾ [2]، وقوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ** ﴾ [3]، وقوله: ﴿**هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾[4] وقوله: ﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ**﴾[5].

وخلاصة الأمر لا يتكون التركيب النحوي من جزء واحد فلا بد له من **(مسند ومسند اليه)** [6] يتحدد على وفقهما مستوى التركيب.

---

1. فاطر، 19.
2. الأنبياء، 62.
3. الأنبياء، 109.
4. الرحمن، 60.
5. النمل، 89.
6. ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 48 وما بعدها.

الفصل الأول

المركبات في الدرس اللغوي

- المركب في الدرس اللغوي
- التركيب النحوي
- أقسام المركبات في اللغة

المركّب (التركيب) في الدّرس اللّغوي:

التركيب في العرف اللغوي مصدر الفعل المضعف (ركّب) والمركب اسم مفعول بمعنى تركيب شيء في شيء، قال ابن منظور: « ركّب الشيء وضع بعضّه على بعض وقد تركّب وتراكب» [1]، وفي القاموس المحيط: «وركبه تركيبا: وضع بعضه على بعض فتركب وتراكب»[2] فالتركيبُ وضعُ جزءٍ على آخرَ للحصول على شيء جديد، أو ضمُّ الشيء إلى آخر.

أما التركيب في المعنى الاصطلاحي فهو الأساس الذي يقوم عليه علم النحو، يقول ابن جني في حدّ النحو: « هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب **والتركيب**، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها »[3] وفي التعريفات هو «علم بقوانين يعرف بها أحوال **التراكيب العربية** من الإعراب والبناء وغيرهما»[4]، إذن فالتركيب باختلافه أقسامه هو ما يتناوله النحو بالدراسة، وقد حاول النحاة أن يفيدوا من الإمكانات التركيبية في اللغة برصد التغيرات التي تصيب الجملة ووصفها بدقة ولاشك في أنّ الاهتمام بالصياغة التركيبية يرجع أصلا إلى المعنى النحوي [5]، وقد أشار الدكتور مهدي المخزومي أن أول من أشار إلى مصطلح التركيب هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) إذ « رأى أن التركيب ظاهرة لغوية تمخضت عنها الاستعمالات» [6]، وهو أيضا « ما كان مؤلفا من كلمتين تلازمتا في الاستعمال» [7]، ومن جاء بعد الخليل من النحاة قد رددوا عبارته نفسها في تناولهم للدرس النحوي وأبوابه، فسيبويه يشير إلى مضمون هذا المعنى في أثناء كلامه عن التركيب

---

1. لسان العرب ، ابن منظور، دار المعارف، مادة (ركب) . ص 1714
2. القاموس المحيط، الفيروزبادي (817هـ)، تح: محمد نعيم، مؤسسة الرسالة، ط2005/8، مادة (ركب)، ص 91
3. الخصائص، ابن جني، ج1، ص 34.
4. التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، د. ت، ص .259
5. ينظر: جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم، محمد عبد المطلب، ص154.
6. في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط1986/2، ص191.
7. المرجع نفسه، ص191.

الإسنادي إذ عبر عن معنى التلازم بين عنصري الإسناد بقوله: «وهما ما لا يُغْني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلِّم منه بُدًّا » [1].

وعدم استغناء أحدهما عن الأخر يعني أنهما صارا بمنزلة الشيء الواحد، فلا ينفكان أبدا وأنهما قد تركبا لإفادة معنى جديدا – مستقلا بمعناه أو غير مستقل - لم يكن موجوداً قبل ائتلافهما.

التركيب النحوي:

إن دراسة التركيب النحوي في اللغة تستدعي دراسة أجزاء التركيب **(المفردات)**، أو الفصائل اللغوية ثم بنية التركيب كلها « لأن التركيب لا يكون إلا من اجتماع المفردات والمفردات لا تكون إلا من اجتماع الأصوات» [2]، واللغة العربية لغة معربة، أي أنها تغير في صور مفرداتها ومكانها في أثناء التركيب للدلالة على المعاني النحوية التي يقوم بها [3] .

وقد جاء مصطلح التركيب في ثنايا كتب التراث العربي بمصطلحات متعددة منها التركيب والتأليف والتعليق والنظم والنسج والسبك والرصف والصياغة والبناء والكلام والجملة.. جاء في المفصل للزمخشري (ت 538هـ) «..**والكلام** هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما للأخرى وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك وبشر صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد وانطلق بكر، ويسمّى الجملة» [4]، وهذا أقل ما يتألف منه الكلام عند النحاة.

---

[1]. الكتاب، سيبويه، ج1 ص 23.

[2]. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط3، ج1، ص 309.

[3]. ينظر: المرجع نفسه، ص 309 .

[4]. المفصل في علم العربية، الزمخشري 538هـ، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ص 06.

وأطلق عبد القاهر الجرجاني على تركيب الكلام مصطلح (**التعليق**)، إذ يقول: « والكلم ثلاث: اسم وفعل وحرف و**للتعليق** فيما بينها طرق معلومة وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم وتعلق اسم بفعل وتعلق حرف بهما » [1]، أما عن النظم الحاصل من ضم كلمة إلى أخرى حسب قواعد ومعاني النحو يقول عبد القاهر الجرجاني: « معلوم أن ليس **النظم** سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض»[2]، والنظم في العرف اللغوي التأليف، وضم شيء إلى شيء آخر يقال: نظمت اللؤلؤ أي: جمعته في السلك، والتنظيم مثله، ومنه: نظمت الشعر[3].

يقول الجاحظ « إنما الشعر **صياغة** وضرب من **النسج** وجنس من التصوير»[4]، ومعلوم أن الشعر هو تركيب الكلام وضم الألفاظ حسب العواطف وما تمليه قواعد العروض، ويقول في موضع

---

1. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 52. وليس المقصود بمعاني النحو هنا الإعراب، بل مطابقة الكلام للمعاني النفسية تركيبا وتأليفا، والتفاضل هو في النظم والترابط والتعليق والتركيب، وليس في الإعراب الذي هو التعبير عن قواعد النحو، الذي لا يعدو أن يكون قرينة من قرائن إجلاء المعنى وإظهاره، ومعاني النحو في هذا السياق في ضوء أساليب القرآن الكريم قد بلغت درجة من الوضوح والظهور والانكشاف لم يبلغها أيّ نصٍّ آخر، ولتوضيح الفكرة أكثر نأخذ مثلا قوله تعالى: **[أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ]** [البقرة،16] فحين يتناول الإعراب كلمة تجارتهم سوف يقتصر على كونها تقع في الإعراب فاعلا مرفوعا بضمة ظاهرة وأنها مضافة إلى الضمير بعدها، لكن النّظم الذي يقوم عليه علم المعاني، سوف يتناول المسألة من جهة أخرى، وسوف يتساءل عن معنى الفاعلية في كلمة "تجارتهم"، فما دمنا نعرف أنّ الفاعل هو الذي يقوم بالفعل فكيف تقوم التجارة بالربح؟ لأنّ التجارة معنى، وليست شخصا يمكن أن يربح أو يخسر وإنّما الذي يربح ويخسر هو صاحب التجارة .. وهنا ندخل انطلاقا من دائرة المعاني النّحوية إلى مبحث الجمال في التركيب الذي اكتسبته العبارة هنا عن طريق المجاز، وقد يكون سرّ استعمال المجاز هنا من منطلق كون الإشارة إلى أنّه في مجال التجارة يكون المال نفسه مقدّما على كلّ شيء حتّى صاحبه، ومن هنا يكون إعطاء التجارة معنى الفاعلية، وتعليق الربح والخسارة بها تعبيرا عن ذلك المعنى النّفسي الذي أقرّه استغلال المعاني النّحوية. ينظر: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، أحمد درويش دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص105. وينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير تقديم: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ج1، ص 165 وما بعدها.

2. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 52.

3. ينظر: لسان العرب، مادة (نظم)، ص 4469.

4. الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ط2/1965، ج3، ص 132.

آخر: « وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج فيعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا جيدا وسبك **سبكا** واحدا »[1]

فالتركيب النحوي لا يتأتى من فعلين ولا حرفين ولا اسم وحرف ولا فعل وحرف*، وإن ما ورد في مباحث النحاة من مصطلحات نحوية تتعلق بالألفاظ المفردة، كدراستهم المبتدأ أو الخبر أو الفاعل أو نائب الفاعل أو المفعول به أو حرف الجر... لا يعني أنهم كانوا غافلين عن دراسة المعاني التي تؤديها التراكيب باختلاف أحوالها، بل كان قصدهم الإبانة عن المعاني التي يؤديها اللفظ في السياق الكلامي، لذا درسوا أجزاء التركيب سعياً للوصول إلى دراسة التركيب النحوي وما يعتريه من أوجه دلالية يحددها السياق والقرائن «.. لأن اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تفيد شيئا وإذا قرنتها بما يصلح حدث معنى واستغنى الكلام» [2]، وهذا ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني بـــ **(مصطلح التعليق)** [3]، إذ يعني به التركيب النحوي في أبسط صوره، الذي به يتحقق التفاضل وتحصل المزية ويأتي الإعجاز، يقول بن الأثير: «واعلم أن تفاوت التفاضل يقع في تركيب الألفاظ أكثر مما يقع في مفرداتها، لأن التركيب أعسر وأشق ألا ترى ألفاظ القرآن الكريم – من حيث انفرادُها – قد استعملتها العرب ومن بعدهم، ومع ذلك فإنه يفوقُ جميعَ كلامِهم ويعلو عليه؟ وليس ذلك إلا لفضيلة التركيب»[4]

---

1. الحيوان، الجاحظ، ص 132.

*. فلا يمكن أن يتألف تركيب من فعلين فلا يصح أن نقول مثلا: جاء ذهب علي إلا من باب الغلط إذ يعتبر بدل مباين بالغلط، كما لا يمكن أن يأتي التركيب من حرفين فلا يصح قولنا مثلا: من لن ... وهكذا، ولا اسم وحرف فلا نقول مثلا: عمر بـــ، ولا فعل وحرف فلا نقول: كتب من، والملاحظ هاهنا أننا نفسر عدم صلاحية هاته التراكيب كونها تحتاج إلى متعلقات ضرورية أخرى تختص بها، فالفعل يحتاج إلى فاعل والجار يحتاج إلى اسم مجرور بعده، والاسم المبتدأ يحتاج إلى اسم خبر أو ما يمكن أن يحل محله.

2. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(285هـــ)، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، مطابع الأهرام، قليوب، مصر ط2/1979، ج4، ص 126.

3. ينظر: دلائل الإعجاز، ص 52 .

4. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، ج1، ص 166.

أقسام المركبات في اللغة العربية:

تتعدد المركبات في الدّرس اللغوي العربي إلى أقسام حسب ائتلاف الكلام في سياقاته المتعددة، وقد اختلف القدامى في مقاييس تحديد نوع المركب في العربية وأقسامه، فالمركب عند الشريف الجرجاني خمسة أنواع: مركب إسنادي نحو: قام زيد، ومركب إضافي نحو: غلام زيد ومركب تعدادي نحو: خمسة عشر، ومركب مزجي نحو: بعلبك، ومركب صوتي مثل: سيبويه[1] ثم نراه يقسم المركّبات تقسيما آخر حسب التمام والنقصان:

1- **المركّب التام:** وهو ما يصح السكوت عليه، سواءً أفاد فائدة جديدة مثل: (زيد قائم) أو (قام زيد)، أو لم يُفِـــد فائدة جديدة مثل: (الله خالق السماوات والأرض) أو (خلق الله السماوات والأرض) [2].

2- **المركّب غير التام:** وهو ما لا يصحّ السكوت عليه، وهو على قسمين: إمّا تقييدي مثل: (الحيوان الناطق)، أو غير تقييدي كالمركّب من أداة واسم مثل: (في الدار)، أو فعل وأداة مثل: (قد قام) من (قد قام زيد).

---

[1]. ينظر: التعريفات، الجرجاني، ص 223 . ومن الملاحظ على هذا التقسيم أنه يضم المركّب المزجي والمركّب الصوتي، وإذا أمعنا النظر وجدناهما لا يدخـــلان في أيّ من المركبات التامة أو غير التامة، إذ يعتبران من صميم بناء المفردة الواحدة .

[2] . لا تعتبر حقيقة (الله خلق السماوات والأرض، وخلق الإنسان، وأنزل الماء، وسخر الأفلاك ..) جديدة بل هي عقيدة معلومة حتى عند الذين لا يؤمنون بالله بل حتى عند من هو مشرك بالله، قال تعالى: **[وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ]** [الزمر، 38] وقال: **[وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ]** [الزخرف،87] وقال: **[وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ]** [الزخرف،9] وقال: **[وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ]** [لقمان،25] وقال: **[وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ]** [العنكبوت،63] وقال: **[وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ]** [العنكبوت،61]. ينظر: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد القرطبي(671هـــ)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2006/1، ج16، ص 386.

وتلخيصا لتقسيم الجرجاني نضع المخطط التالي: [1]

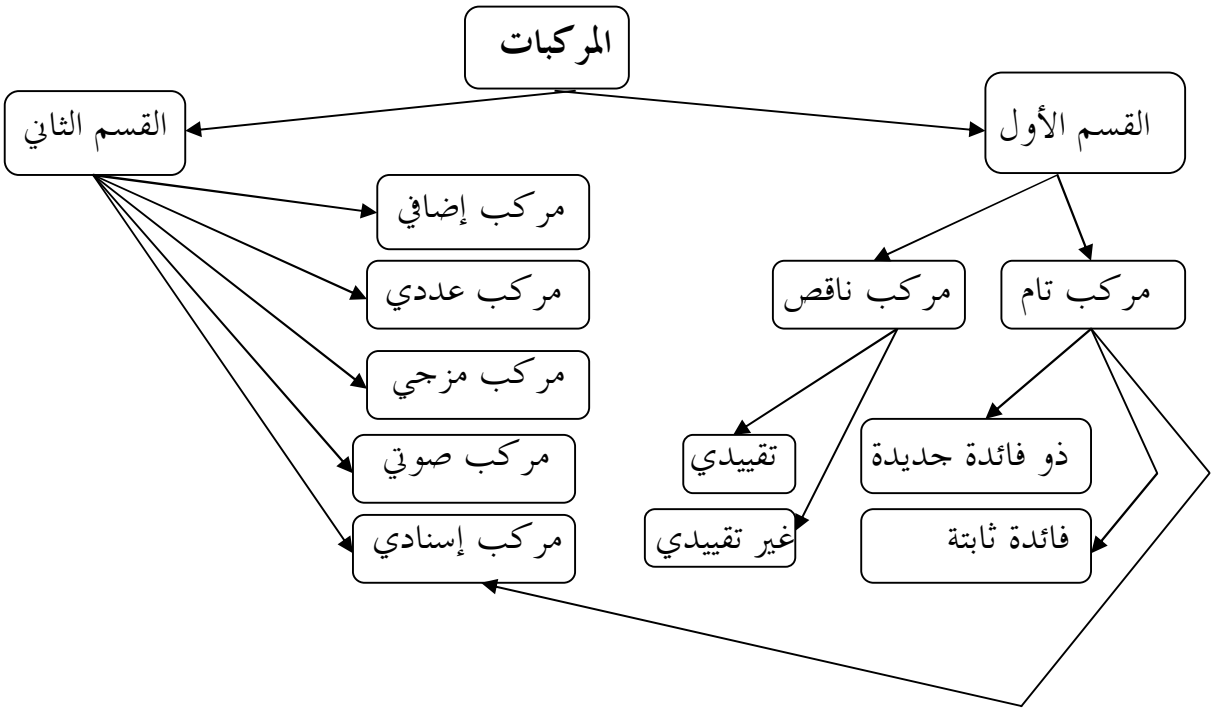

ويرجع تقسيم المركبات في الواقع اللغوي وفق النسبة القائمة بين عناصرها، والنسبة أعم من الإسناد إذ النسبة تضم عدة علاقات في التركيب مثل العلاقة الوصفية والإضافية والبدلية والعددية والإسنادية... وبهذا تكون التراكيب ثلاثة أنواع [2]:

1- **النوع الأول: المركب الإسنادي** وهو ما كان بين جزأيه إسناد أصلي وهو إسناد الخبر إلى المبتدأ **(التركيب الاسمي)**، وإسناد الفعل إلى الفاعل **(التركيب الفعلي)**.

2- **النوع الثاني: المركب التقييدي**، وهو ما كان بين جزأيه نسبة تقييدية بأن يكون أحد الجزأين قيداً للآخر فقد يكون القيد بالإضافة فيسمى مركباً إضافيا ، وقد يكون بالوصف أي النعت فيكون مركباً توصيفياً.

[1] . ينظر: التعريفات، الجرجاني، ص 224/223.

[2]. ينظر: الجملة العربية- دراسة لغوية نحوية- ، محمد إبراهيم عبادة، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، 1988، ص 49.

وقد جعلوا من المركب التقييدي المصادر والصفات مع فاعلها وقالوا هي في حكم المركبات التقييدية لأن الإسناد فيها غير تام.

وعلى هذا يشمل المركب التقييدي ثلاثة أنواع هي: المركب الإضافي (المضاف والمضاف إليه)، والمركب الوصفي أو التوصيفي (الموصوف وصفته)، ومركب المصدر والمشتقات.

3- **النوع الثالث: المركب غير التقييدي وغير الإسنادي** وهذا يشمل ما يأتي:

أ- الجار والمجرور.

ب- المركب التضمني وهو ما تضمن الحرف سواء تضمن حرف عطف مثل (**خمسة عشر**) إذ الأصل (**خمسة وعشر**)، أم تضمن حرف جر مثل (**بيت بيت**) إذ الأصل (**بيت منته إلى بيت أو ملحق به**).

ج- المركب المزجي وهو ما لا يتضمن الحرف مثل **بعلبك، وسامراء وحضرموت وسيبويه ونفطويه** [1].

والملاحظ على هذا التقسيم جعل المركب المزجي تقسيما للمركبات، كما أنه جعل لفظي: سيبويه ونفطويه مركبين مزجيين في حين الجرجاني جعلهما من قبيل المركبات الصوتية، كما أنه أدخل المركب العددي ضمن المركب التضمني، وبهذا فالحقيقة هي عدم شمولية ودقة هذا التصنيف.

ويصنف الغلاييني المركبات إلى ستة أنواع: مركب إسنادي، ومركب إضافي، ومركب بياني (وصفي، توكيدي، بدلي)، ومركب عطفي، ومركب مزجي، ومركب عددي، [2]

وبعد هذا البسط المستفيض في تقسيمات النحويين للمركب اللغوي، نقف على تقسيم نراه يشمل جميع المركبات دون توسيع مخل ولا تضييق قاصر، مع عدم إقحام المركب المزجي في هاته التقسيمات لعلة كون أن المركب المزجي أصبح كلمة واحدة، في إعرابها نأخذها مُجملةً دون تقسيم ولا تفريع نحو: جاءنا **سيبويهِ** ففي إعراب كلمة سيبويه نقول: اسم مبني على الكسر في

---

1. ينظر: الجملة العربية - دراسة لغوية نحوية- ، محمد إبراهيم عبادة، ص50.

2. ينظر: جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، لبنان، ط1993/28، ج1، ص13/12.

محل رفع فاعل، وأيضا نحو: **سكنت بيتَ لحمَ** (مدينة فلسطينية) نقول في إعرابها: اسم مبني على فتح الجزئين في محل نصب مفعول به، ومنه أيضا: زرني **صباحَ مساءَ**، فصباحَ مساءَ: اسم مبني على فتح الجزئين في محل نصب مفعول فيه (الظرفية الزمانية)، وفي المعنى زرني صباحًا ومساءً.

والتقسيم الذي نراه خادما لما تنضوي عليه اللغة العربية من خصائص ومميزات وتركيبات هو:

1- المركب الإسنادي (الجملة): أ/ المركب الاسمي

ب/ المركب الفعلي

2- المركب البياني: أ/ المركب الوصفي

ب/ المركب التوكيدي

ج/ المركب البدلي

3- المركّب الإضافي: وهو المكوّن من المضاف والمضاف إليه.

4- المركّب العطفي: وهو المكوّن من المعطوف عليه والمعطوف، ويشمل عطف النسق وعطف البيان.

5- مركّب شبه الجملة: أ/ المركّب الظرفي: وهو الدال على زمان ومكان

ب/ مركّب الجار والمجرور: وهو المكون من حرف جر مع مجروره.

6- المركب العددي.

01/ المركب الإسنادي:

المركب الإسنادي هو كل تركيب تضمن علاقة إسناد، وهو « ما تألف من مسند ومسند إليه نحو الحلم زينٌ، ويفلحُ المجتهدُ » [1]، والتركيب المتضمن علاقة إسناد هو ما يسمى بالجملة على اختلاف النحاة قديما وحديثا في تحديد مفهومها مستخدمين في ذلك عدة اعتبارات سنتناولها في مضانها في الفصل الثاني.

[1] . جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ص 13.

فالإسناد علاقة ترابط وتفاعل بين طرفين، وهو علاقة معنوية، يؤدي بدوره إلى إكساب الكلمات الإعراب، وهو الإبانة، فالإعراب لا يكون إلا بعد التركيب، وإلا لأصبح الكلام في حكم الأصوات المبنية، قال الزمخشري: «الإسناد لا يتأتى بدون طرفين، مسند ومسند إليه، ونظير ذلك أن معنى التشبيه في (كأنّ) لما اقتضى مشبّهًا ومشبّهًا به كانت عاملة في الجزأين» [1].

وعلى هذا انبنى تصور النحاة لبناء الجملة من حيث انقسامُها إلى مسند إليه ومسند، وذلك في أبسط صورها، وما يجيء زيادة على ذلك فهو مكمِّلات لها؛ لأنها تكمل المعنى وتتمه، وقد لا يستقيم المعنى إلا بذكرها، ومن أمثلة هذا الضرب: المفعول به، والمفعول المطلق، والمفعول لأجله والحال، والتمييز، والنعت، والتوكيد، والجار والمجرور...الخ ، وإذا اقتصرت الجملة على طرفي الإسناد سميت **(بسيطة)** وإذا زادت على طرفي الإسناد سميت **(جملة ممتدة)** [2].

فالجملة العربية تلزم هذا النسق من التكوين والتصميم، وقلما رأينا جملاً تُحكى بدون أحد هذين الطرفين، وما جاء من نحو قولنا: محمدٌ، فقد دخله تقدير محذوف، وهو: هذا محمدٌ، أو: هو محمد، وأشباهه حسب دلالة السياق، ونحو قولنا: ما قائمٌ زيدٌ، فقد سدّت كلمة "زيد" مسد الخبر وأغنت عنه، وتجدر الإشارة ها هنا أنه يجوز أن يكون الوصف مبتدأ من غير أنْ يسبقه نفيٌّ، أو استفهام، نحو: قائمٌ زيدُ، فقائمٌ مبتدأ وزيدُ فاعل سدّ مسدّ الخبر، وهذا هو مذهب الكوفيين والأخفش، وأجازه ابن مالك وذكر في التسهيل أنّ سيبويه يَقْبُحُ عنده ذلك مع عدم المنع؛ لأنَّ البصريين مذهبهم أنّ الوصف لا يكون مبتدأ إلا إذا اعتمد على نفي، أو استفهام، فقائم عندهم خبر مقدم، وزيد: مبتدأ مؤخر ومسوّغ الابتداء بالنكرة؛ كونه عاملاً فيما بعده.

---

1. المفصل في علم العربية، الزمخشري (538هـ)، دار الجيل، الطبعة الثانية، ص48.
2. ينظر: المركب الاسمي الإسنادي وأنماطه من خلال القرآن الكريم، ص 19.

والمركب الإسنادي قسمان: مركب اسمي ومركب فعلي.

أ/ المركب الإسنادي الاسمي: (مبتدأ + خبر): وهو كل مركب بدأ باسم (مسند إليه) ومسند والمسند قد يأتي اسمًا أو فعلاً، نحو: (زيدٌ قائمٌ)، (اللهُ واحدٌ) ونحو: قوله تعالى: ﴿**واللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾[1]، «ونحو:(زيدٌ قامَ)»[2]، ونحو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ**﴾ [3].

إنَّ الجملة المبتدئة باسم (مسند إليه) وخبر (مسند) يكون اسما لا يوجد في عرف النحويين خلاف في اسميتها نحو: قوله تعالى: ﴿**واللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾[4]، و(زيد منطلق) أما إذا كان المسند فعلا نحو: قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**﴾ [5] وقوله: ﴿**اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾ [6] ونحو: (زيدٌ **قامَ**) قد اختُلف في حقيقتها، فذهب البصريُّون إلى أنَّها اسميَّة وخبرها الجملة الفعليَّة وفاعله الضمير المستتر؛ وذلك لأنَّهم لا يقرُّون تقديم الفاعل على الفعل[7]، ويؤكِّد المبرِّد (ت285هـ) ذلك بقوله: « فإذا قلت: عبدُ الله قامَ فـ(عبد الله) رُفع بالابتداء، و(قام) في موضع الخبر، وضميره الذي في (قام) فاعل، فإن زَعَمَ زاعِمٌ أنَّه إنَّما يُرفع (عبد الله) بفعله فقد أحال من جهات، منها أنَّ (قام) فعل، ولا يرفع الفعلُ فاعلين إلا على جهة الاشتراك، نحو: قامَ عبدُ الله وزيدٌ، فكيف يرفع (عبد الله) وضميره؟ وأنت إذا أظهرت هذا الضمير بأن تجعل في موضعه غيرَهُ بَانَ لك، وذلك قولك: عبدُ الله قامَ أخوه، فإنَّما ضميره في موضع (أخيه)، ومن فساد قولهم أنَّك تقول: "رأيت عبدَ الله قامَ"، فيدخل على الابتداء ما يزيله، ويبقى

---

[1] . البقرة، 19.

[2]. أوضح المسالك، ابن هشام الأنصاريّ (ت761هـ)، تح: محمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الندوة الجديدة بيروت ط6/1980، ج1، ص246.

[3] . النور، 45.

[4] . البقرة، 19.

[5] . الزمر، 42.

[6] . الروم، 11.

[7]. ينظر: نظام الجملة عند ابن هشام، ص 61.

الضمير على حاله، ومن ذلك أنَّك تقول: ذهب أخوك، ثمَّ تقول: أخواك ذهبا، فلو كان الفعل عاملاً كعمله مقدَّمًا لكان موحَّدًا، وإنَّما الفعل في موضع خبر المبتدأ رافعًا للضمير» [1].

وقد فرَّق ابن جنِّي (ت392هـ) بين صورتي الفاعل الذي سبقه فعله والمبتدأ المشفوعِ بفعل، فقال: «... وليس كذلك الفاعل؛ لأنَّه – وإن كان مسندًا إليه – فإنَّ قبله عاملاً لفظيًّا قد عمل فيه، وهو الفعل، وليس كذلك قولنا: "زيدٌ قامَ"؛ لأنَّ هذا لم يرتفع لإسناد الفعل إليه – حسب – دون أن انضم إلى ذلك تعرِّيه من العوامل اللفظية من قبله، فلهذا قلنا: ارتفع الفاعل بإسناد الفعل إليه، و لم نَحْتَجْ فيما بعدُ إلى شيء نذكره كما احتجنا إلى ذلك في باب المبتدأ، ألا تَرَاكَ تقول: "إنَّ زيدًا قامَ"، فتنصبه – وإن كان الفعل مسندًا إليه – » [2].

وأكَّد عبد القاهر الجرجانيُّ (ت471هـ) ذلك فذكر أنَّ عامل الرفع في الاسم المتبوع بالفعل الابتداءُ، وليس مرفوعًا بالفعل الذي يليه، قال: « لو كان (زيد) في قولك: "زيدٌ ضَرَبَ" مرفوعًا بـ(ضربَ)، وكان (ضرب) فارغًا من ذكر مَنْ يعود إليه لوجب أن يجوز "الزيدانِ ضرب"، فلمَّا لم يقولوا إلا (ضَرَبَا) علمْتَ أنَّ (الزيدان) رَفْعُهما بالابتداء، وأنَّ في (ضَرَبَ) ضميرًا له » [3].

وتابعهم من المتأخِّرين ابنُ هشام (ت761هـ)، فقال: «وأمَّا نحو: زيدٌ قامَ فالجملة اسميَّة لا غير؛ لعدم ما يطلب الفعل» [4].

وذهب الكوفيُّون إلى أنَّ الجملة المبدوءة باسمٍ بعدَهُ فعلٌ، نحو: "زيدٌ قامَ"، ليست جملة اسميَّة وإنَّما هي جملة فعليَّة تقدَّم فيها الفاعلُ على فعله[5].

---

1. المقتضَب، المبرد، ج4، ص 128/127.
2. الخصائص، ابن جني، ج1، ص 179.
3. المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجانيّ (ت471هـ)، تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1982، ج1، ص 328/259.
4. مُغْني اللبيب، ابن هشام، ص 496.
5. ينظر: مُغْني اللبيب، ابن هشام، ص 497/496، وينظر: أوضح المسالك، ابن هشام، ج1، ص338/337.

ومما لا شك فيه أنه في مثل قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**﴾ [1] فإن تقدم (الله) في التركيب هو للاهتمام، والعناية بالفاعل سبحانه، وأن الأفعال بعده هو القائم بها لا محالة، فهو من يتوفى الأنفس، وهو يمسكها، وهو الذي يرسلها سبحانه إذ «باب التقديم والتأخير باب غزير المنافع كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية» [2].

ركنا المركب الاسمي:

الركن الأول: المُسْنَدُ إليه (المبتدأ):

هو المُخْبَرُ عنه أو المحكومُ له، جاء في الكتاب لسيبويه (180هـ): « والمبتدأ كل اسم ابتدئ به ليبنى عليه كلام، والمبتدأ والمبني عليه رفع » [3]، « وهو الاسم المجرَّد من العوامل اللفظية لفظا وتقديراً، المُسْنَدُ إليه خبرٌ أو ما يسدُّ مسدَّه »[4]، ولا يكون إلا معرفة في الغالب الأعم، وعرَّفه ابن جنِّي بقوله: « إنَّ المبتدأ كلُّ اسم ابتدأته، وعرَّيته من العوامل اللفظيَّة، وعرَّضته لها، وجعلته أوَّلاً لثانٍ، يكون الثاني خبرا عن الأول، ومسندًا إليه، وهو مرفوعٌ بالابتداء » [5].

والمبتدأ نوعان: قال ابن مالك: [6]

مُبْتَدَأٌ زَيْـدٌ وَعَـاذِرٌ خَبَـرْ إِنْ قُلْتَ (زَيْدٌ عَـاذِرٌ مَـنِ اعْتَذَرْ)

وَأَوَّلٌ مُـبْـتَـدَأٌ وَالـثَّـانِي فَـاعِلٌ أَغْـنَى فِي (أَسَـارٍ ذَانِ)

---

[1] . الزمر، 42.

[2] . دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 106.

[3] . الكتاب، سيبويه (180هـ)، ج2، ص 126.

[4] . اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العُكْبَرِيّ (616هـ)، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت دار الفكر، دمشق، ط1995/1، ج1، ص124، وينظر: ارتشاف الضَّرَب، أبو حيَّان الأندلسيّ (ت745هـ)، تح: رجب عثمان محمَّد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1998/1، ج3، ص 1079،

[5] . اللُّمَع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، الأردن، 1988، ص 29.

[6] . شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج1، ص 189/188.

(أ) مبتدأ له خبر:

وهو ما كان اسمًا صريحًا نحو قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [1]، ونحو: (زَيْدٌ عَـــاذِرٌ مَـــنِ اعْتَذَرْ)، أو مصدرًا مؤوَّلاً به مفتقرًا إلى الخبر لإتمام معنى الجملة نحو قوله تعالى: ﴿**وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾ [2] أي: عَفْوُكم أقربُ للتقوى، وقوله تعالى: ﴿**وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [3] أي: صومُكم أو صيامُكم خيرٌ لكم، « والحرف المصدري هو الذي يؤول مع مابعده بمصدر، ويكون لهذا المصدر محل من الإعراب، والأحرف المصدرية هي: أنْ، أنَّ، ما، كي لو، همزة التسوية » [4].

في الآية الكريمة الأولى (الله) لفظ الجلالة وقع اسما صريحا مرفوعا، وهو (مبتدأ)، وفي الآية الكريمة الثانية (وأن تعفوا) مصدر مؤوَّل بالاسم (عفوُكم)، وهو مبتدأ أيضًا، وفي الآية الثالثة (وأن تصوموا) مصدر مؤوَّل بالاسم (صومكم أو صيامكم) وهو مبتدأ، وكلّ مبتدأ هنا محتاج إلى خبر فجيء بالأخبار (وليٌّ، أقربُ، خيرٌ)، وبمجيئها اكتملت التراكيب، وتَمّت الفائدةُ التي يَحْسُنُ السكوتُ عليها.

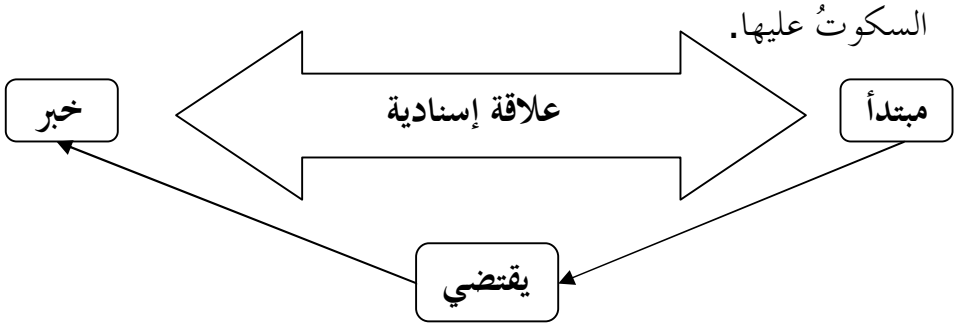

(ب) مبتدأ مستغنٍ عن الخبر:

وهو الوصفُ العاملُ عملَ فعلِه، المستغني بمرفوعه عن الخبر، المعتمد على استفهام ونفي عند نحاة البصرة، وليس شرطا عند الكوفيين، ويطلق عليه الوصف الذي رفع فاعلاً، ونائب فاعل أغنى عن

---

[1]. آل عمران، 68.

[2]. البقرة، 237.

[3]. البقرة، 184.

[4]. المختار في القواعد والإعراب، علي رضا، مكتبة دار الشرق، بيروت، لبنان، ص 286/285.

الخبر، نحو: (**أقائمٌ** الزيدان؟) و(ما **مضروبٌ** العُمَران)، ونحو: (**أَسَـــارٍ** ذَانِ؟) ويقال له: مبتدأ له فاعل أو نائب فاعل سدَّ مسدَّ الخبر[1]، وفي هذا شروط أربعة، هي:

1- أن يكون المبتدأ وصفاً، والمقصود بالوصف: المشتق: كاسم الفاعل، واسم المفعول، واسم التفضيل، وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة.. إلخ.

2- أن يَعْتمد الوصف على استفهام، أو نفي، وهذا الشرط على مذهب البصريين إلا الأخفش، وليس شرطاً كذلك عند الكوفيين، ولا فرق بين أن يكون الاستفهام بالحرف نحو: أقائم الزيدان؟، أو بالاسم، نحو: **كيف** جالسٌ الزيدان؟ وكذلك لا فرق بين أن يكون النفي بالحرف نحو: **ما** قائم الزيدان، أو بالفعل، نحو: **ليس** قائمٌ الزَّيدانِ، فـــ(جالس، وقائم): كلاهما مبتدأ والزَّيدان: فاعل سدّ مسدَّ الخبر، وقد يكون النفي بالاسم، نحو: **غيرُ** قائمٍ الزيدان، فغير: مبتدأ وهو مضاف، وقائم: مضاف إليه مجرور، والزيدان: فاعل لاسم الفاعل قبله سدّ مسدّ الخبر لأن المعنى: ما قائمٌ الزيدان. [2]، وقد ذهب ابن مالك مذهب الكوفيين في ألفيته:

وَقِسْ وَكَاسْتِفْهَامٍ. النَّفْـــيُ وَقَـــدْ يَجُوزُ نَحْوُ (فَائِزٌ أُولُـــو الرَّشَدْ)

فهنا يشير صراحة إلى جواز أن يكون الوصف مبتدأ من غير أنْ يسبقه نفيٌّ، أو استفهام، ففي مثاله: (فائز أولو الرشد) **فائز**: مبتدأ، **وأولو**: فاعل سدّ مسدّ الخبر وهو مضاف، **والرشد**: مضاف إليه. وذكر في التسهيل أنّ سيبويه يَقْبُحُ عنده ذلك مع عدم المنع [3].

---

[1]. ينظر: المقتصد، ج1، ص 247/246.

[2]. ينظر: شرح قواعد البصروية في النحو، علي بن خليل علاء الدين البصروي (950هـــ)، تح: عزام عمر الشجراوي مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2000/1، ص 124، والكوفيون يجيزون عمل اسم الفاعل دون أن يعتمد على نفي أو استفهام لأنه عندهم ليس اسما بل فعلا دائما، فيجوز عندهم نحو: قائمٌ الزيدان على اعتبار **قائم** مبتدأ، أما عند نحاة البصرة فيعتبرونه خبرا مقدما إذا لم يعتمد على نفي أو استفهام.

[3]. ينظر: دليل السالك إلى شرح ألفية بن مالك، عبد الله بن صالح الفوزان، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط1998/1، ج1 ص 161/160.

3- أن يكون مرفوعه اسماً ظاهرًا نحو: (ما قائمٌ **الزيدان**)، أو ضميرًا منفصلاً نحو: قوله تعالى: ﴿ **قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ** ﴾ [1] .

4- أن يتمّ الكلام بمرفوعه، فلا يكون (قائمٌ) في نحو: (ما قائمٌ أبوهُ زيدٌ) مبتدأ لعدم تمام المعنى مع مرفوعه (أبوه)، فيكون هنا: **قائم**: خبر مقدم، **أبوه**: فاعل لقائم، **زيد**: مبتدأ مؤخر.

الركن الثاني: المسند (الخبر):

هو المخبر به أو المحكوم به الذي تتمُّ به الفائدة مع المبتدأ المفتقر إليه، أو هو الجزء المتمُّ الفائدة مع المبتدأ؛ لأنَّه صفة من صفاته، أو أحد متعلِّقاته[2]، وهو نكرة في الغالب، وهو ثلاثة أنواع: مسند مفرد، مسند جملة، مسند شبه جملة.

قال بن مالك: [3] **والخبرُ الجزءُ المتمُّ الفائدة كـــ: (اللهُ برٌّ والأيادي شاهدة)**

وللخبر سبعة أحكام:

أ-وجوب رفعه، إلا إذا كان خبرا لناسخ نحو: ﴿ **وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا** ﴾ [4].

ب-أن يكون نكرة مشتقة، وقد يكون نكرة جامدة، نحو: هذا جحرٌ.

---

1. مريم، 46.

2. ينظر: الجامع الصغير في النحو: ابن هشام الأنصاريّ (ت761هـــ)، تحقيق: أحمد محمود الهرميل، مكتبة الخانجي، القاهرة 1979، ص44.

3. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط1974/3، ج1، ص 461. **الله**: لفظ الجلالة مبتدأ، **وبرّ**: خبر

4. الفتح، 26.

ج-وجوب مطابقته للمبتدأ إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً، فمن ذلك قوله تعالى: **[ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾**[1]، وقوله تعالى: **[وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾** [2]، وقوله تعالى: **[مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾** [3]، وقوله تعالى: **[إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾**[4] وقوله تعالى :**[وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾**[5]، وقوله تعالى: **[قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ ﴾** [6] وغير ذلك كثير، فنحن نلاحظ أن الخبر قد جاء جاء مطابقاً للمبتدأ في العدد (إفراداً وتثنية وجمعا)، وفي الجنس(تذكيرا وتأنيثا).

أما ما جاء ظاهره عدم المطابقة بين المبتدأ والخبر في القرآن الكريم،نحو قوله تعالى:**[بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴾**[7]، فهو عند التأويل والتحقيق نجده يحقق المطابقة، ففي الآية الكريمة قد أخبر عن الضمير الضمير المفرد المذكر (هو)، بجمع مؤنث (آيات)، واُختلف في تفسير الضمير، فانقسم المفسرون إلى قسمين: **الأول:** ذهب ابنُ عباس وقتادةُ إلى أن الضميرَ يرجعُ إلى محمد رسول الله **e** ، ويكون التقدير: (بل محمدٌ آياتٌ بيناتٌ)، أي: (ذو آياتٍ بيناتٍ) [8]، وبهذا تتم المطابقةُ بين المبتدأ والخبر.

والثاني: يرى أن الضمير يرجع إلى القرآن الكريم، جاء في معاني القرآن للفراء (207هـ): « **[**بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَات﴾، يريد القرآن، وفي قراءة عبد الله (بل هي آيات)، يريد: بل آيات القرآن آيات بينات، ومثله (هذا بصائر للناس)، ولو كانت (هذه بصائر للناس) كان صوابا، ومثله (هذا رحمة من ربي) لو كان (هذه رحمة) لجاز» [9]، والفراء هنا يقصد قوله تعالى: **[قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ**

---

1. آل عمران، 14.
2. الأعراف، 68.
3. الفتح، 29.
4. البقرة، 11.
5. البقرة، 160.
6. البقرة، 220.
7. العنكبوت، 49.
8. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج16، ص 377/376.
9. معاني القرآن، أبو زكريا يحي بن زياد الفراء (207هـ)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1983/3، ج2، ص 317.

بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾[1]، وقوله تعالى: **[هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ** ﴾[2]، وقوله تعالى:**[هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾[3]، وقوله: **[قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي**﴾ [4].

د-جواز حذفه إن دل عليه دليل، نحو: قوله تعالى:﴿ **أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا)**[5] أي: «وظلُّها كذلك دائمٌ لا تنسخه الشمس» [6]، ونحو: خرجتُ فإذا الأسدُ، أي: الأسدُ حاضرٌ.

ه-وجوب حذفه، ويكون ذلك في مواضع نحو: ﴿ **وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ)**[7]. أي: ولولا نعمة ربي موجودةٌ.

و- جواز تعدده، نحو قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ)** [8].

ي- وجوب أو جواز تقدمه على المبتدأ [9]، نحو: قوله تعالى: ﴿ **وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ)** [10] وهنا واجب التقدم لأنه ظرف والمبتدأ نكرة، ومن المعروف أن يتقدم الخبر لأغراض أهمها: التخصيص نحو قوله تعالى: ﴿**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)**[11] ، والافتخار، نحو: جزائريّ أنا.. الخ.

أنواع الخبر:

نحن نعلم بأن الخبر جزء أساسي في الجملة، وهو مكمل لها مع المبتدأ ويتمم معناها وهو ثلاثة أقسام، «وهو إما أن يكون مفرداً أو جملةً أو شبهَ جملةٍ» [12] .

---

1. الأنعام، 104.
2. الأعراف، 203.
3. الجاثية، 20.
4. الكهف، 98.
5. الرعد، 35.
6. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط1981/4، ج2، ص 88/87.
7. الصافات، 57، ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط1999/7، ج23، ص 389.
8. البروج، 16/15/14.
9. ينظر: جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج2، ص 262 .
10. ق، 35.
11. الكافرون، 06.
12. النحو الوافي، عباس حسن، ج1، ص 461.

أولاً: الخبر المفرد:

فهو ما ليس جملة ولا شبه جملة، وإنما يكون كلمة واحدة، أو بمنزلة الكلمة الواحدة، وهو إما جامد فلا يتحمل ضمير المبتدأ نحو: زيدٌ أسدٌ، إذا أريد به شجاع، وإما مشتق فيتحمل ضميره نحو قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ [1]، إلا إذا رفع الظاهر نحو: زيد قائم أبواه [2].

ثانياً: الخبر الجملة: قد يقع الخبر جملة، والجملة نوعان هما: جملة اسمية، وجملة فعلية، دون اعتبار التقسيمات الأخرى للجملة كالظرفية والوصفية والشرطية، « وكل منهما قد تقع خبراً، فتكون في محل رفع » [3].

ومثال **الجملة الفعلية** نحو: قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾ [4]

ومثال **الجملة الاسمية** نحو: قوله تعالى: ﴿ **وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ** ﴾ [5]، ويشترط في الجملة الواقعة خبراً أن تكون مشتملة على رابط يربطها بالمبتدأ، والرابط إما الضمير البارز نحو: الظل مرتعه وخيم، أو مستتر يعود على المبتدأ نحو: الحق يعلو، أو مقدراً نحو: الفضة، الدرهم بقرشٍ أي: الدرهم منها، أو إعادة المبتدأ بلفظه، نحو: ﴿**الْحَاقَّةُ، مَا الْحَاقَّةُ**﴾[6]، وإما بلفظ أعم منه، نحو: نحو: سعيد نعم الرجل، وإما أن تكون الجملة نفس المبتدأ في المعنى فإنها لا تحتاج إلى رابط نحو قوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾[7]؛ لأنها ليست أجنبية بل من نفس المبتدأ؛ لذا لم تحتج لرابط[8].

---

1. الزمر، 62.

2. جامع الدروس العربية، الغلاييني، 263/262.

3. النحو الوافي، عباس حسن، ج1، ص 466.

4. البقرة، 15.

5. الأعراف، 26. الواو: استئنافية أو حالية، لباس: مبتدأ أول، وهو مضاف، التقوى: مضاف إليه، ذلك: اسم الإشارة مبتدأ ثان، خير: خبر اسم الإشارة، وجملة (ذلك خير): جملة اسمية في محل رفع خبر المبتدأ الأول. ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، ج8، ص 536.

6. الحاقة، 02/01.

7. الإخلاص، 01.

8. ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (745هـ)، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي القاهرة، مصر، ط1998/1، ج3، ص 1117/1116/1115.

ثالثاً : الخبر شبه الجملة:

إن الجار الأصلي مع المجرور يطلق عليهما شبه الجملة، ويعنون بهما التركيب من كلمتين كالجملة، وغالباً ما تدل على الزمان أو المكان لذلك الحق بهما الظرف لتضمنه معنى في، وتتعلق بمحذوف واجب الحذف، وهو الكون العام، أو الحدث، وهي تغني عن ذكر الجملة، وتقوم مقامها في اللفظ ويقدر المحذوف بـــ: كائن أو مستقر، أو: كان أو استقر، والصحيح أن الخبر في الحقيقة هو المحذوف، وأن الضمير الذي كان فيه انتقل إلى الظرف والمجرور، وهذا اختيار البصريين، وقد يقع الخبر شبه جملة (ظرف) نحو قوله تعالى: ﴿**وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ**﴾[1]، أو شبه جملة (جار ومجرور) نحو قوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾[2]، ولا يخبر عن الجثة باسم الزمان ما لم تقدر إضافة معنى لها، فلا نقول مثلا: زيدٌ غدا، أما قولهم: الهلال الليلة، اليوم خمر وغدا أمر فهذا على تقدير: الليلة طلوع الهلال، واليوم شرب خمر وغدا حدوث أمر، بينما يجوز الإخبار عن الجثة وأسماء المعاني باسم المكان، في حين لا يخبر باسم الزمان إلا عن أسماء المعاني نحو: السفر غدا. [3]

---

[1]. الأنفال، 42.

[2]. الفاتحة، 01.

[3]. ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، تح: محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع، ص 213، وينظر: جامع الدروس العربية، الغلاييني، ج2، ص 265.

ب/ المركب الإسنادي الفعلي:

يطلق مصطلح المركب الفعلي على الجمل التي صدرُها فِعْل مسند إلى فاعلهُ، «والمراد بـــ (صدر الجملة) الفعل والمسند إليه فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف والفضلات» [1]، وعليه يكون نحو: قوله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ**﴾[2] وقوله: ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾[3] من قبيل الجمل الفعلية.

ولم يهمل النحاة الفعل بوصفه ركن الجملة الفعلية، بل أولوه جلّ الاهتمام والعناية في مباحثهم حتى أثّر ذلك في الاهتمام بالجملة الفعلية نفسها، فالفعل عندهم يأتي في المرتبة الثانية في تقسيم الكلم، وهذا ما ذكره سيبويه في كتابه وهو عنده يدل على الحدث والزمان إذ قال: «أمّا الفعل فأمثلة أُخِذَتْ من لفظ أحداث الأسماء وبُنِيَتْ لما مضى، ولما يكونُ ولم يقعْ، وما هو كائنٌ لم ينقطعْ»[4]، وقد اطَّرَدَتْ دلالة الفعل على الحدث والزمان عند النحاة الذين خَلَفُوا سيبويه.

إنّ الاهتمام بالفعل ودراسته لم يكن وقفاً على النحاة فحسب، إذ إنّنا نجد الأصوليّين قد ذكروه في مباحثهم ولكنّهم قسوا عليه إذ جرّدوه من الدلالة الزمنيّة فهو عندهم، « ما أَنْبَأَ عن حركة المُسَمَّى» [5]، فهو دالٌ على الحدث فقط.

والذي تطمئنُّ له النفس أنّ للفعل حدثاً وزمنين[6]، فالزمن الأول هو زمن الصيغة الصرفية المجرّدة من السياق، فعندما نقول: (يَدْخَلُ) فهو يدلّ على حدثٍ وهو (الدخول)، ويدلّ أيضاً على زمن الحاضر حصراً وهذا الزمن أطلق عليه (الزمن الصرفي)، ولكنْ عند إدخال الفعل نفسه في سياق الجملة فإنّه قد يبقى على زمن الحاضر، وقد تدخل عليه قرائن تغيّر زمنهُ فعندما نقول:

---

1. الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2/2007، ص 157.
2. الغاشية، 01.
3. الفاتحة، 05.
4. الكتاب، سيبويه، ج1، ص 12.
5. البحث النحوي عند الأصوليين، مصطفى جمال الدين، دار الهجرة، قم، إيران، ط2/1405هـ، ص 145.
6. ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 240، وينظر: أقسام الكلام العربي، فاضل الساقي، ص 236 .

(يَدخَلُ زيدُ في البيت)، كانت الدلالة الزمنية للفعل تقتضي أنّ الحدث أو الفعل يقع في الزمن الحاضر، ولكنْ عندما نقول: (لم يَدْخُلْ زيدُ في البيت) كانت القرينة تقتضي نفي وقوع الحدث في الزمن الماضي فقُلبت دلالة الحال إلى الماضي بوساطة (لم)[1].

وبناءً على ما تقدّم فإنّ للسياق دخلاً في تحديد الدلالة الزمنية للأفعال وقد أُطلق على هذا الزمن بـــ(الزّمنِ النّحويّ)، والزمن النحوي هو وظيفة تؤديها المفردات ذات الزمن الصرفي، يقول تمام حسان: «الزمن النحويّ وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نُقِل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر والخوالف، والزمن بهذا المعنى يختلف عمّا يُفْهَم منه في الصرف إذ هو وظيفة صيغة الفعل مفردة خارج السياق، فلا يستفاد من الصفة التي تفيد موصوفاً بالحدث ولا يستفاد من المصدر الذي يفيد الحدث دون الزمن »[2].

والفعل لا يقع إلا مسندا، قال الجواري: « والفعل لا يقع في الكلام إلا مسنداً، ولا يكون لمعنى أو مكان آخر غير الإسناد، وهو من أجل ذلك لا يستحق الإعراب في أكثر أحواله، بل إن معناه وموقعه من الكلام يشبه من بعض الوجوه معنى الحرف »[3]، وبناءً على ما تقدم فان الأصل في الأفعال البناء، و لم يخرج عن هذا الأصل إلا الفعل المضارع الذي ما يلبث أن يعود إلى أصله عندما تلحقه (نون التوكيد) بنوعيها الثقيلة والخفيفة فيبنى على الفتح، وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِينَ**﴾[4]، أو يسند إلى (نون النسوة) فيبنى على السكون، نحو قوله تعال: ﴿**وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ**﴾[5].

---

1. ينظر: شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص 24.
2. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2004/4، ص 240.
3. نحو التيسير – دراسة ونقد منهجي-، احمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ط1984/2، ص 97.
4. يوسف، 32.
5. البقرة، 228.

ومن المعلوم أن الفعل عند نحاتنا القدامى على ثلاثة أقسام: مضارع وماض وأمر، يقول الفاكهي(972هـ): « وهو ثلاثة أقسام عند جمهور البصريين، وقسمان عند الكوفيين والأخفش، بإسقاط الأمر بناءً على أنه مقتطع من المضارع فهو عندهم معرب بلام مقدرة »[1].

نحو قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)**[2] فالفعل: اتَّقُوا: معرب مجزوم بلام مقدرة، وعلامة جزمه حذف النون.

وقد أوجد الفراء قسمًا آخر من أقسام الفعل أطلق عليه لفظ (**الفعل الدائم**) وتبعه في ذلك الكوفيون، ويُقصد بالفعل الدائم: اسم الفاعل الذي يتطلب مفعولاً، أيْ: اسم الفاعل العامل حين يستعمل في تركيب الكلام، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ** ﴾[3]، وقوله: ﴿ **وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ** ﴾[4]، وقوله: ﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ** ﴾[5]، ويشمل كذلك صيغة المفعول العامل، وكذلك المصدر؛ يقول الفراء: « وأنت تقول في الأفعال فتُوحِّد فعلَهما بعدهما، فتقول: إقبالك وإدبارك يشق عليّ، ولا تقول: أخوك وأبوك يزورني» [6]، وبهذا يكون الفعل عند الكوفيين ثلاثة أقسام: الفعل الماضي، والفعل المضارع والفعل الدائم. قال مهدي المخزومي: « إن تقسين الفعل إلى ماض ومضارع ودائم تقسيم يؤيده الاستعمال، وتؤيده النصوص اللغوية التي صدر عنها الكوفيون في مقالتهم بالفعل الدائم، كما يؤيده مذهب البصريين أنفسِهم في إجراء (فاعل)، و(مفعول) مجرى الفعل بكل ما له من خصائص إذا وقعا في سياق نفي أو استفهام » [7].

---

1. شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن احمد الفاكهي (972هـ)، تح: المتولي رمضان أحمد، مكتبة وهبة، القاهرة مصر، ط1993/2، ص 80/79.
2. الحشر، 18.
3. البقرة، 73/72.
4. البقرة، 145.
5. آل عمران، 134/133.
6. معاني القرآن، الفراء (207هـ)، ج1، ص 45.
7. في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 119.

وقد تبعَ قولَ الكوفيين ابنُ هشام وأيده وقوّاه بالأدلة، ومن مجمل الأدلة على ذلك: [1]

1- لأن للأمر معنًى حقُّه أن يُؤَدى بالحرف.

2- ولأنه أخٌ للنهي، و لم يدلّ عليه إلاّ بالحرف.

3- ولأن الفعل إنما وضع لتقييد الحدث بالزمان المحصل، وكونه أمرًا أو خبرًا خارجٌ عن مقصوده.

4- ولأن العرب قد نطقوا بذلك الأصل، كقول الشاعر:

لتَقُمْ أَنْتَ يَا ابنَ خَيْر قُرَيْشٍ فَتُقَضَّى حَوَائِجُ الْمُسْلِمِينَا [2].

وجعلوا لكل نوعٍ علاماته المميزة، فعلامة الماضي قبوله تاء الفاعل نحو قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي**﴾[3]، وتاء التأنيث الساكنة نحو قوله تعالى: ﴿**عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ**﴾[4]، وعلامات المضارع قبوله الجزم بـــ (لم)، والنصب بـــ (لن) نحو قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ** ﴾ [5]، وقبوله السين وسوف نحو قوله تعالى: ﴿**وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾ [6]، وقوله: ﴿**كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ**

---

[1]. ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة الكويت، ط2000/1، ج3، ص 237/236. والملاحظ على مذهب ابن هشام أنه ذهب مذهب الكوفيين في كتابه المغني فقط، إذ نجده يقر بفعل الأمر قسيما للمضارع والماضي، وهو عنده مبني على ما يجزم به مضارعه. ذكر ذلك في كتبه: شرح شذور الذهب، وأوضح المسالك، وشرح قطر الندى وبل الصدى. ينظر: تطور الآراء النحوية عند ابن هشام الأنصاري حسن موسى الشاعر، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1994/1، ص 23/22.

[2]. البيت مجهول القائل، وهو من شواهد ابن هشام في المغني. ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين كمال الدين أبو البركات الأنباري (577هـــ)، تح: جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر ط2002/1، ص 415/414.

[3]. القصص، 38.

[4]. التكوير، 14.

[5]. البقرة، 24.

[6]. المائدة، 14.

الْعَذَابِ مَدًّا) [1]، وعلامة الأمر: الدلالة على الطلب بصيغته، مع قبوله ياء المخاطبة، نحو قوله تعالى: ﴿ **فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا)**[2].

وللمركب الفعلي ثماني صور هي:

1/ فعل + مرفوع: نحو قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَذِينَ اسْوَدَّتْ وجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)** [3]

ونحو قول المتنبي:

وحيدٌ من الخُلاّنِ في كلِّ بلدةٍ إذا **عَظُمَ المطلوبُ قَلَّ المُساعدُ** [4]

ونحو قوله تعالى: ﴿ **قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ)**[5]

2/ فعل + مرفوع + مكملات: نحو قوله تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَه)** [6]، وقوله:﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)** [7].

3/ فعل + مكملات + مرفوع: نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ)** [8]

وقوله تعالى: ﴿**إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ)** [9].

4/ مكملات + فعل + مرفوع: نحو قوله تعالى:﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)**[10].

5/ مرفوع + فعل: نحو: زيدٌ قام، هذا بأخذ واعتبار أنه يجوز تأخير الفاعل على الفعل لدواعٍ يقتضيها المقام، وهو مذهب الكوفيين، يقول خليل عمايرة: «نرى أن الجملة التي تشتمل على

---

1. مريم، 79.
2. مريم، 26.
3. آل عمرا، 106.
4. ديوان المتنبي، المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1983، ص 319.
5. البروج، 04.
6. الأنفال،1.
7. النور، 56
8. البقرة، 124.
9. آل عمران، 140.
10. الفاتحة، 5.

فعل في اللغة العربية، هي جملة فعلية، وفقا لقواعد النحو التوليدي، سواء تقدم فيها الفعل أم تقدم عليه الفاعل أو المفعول به» [1]، ويؤكد هذا الرأي الدكتور مهدي المخزومي بقوله: «الجملة الفعلية هي ما كان المسند فيها فعلا سواء تقدم المسند إليه أم تأخر »[2].

6/ مرفوع + فعل + مكملات: نحو قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**﴾[3]

7/ مرفوع + مكملات + فعل: نحو: زيدٌ القصةَ قرأ

8/ مكملات + مرفوع + فعل: نحو: القصةَ زيدٌ قرأ

وحينما ننظر إلى العلاقات الإسنادية الموجودة في المركب الإسنادي الفعلي أو الاسمي نجد تقسيمات أخرى باعتبار العلاقات الإسنادية وتعددها: [4]

أ- **التركيب البسيط:** وهو المكون من مركب إسنادي واحد، ويؤدي فكرة مستقلة سواء ابتدأ باسم أم بفعل أم بوصف، نحو: **(الشمس طالعة)** و**(حضر محمد)**، و**(أ قائم أخواك؟)**.

ب- **التركيب الممتد:** وهو التركيب المكون من مركب إسنادي واحد وما يتعلق بعنصريه أو أحدهما من مفردات أو مركبات غير إسنادية، نحو **(الشمس طالعة بين السحاب)** و**(أقائم أخوك رغبة في الانصراف؟)**، و**(حضر محمد باكرا)**، وعناصر الامتداد قد تجتمع كلها أو بعضها في تركيب واحد، وهذه العناصر الزائدة عن ركني الإسناد تسمى بالعناصر التوسيعية.

ج- **التركيب المزدوج أو المتعدد:** وهو التركيب المكون من تركيبين إسناديين أو أكثر وكل مركب قائم بنفسه، وليس أحدهما معتمداً على الآخر، وكل تركيب مساو للآخر في الأهمية ولا يربطهما إلا العطف، ويصلح كل منهما أن يكون تركيباً بسيطاً أو تركيباً ممتداً مستقلا، نحو: **طلعت الشمس وتوقف المطر، وقرأ الطالب السؤال وفهمه ودوّن الإجابة.**

---

[1] . في التحليل اللغوي -منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على التوكيد اللغوي والنفي اللغوي وأسلوب الاستفهام-، خليل أحمد عمايرة، مكتبة المنار، الأردن، ط1/1987، ص 114.

[2] . في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 47.

[3] . الزمر، 42.

[4] ينظر: الجملة العربية- دراسة لغوية نحوية- ، محمد إبراهيم عبادة، ص 152-164، وينظر: اللغة والمعنى والسياق، جون لايتز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987، ص 136/135.

د- **التركيب المركب:** وهو المكون من مركبين إسناديين أحدهما مرتبط بالآخر، الأول يكون فكرة مستقلة والآخر يؤدي فكرة غير كاملة ولا مستقلة ولا معنى لها إلا بالمركب الآخر، ويعتمد ذلك على أداة تكون بين المركبين كعلاقة التوكيد بالقسم، كقولنا: **(اقسم بالله لاجتهدنّ)** فصدر التركيب **(أقسم بالله)** مركب فعلي، وعجزها **(لأجتهدن)** مركب فعلي، ولا يستغني أحدهما عن الآخر، وكذلك العلاقة الشرطية أو شبه الشرطية، نحو: **من يخلص في عمله ينل ثوابا عظيما وأحسن إلى الناس يحسنوا إليك.**

ه- **التركيب المتداخل:** وهو المكون من مركبين إسناديين أو متضمنين لعمليتين إسناديتين بينهما تداخل تركيبي كقوله تعالى: **[وأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾** [1] فـ **(أن تصوموا)** مركب موصول حرفي متضمن إسنادا وقع صدراً لمركب إسنادي أعم منه، وكذلك في قولنا: **(المتقن عمله ناجح والحسن خلقه محبوب)** فكل من **(ناجح)** و**(محبوب)** وقع عجزاً لمركب إسنادي أعم واشمل لأن كل واحد منهما وقع خبراً.

و- **التركيب المتشابك:** وهو التركيب المكون من مركبات إسنادية أو مركبات مشتملة على إسناد، وقد يلتقي فيه التركيب المركب بالتركيب المتداخل بالتركيب المزدوج، نحو **(من يتصدق يبتغي وجه الله يقبل الله صدقته ويجزل له الثواب)** فهذا التركيب فيه سمات التركيب المركب لعلاقة الشرط في **(من يتصدق يقبل الله صدقته)** وفيه سمات التركيب المتداخل في **(من يتصدق يبتغي وجه الله)**، فالمركب الفعلي **(يبتغي وجه الله)** وقع حالا من فاعل الفعل **(يتصدق)** وفيه سمات التركيب المزدوج في **(يقبل الله صدقته ويجزل له الثواب)** للعطف بين المركبين بالإضافة إلى علاقة الإسناد بين الاسم الموصول المتضمن معنى الشرط **(من)** وما بعده إذ **(من)** مسند إليه، وما بعده مسند.

[1]. البقرة، 184.

2/ المركب البياني:

أ/ المركب الوصفي (النعتي) [1]:

«النعتُ تابعٌ بغير واسطة يكمل متبوعَه دالا على معنى فيه» [2] نحو قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا**﴾ [3].

والمركب الوصفي – باعتبار معناه - قسمان:

أ-1/ مركب النعت الحقيقي: وهو « ما يدلّ على معنى في نفس منعوته الأصلي، أو فيما هو بمنزلته وحكمه المعنوي» [4] مثل قوله تعالى: ﴿**وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**﴾[5].

فكريما وقعت نعتا، وهي تبيّن صفة من صفات منعوتها (متبوعها) (قولا).

والغرض من النعت إزالة الشركة ورفع اللبس، فوصف المعرفة يكون لغرض التوضيح والبيان نحو قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ**﴾ [6]، ووصف النكرة يكون لغرض التخصيص والتقييد نحو قوله تعالى: ﴿**وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ**﴾[7]، وقد يكون الغرض للمدح والثناء والذم والتحقير والتوكيد [8] .

---

[1]. التعبير بالنعت اصطلاح الكوفيين، مقابل الوصف والصفة عند البصريين، كما أن البصريين قد استعملوا مصطلح النعت أيضا، ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (911هـ): تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1998/1، ج3، ص 117.

[2]. النحو العربي، إبراهيم إبراهيم بركات، دار النشر للجامعات، مصر، 2007، ج5، ص 05.

[3]. الكهف، 110. صالحا: صفة (نعت) لعملا منصوبة وعلامة نصبها الفتحة الظاهرة على أخرها، وهي نعت حقيقي لأنها تصف العمل نفسه .

[4]. النحو الوافي، عباس حسن، ج3، ص441.

[5]. الإسراء، 23.

[6]. الدخان، 30. المهين: صفة للعذاب مجرورة، الغرض منها بيان ماهية هذا العذاب وتوضيحه.

[7]. البقرة، 221. مؤمنة: صفة لأمة مرفوعة، جاءت لتخصيص أمة بالإيمان، فليست أي أمة خير من المشركة بل الأمة المؤمنة.

[8]. ينظر: شرح المفصل الزمخشري، ابن يعيش، تق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2001/1 ج2، ص 233/232.

أما حكم المركب الوصفي الحقيقي هو المطابقة بين التابع والمتبوع أي بين النعت والمنعوت في عشرة أمور:

أ- علامات الإعراب الثلاثة (النصب والرفع والجر).

ب- الإفراد والتثنية والجمع.

ت- التذكير والتأنيث.

ج- التعريف والتنكير.

ملاحظة: قد يقع المركب الوصفي الحقيقي مركبا إسناديا (جملة فعلية أو جملة اسمية) نحو:

دخلت مسجدا **يؤمُّه طفلٌ صغيرٌ** – (يؤمه طفلٌ صغيرٌ): جملة فعلية في محل نصب صفة.

استمعت إلى عالم **خطبه مؤثرة** –(خطبه مؤثرة): جملة اسمية في محل نصب صفة.

كما يمكن أن يقع مركب شبه الجملة: (ظرف أو جار ومجرور) – يحتاج كل شبه جملة إلى شيء يعلق به (فعل أو خبر أو مشتق أو اسم فعل أو صفة أو حال)

فإذا عُلق شبه الجملة بصفة كانا كالاسم الواحد نحو قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ**﴾[1]، وقوله: ﴿**فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ [2]

أ-2/ مركب النعت السببي: «هو الذي يدلّ على معنى في شيء بعده له صلة وارتباط بالمنعوت وعلامته أن يذكر بعده اسم ظاهر – غالبا – مرفوع به مشتمل على ضمير يعود على المنعوت مباشرة ويربط بينه وبين هذا الاسم الظاهر الذي ينصبّ عليه معنى النعت» [3] نحو قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا**﴾ [4] فالنعت هنا (الظالم) يبين ويصف (أهلها) وهو متعلق الموصوف أو المنعوت (القرية).

---

[1]. النساء، 11. فوق: متعلق بصفة محذوفة لـــ (نساء)

[2]. البقرة، 85. في الحياة الدنيا: متعلق بصفة محذوفة لـــ (خزي).

[3]. النحو الوافي، عباس حسن، ج3، ص 452 .

[4]. النساء، 75. الظالم: صفة أو نعت للقرية مجرورة وعلامة جرها الكسرة الظاهرة على آخرها، أهلها : فاعل لاسم الفاعل ظالم مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة وها: ضمير متصل في محل جر بالإضافة، ولكن في الحقيقة الظالم صفة لأهل القرية وليس للقرية نفسها، لذلك تسمى مثل هذه الصفة بالصفة السببية أو النعت السببي.

والغرض من النعت السببي هو توضيـــح المنعوت ووصفه وإزالة الشكّ كالنعت الحقيقي أمّـــا حكمه فإنّه يطابق المنعوت في الإعراب والتعريف والتنكير ويطابق سببيّه في التذكير والتأنيث[1].

وحقيقة مركب النعت السببي أنه يتضمن معنى الإسناد، قال المستشرق الألماني برجستراسر « ومن خصائص الوصف التي تستحقّ الاطلاع عليها، وصف الشيء بصفة شيء آخر مربوط به يذكر بعد الصفة ، نحو (مررت برجلٍ كثيرٍ أعداؤه) ، فوصَف الرجل بصفة شيء مربوط به وهو الأعداء الذي صفتهم الكثرة ، والأصحّ أنّ النسبة (العلاقة) بين كثير والأعداء ليست وصفية بل إسنادية، وصفة الرجل أنّ أعداؤه كثير، والعبارة المألوفة في وصف هذا الشيء بمعنيين أُسند أحدهما إلى الآخر هي الجملة الوصفية، وكان يمكن استعمالها في مثالنا، ويكون إذن (مررت برجلٍ أعداؤُه كثيرٌ)، فيحتمل أن يكون الخبر قد قُدِّم، فصارت (مررت برجلٍ كثيرٌ أعداؤه)، ثمّ أتبعوا كلمة(كثير) الاسم السابق لها كأنّها وصفها، فأصبحت (مررت برجلٍ كثيرٍ أعداؤه) فهذا أصل واحد للتركيب المذكور» [2].

ملاحظة: النعت السببي لا يقع مركبا إسناديا أو مركب شبه جملة، ويقتصر على النعت المفرد.

الأصل في النعت أن يكون مشتقا نحو:

اسم فاعل : نحو قوله تعالى: ﴿**وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ**﴾[3]

اسم مفعول : نحو قوله تعالى: ﴿**عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا**﴾[4]

مبالغة اسم فاعل : نحو قوله تعالى: ﴿**وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ**﴾[5]

اسم التفضيل : نحو قوله تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**﴾ [6]

---

1. ينظر: النحو الوافي، ج3، ص 452.
2. التطور النحوي للغة العربية، برجستراسر، تع: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1994/2، ص 148.
3. البقرة، 221.
4. الإسراء، 79.
5. القلم، 11/10.
6. الإسراء، 01.

ولكنه قد يقع جامدا نحو:

أسماء الإشارة غير المكانية: نحو قوله تعالى:﴿**فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ**﴾ [1]

الأسماء الموصولة المصدرة بألـــ: نحو قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ**﴾ [2]

العدد: ﴿**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾[3] ونحو: ﴿**وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً**﴾ [4]

الاسم الجامد الدال على مشتق: (ذو – ذات) بمعنى صاحب وصاحبة .

نحو قوله تعالى: ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾[5]، وقوله: ﴿**وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ**﴾ [6]

ب/المركب التوكيدي:

التوكيد من أساليب اللغة العربية يراد به تقوية الكلام أو رفع الشك وترسيخ المعنى في ذهن المخاطب، أو إزالة احتمال عدم إرادة هذا المعنى، قال ابن عصفور: « التوكيد لفظ يراد به تمكين المعنى في النفس أو إزالة الشك عن الحديث أو المحدث عنه » [7]، والتوكيد من سنن العرب كما يقول ابن فارس (395هـــ): « وسُنن العرب التكرير والإعادة إرادةَ الإبلاغ بحسب العناية بالأمر » [8].

---

1. الكهف، 19.
2. البقرة، 21.
3. البقرة، 163.
4. الواقعة، 07.
5. الرحمن، 27.
6. المؤمنون، 50.
7. المقرب، ابن عصفور، ج1، ص 238.
8. الصاحبي في فقه اللغة العربية، أحمد بن فارس، ص 207.

وللتوكيد أغراض عديدة أهمها التحقيق وإفادة تقوية الكلام وإزالة الشك، يقول ابن الأنباري: «إن قال قائل: ما الفائدة في التوكيد؟ قيل: الفائدة في التوكيد التحقيق وإزالة التجوز في الكلام » [1] ويقارب ابن يعيش هذا المعنى فيقول: « فائدة التأكيد تمكين المعنى في نفس المخاطب وإزالة الغلط في التأويل» [2].

والمركب التوكيدي قسمان معنوي ولفظي:

أ- **المركّب التوكيدي المعنوي:** وهو « تابع يزيل عن متبوعه ما لا يراد من احتمالات معنوية تتجه إلى ذاته مباشرة أو إلى إفادته العموم والشمول المناسبين لمدلوله » [3]، وله أقسام [4]:

1/ ما يراد منه إزالة الاحتمال عن الذات في جميعها وإبعاد الشك، وهما لفظتا (نفس وعين) مثل: جاءَ زيدٌ **نفسُه**، ورأيتُ زيدًا **عينَه**

2/ ما يراد به إزالة الاحتمال والمجاز عن التثنية وإثبات أنّها وحدها المقصودة بالحقيقة ولها لفظان: هي (كلا وكلتا) مثل: رأيت زيداً وعمراً **كليهما**، وأعجَبَتْنِي المقالتان **كلتاهما**.

3/ ما يراد به إفادة التعميم والشمول الحقيقي المناسب لمدلوله المقصود، وأشهر ألفاظه (كلّ وجميع وعامّة)، نحو قوله تعالى: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا**﴾[5]، وجاء القومُ **جميعُهم**، ومررت بالناسِ **عامّتهم**.

وهذه الأقسام الثلاثة كلّها تشترك في أحكام وهي:

- أنّ المؤكَّد يسبق التأكيد .
- أن يشتمل التأكيد على ضمير يعود على المؤكد ، ولا يجوز حذفه ولا تقديره ويطابق المؤكد.
- أن يطابق التأكيد المؤكَّد في الإفراد والتذكير وفروعهما والعلامة الإعرابية.

---

[1]. أسرار العربية، كمال الدين أبو البركات بن الأنباري (577هـ)، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/1997، ص 153/152.

[2]. شرح المفصل، ابن يعيش، ج2، ص 221.

[3]. النحو الوافي، عباس حسن، ج3، ص 503/502.

[4]. ينظر: المرجع نفسه، ج3، ص 504-508.

[5]. البقرة، 31.

ملاحظة: تلحق بألفاظ التوكيد المعنوي الدالة على التعميم والشمول ألفاظ هي:(أجمع، أجمعون جمعاء) نحو قوله تعالى: ﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**﴾[1]

ب- المركّب التوكيدي اللفظي:

هو توكيد اللفظ السابق بلفظه أو بلفظ آخر مرادف له، والمؤكد قد يكون اسماً أو فعلاً أو حرفاً أو جملة اسمية أو جملة فعلية أو شبه جملة [2] نحو قوله تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ**﴾[3]، ونحو: انتصرَ انتصرَ الحقُ، ونحو قول الشاعر جميل بن معمر العذري (جميل بثينة):

لا لا أبوحُ بحب بثينة إنها أخذت عليَّ مواثقاً وعهودا[4]

وفي الاجتهاد في الاجتهاد النجاح (حرف الجر يكرر مع مجروره)، وقوله تعالى: ﴿**هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ**﴾[5]، وقوله: ﴿**فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً**﴾[6]، **وقوله: [كَلَّا سَوْفَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ**﴾[7]، **وقوله: [اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي**﴾[8]، **وقوله:** ﴿**كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ**﴾[9]

يقوم هذا التوكيد على التكرار أي زيادة عناصر جديدة إلى الجملة تكون مطابقة أو مماثلة لما هو موجود في الجملة، فاللفظ الأصل في الجملة يكون مؤكداً، واللفظ المزاد يكون تأكيدا وتوكيدا.

ومن خصائص لفظ التوكيد:

1- أن يطابق الأول في اللفظ والمعنى، نحو قول الشاعر:

---

1. الحجر، 30.
2. ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، ج3، ص 525.
3. الواقعة، 10. السابقون: توكيد لفظي (الاسم).
4. الديوان، جميل بثينة (جميل بن معمر العذري)، جمع وتحقيق وشرح: حسين نصار، دار مصر للطباعة والنشر، ط1967/2 ص 79.
5. المؤمنون، 36. هيهات: توكيد لفظي (اسم فعل)
6. الشرح، 7/6. (إن مع العسر يسرا): توكيد لفظي (جملة اسمية)
7. التكاثر، 4/3. (كلا سوف تعلمون): توكيد لفظي (جملة فعلية)
8. طه، 42. أنت: توكيد لفظي (توكيد الضمير المنفصل للضمير المستتر).
9. المائدة، 117. أنت: توكيد لفظي (توكيد الضمير المنفصل للضمير المتصل).

أخاك أخاك فهو أجلُّ ذخرٍ إذا نابتك نائبةُ الزمانِ

2- أن يتبع الأول في الموقع الإعرابي رفعاً ونصباً وجراً، نحو قول الشاعر:

فصبراً في مجال الموتِ صبراً فما نيلُ الخلودِ بمستطاعِ

3- يمكن حذفه دون أن يؤثر في تركيب الجملة، نحو قول الشاعر:

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي

فلو حذفنا لفظ التوكيد (حذار) لما أثر في تركيب الجملة.

4- لا يتصل باللفظ الثاني ما يغير الموقع الإعرابي كالفاء وغيرها، مثل: رسم زيدٌ قلمًا بقلمٍ عليٍّ فكلمة (قلم الثانية) ليست من التوكيد لانتفاء المطابقة الإعرابية بسبب حرف الجر الداخل عليها.

ج/المركب البدلي:

اسم ثانٍ يقدّر في موضع الأوّل من غير أن تتوسط بينهما أداة [1]، والغرض من البدل كما يقول النحاة هو البيان والتوكيد ورفع اللبس، وإزالة التوهم، يقول ابن يعيش: « والغرض من ذلك البيان، وذلك بأن يكون للشخص اسمان أو أسماء ويشتهر ببعضها عند قوم وببعضها عند آخرين فإذا ذكر أحد الاسمين خاف أن لا يكون ذلك الاسم مشتهراً عند المخاطب، ويذكر ذلك الاسم الآخر على سبيل بدل أحدهما من الآخر للبيان وإزالة ذلك التوهم» [2]، فوظيفة البدل في الجمل التفسير والتوضيح والتبيين وإزالة الغموض والإبهام الحاصل في التركيب، والظاهر أنّ فائدة البدل ليست واحدة بل هي متعدّدة تعدد البدل نفسه الذي يأتي على أقسام أربعة:

1- بدل الكل من الكل أو البدل المطابق.

2- بدل البعض من الكل .

3- بدل الاشتمال .

---

[1]. ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ج2، ص 258، وينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، ج3، ص 147. يسمي الكوفيون البدل: الترجمة والتكرير والتبيين. ينظر: التوابع في الجملة العربية، حماسة عبد اللطيف، مكتبة الزهراء القاهرة، مصر، ص152.

[2]. شرح المفصل، ابن يعيش، ج2، ص 258.

4- بدل المباينة أو الغلط .

ويفسّر النحاة البدل وفق نظرية العامل ويقولون إنّه على نيّة تكرار العامل، أي أنّ أصل جملة مثل: مررت بعبد الله زيد، جملتان: مررت بعبد الله ومررت بزيد، وجملة: أثنيت على أخيك عمرو أصلها عند التفسير: أثنيت على أخيك وأثنيت على عمرو[1] .

1/ بدل الكلّ من الكلّ: وهو ما يسمّى ببدل المطابقة أو البدل المطابق، وفيه يكون البدل مطابقاً أي مساوياً للمبدل منه في المعنى بحيث يقعان على ذات واحدة مع اختلافهما في اللفظ، نحو قوله تعالى: ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾[2]

فصراط المُنْعَمِ عليهم هو عينه الصراط المستقيم، فهو يطابقه في المعنى، ونحو قوله تعالى: ﴿**هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾[3]، فجهنم لا شك أنها شر مآب.

2/ بدل البعض من الكلّ: أو بدل الجزء من الكلّ، وهو الذي يكون فيه البدل جزءاً حقيقياً أصلياً من المبدل منه، نحو قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**﴾ [4]

فـ**مَنْ** في موضع خفض، لأن المعنى على من استطاع من الناس الحجَ وليس كل الناس[5]، وقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ**﴾ [6]، كثيرٌ: بدل من الضمير المتصل بـ **(عَمُوا وَصَمُّوا)**.

وقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾[7]

ويشترط في بدل الجزء من الكل أن يتصل بضمير يعود على المبدل منه كما سبق، سواءً كان الضمير ظاهرا أم مقدرا.

---

1. ينظر: التوابع في الجملة العربية، حماسة عبد اللطيف، ص152.
2. الفاتحة، 7/6.
3. ص، 56/55.
4. آل عمران، 97. من: اسم موصول مبني على السكون في محل جر بدل من الناس، والتقدير: من استطاع منهم.
5. ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ج2، ص259.
6. المائدة، 71.
7. الأحزاب، 21.

3/ بدل الاشتمال: وهو أن يكون البدل يشكل جزءًا عرضياً غير أساسي أو طارئاً من الأوصاف المتعددة التي يتصف بها المبدل [1] نحو قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ**﴾[2] ويشترط فيه أيضا أن يتصل بضمير يعود على المبدل منه كبدل البعض من الكل، سواءً كان الضمير ظاهرا أو مقدرا.

4/ بدل المباينة: يقوم هذا البدل بإلغاء المبدل منه وإحلال التابع محله - لا لعلاقة بينهما- بسبب الخطأ أو النسيان ممّا يعني احتياجه إلى سياق يوضحه[3]، ومن المعروف أن هذا النوع من البدل لا يقع في فصيح الكلام إذ هو يتنافى مع البيان لذلك لا نجده في القرآن الكريم ولا في الشعر العربي وهناك من يقسمه إلى: - بدل نسيان - بدل إضراب - بدل غلط.

ومن أمثلته: سافر محمد بقطار سيارة .

ويلاحظ أنّ العدول عن ذكر (القطار) إلى ذكر(السيارة) سببه الخطأ أو النسيان أي أنّ معنى بدل المباينة وهو الإضراب، أي إلغاء الحكم السابق الذي يعود إلى المبدل منه كأنّه لم يذكر وإقامة حكم جديد بذكر البدل.

3/ المركّب الإضافي:

الإضافة لغة: مصدر أضاف، وهي الميل والإسناد، فكلّ ما أميل إلى شيء وأسند إليه فقد أضيف الشيء إلى الشيء، أي أملته، والمضاف الملصق بالقوم الممال إليهم، وليس منهم [4]، أمّا في الاصطلاح فهي: « إضافة الاسم إلى الاسم: إيصاله إليه من غير فصل، وجعل الثّاني من تمام الأوّل، ويترل منه مترلة التنوين» [5].

---

[1]. ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، ج3، ص 669/668.

[2]. البقرة، 217.

[3]. ينظر: جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج3، ص 238/237.

[4]. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، جذر (ضيف)، ص 2626.

[5]. شرح المفصل، ابن يعيش، ج2، ص 118.

ويعرّف ابن هشام الإضافة بقوله « هي إسناد اسم إلى غيره، على تنزيل الثاني من الأوّل منزلة تنوينه أو ما يقوم مقام تنوينه، ولهذا وجب تجريد المضاف من التنوين في نحو: غُلامُ زيدٍ، ومن النون في نحو: غُلامَيْ زيدٍ، وضاربي عَمْرو، وقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾» [1]

والمركّب الإضافيّ استقرّت فيه الإضافة، وصارت لازمة، لأنّ دلالة المتضايفين قد تحولت إلى وحدة دلاليّة لا تقبل الانفصال، فلا يمكن حذف أحد الجزأين أو استبداله بغيره.

ويقسم النحاة الإضافة إلى قسمين: **إضافة محضة أو حقيقية أو معنوية، وإضافة غير محضة أو مجازية أو لفظية**، والفرق بينهما هو أن الإضافة غير المحضة (اللفظية) لا تفيد تعريف المضاف ولا تخصيصه، وإنما الغرض منها التخفيف في اللفظ، أو رفع القبح بحذف التنوين أو نوني المثنى والجمع[2] ، ولا تكون إلاّ في المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول إذا أضيفا إلى معموليهما وأفادا الحال أو الاستقبال، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [3] ونصرتُ رَجُلاً مَهضُومَ الحقِّ، والصفة المشبهة نحو: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[4] وصيغ المبالغة نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[5]، والمضاف إضافة لفظية غير المحضة نكرة مطلقا يقول السامرائي: « والمضاف إضافة غير محضة نكرة، وإن كان مضافا إلى معرفة كقوله تعالى: ﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾ فبالغ الكعبة نكرة ولذا وصف بها النكرة وكذا: مررتُ برجلٍ طويلِ القامةِ فطويلُ القامةِ نكرة ولذا وصفت بها النكرة، وهذه الإضافة لا تفيد تعريفا ولا تخصيصا بخلاف

---

[1] . شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع، ص 343. والذي يقوم مقام التنوين هو نون المثنى وجمع المذكر السالم لأنهما يحذفان مع الإضافة.

[2] . الإضافة اللفظية غير المحضة تفيد التخفيف أو رفع القبح بحذف التنوين من المضاف نحو: ضاربُ زيدٍ، ومكرمُ عمرو ورفع القبح بإضافة الصفة المشبهة إلى ما بعدها حين لا يحسن أن تعمل الرفع أو النصب فيما بعدها نحو: حسنُ الوجهِ وذلك لقبح أن ترفع (الوجه) على الفاعليّة أو تنصبه على المفعوليّة، وفي الجرّ تخلص من هذا القبح لأن رفع (الوجه) على الفاعليّة قبيح لخلوّ الصفة المشبّهة من ضمير يعود على الموصوف لفظاً، ولهذا يحسن أن تقول: مررت برجل حسن وجهه بالرفع لوجود الضمير المضاف إليه في الوجه لفظاً العائد على الموصوف، والنصب قبيح كذلك لأنّ فيه إجراء وصف القاصر مجرى وصف الفعل المتعدّي. ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، ج3، ص 87/86.

[3] . آل عمران، 09.

[4] . البقرة، 117.

[5] . المائدة، 116.

المحضة » [1]، بينما الإضافة المحضة (المعنوية) تفيد تعريف المضاف أو تخصيصه، فإن أضيف المضاف إلى معرفة أفادت التعريف مثل: (غلامُ زيدٍ)، وإن أضيف إلى نكرة أفادت التخصيص مثل: (غلامُ رجلٍ)، وتتميز بقوة ارتباط واتصال بين طرفيها، وليست على نية الانفصال وتكون في الأسماء الجامدة كالمصادر وأسماء المصادر، والظروف نحو قوله تعالى: ﴿**فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾[2] والمشتقات الشبيهة بالجوامد وهي التي لا تعمل مطلقا وليس لها زمن معين كصيغ أسماء المكان والزمان والآلة، والمشتقات التي أضحت أعلاما نحو: محمود حسن، خالد.. [3]، وقد قسّم النحاة الإضافة المحضة قسمين: إضافة بمعنى **(اللام)** نحو: غلام زيد وذلك إذا كان المضاف إليه معرفة وهي تكسب المضاف التعريف، وإضافة بمعنى **(مِنْ)** نحو: خاتَمُ فضةٍ، وذلك إذا كان المضاف إليه نكرة، وهي تكسب المضاف التخصيص، ويذكر النحاة أن الإضافة إن كانت بمعنى **اللام** جاز أن تأتي **باللام** وتنون الأول فتقول: غلامٌ لزيدٍ، «وإن كانت بمعنى **مِنْ** جاز أن تدخل **مِنْ** على المخفوض وتنون الأول فتقول: خاتَمٌ مِنْ فضةٍ، وإن شئت نونت الأول ونصبت ما بعده على التمييز أو أتبعته إياه فتقول: ثوبٌ خزٌّ أو ثوبٌ خزًّا» [4].

ومن أحكام الإضافة:

1-أن يكون المضاف مجروراً دائماً.

2-وجوب حذف التنوين في آخر المضاف، والنون من المثنى وجمع المذكر السالم وملحقاتهما.

3-وجوب حذف ألـــ التعريف من صدر المضاف .

4-وجوب اشتمال الإضافة على حرف جر أصلي (وهو خاص بالإضافة المحضة) .

5-استفادة المضاف من المضاف إليه تعريفاً أو تخصيصاً في الإضافة المحضة.

---

[1]. معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع، ط2003/3، ج3، ص 115/114/113.

[2]. البقرة، 113.

[3]. شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي، تع: يوسف حسن عمر، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1996/2، ج1، ص 203.

[4]. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1997/1 ص170.

6-عدم الفصل بين المضاف والمضاف إليه بفاصل لأنّهما كالكلمة الواحدة [1].

7-وجوب تقديم المضاف على المضاف إليه.

7- أن يكون المضاف والمضاف إليه اسمين، كما يمكن أن يأتي المضاف إليه جملة فعلية نحو قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ (تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا)**﴾ [2]، وقوله: ﴿**يَوْمَ (تَبْيَضُّ وُجُوهٌ) وَ(تَسْوَدُّ وُجُوهٌ)**﴾ [3]، وقوله: ﴿**يَوْمَ (يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ)**﴾[4]، ﴿**مِنْ حَيْثُ(أَفَاضَ النَّاسُ)**﴾[5] أو اسمية نحو قوله تعالى: ﴿**إِذِ (الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ)**﴾ [6]، أو مصدرا مؤولا نحو: ﴿**مِنْ قَبْلِ (أَنْ يَأْتِيَ) يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ**﴾[7]، وقوله: ﴿**مِنْ بَعْدِ (أَنْ يَأْذَنَ) اللَّهُ**﴾[8]

والمضاف إلى الجملة ضربان: **الضرب الأول:** ما تجب إضافته إلى الجملة وهو ألفاظ:حيث وإذ و إذا فحيث تضاف إلى الجملة الاسمية وإلى الجملة الفعلية، وإضافتها إلى الفعلية أكثر؛ وشرطُ إضافتها ألا تقترن بما فإذا لحقتها (مـــا) امتنعـــت من الإضافة، وأصبحت شرطية تجزم فعلين أما إذا: تضاف إلى الجملة بعدها إذا لم تكن حرفا للمفاجأة، ولا تضاف عند الجمهور إلا إلى

---

[1]. المسألة محل خلاف بين البصريين والكوفيين، إذ يرى الكوفيون بجواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض لضرورة الشعر مستشهدين في ذلك بأقوال العرب شعرهم ونثرهم نحو قول الشاعر:

تُمُرُّ على ما تَسْتَمِرُّ وقَدْ شَفَتْ غَلائِلَ عبدُ القيسِ منها صُدُورِها

والتقدير: شفت غلائلَ صدورِها عبدُ القيسِ ففصل بين المضاف (غلائل) والمضاف إليه (صدورها) بغير الظرف والجر (عبد القيس)، كما حكى الكسائي عن العرب: هذا غلامُ واللهِ زيدٍ، وقُرِأَ قوله تعالى: **(وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ]** [الأنعام،137] بنصب **(أولادَهم)** وجر **(شركائِهم)** وهي قراءة ابن عامر أحد القراء السبعة، أما البصريون فيمنعون ذلك بغير الظرف وحرف الخفض. المسألة مبسوطة في كتاب الإنصاف. ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري أبو البركات، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط1961/4، ص 433/432/431/430.

[2]. آل عمران، 30.

[3]. آل عمران، 106.

[4]. المائدة، 109.

[5]. البقرة، 199.

[6]. غافر، 71.

[7]. البقرة، 254.

[8]. النجم، 26.

الجملة الفعلية نظرا إلى ما تضمنته من معنى الشرط غالبا، كما أجاز سيبويه، والأخفش والكوفيون، وابن مالك أن تضاف إلى الجملة الاسمية فيليها اسم مرفوعا على الابتداء، غير أن سيبويه يوجب أن يكون خبر هذا المبتدأ فعلا نحو: **أجيئك إذا زيد قام** والأخفش يجوز مجيئه اسما نحو: **أجيئك إذا زيد قائم**، والبصريون يحملون ما ورد من ذلك على تقدير فعل قبل المرفوع يفسره الفعل المذكور بعده، أما إذ: تضاف إلى الجملة الاسمية والفعلية، وقد تحذف الجملة المضاف إليه ويؤتى بالتنوين عوضا عنها وأكثر ما يكون ذلك مع إضافة اسم الزمان نحو: يومئذٍ وحينئـــذٍ وشرط إضافتها ألا تقترن بـــ (ما) فإذا دخلت عليها ما صارت حرف جزم **والضرب الثاني:** ما تجوز إضافته إلى الجملة ألفاظ مثل: اسم الزمان المبهم غير المحدود: حين و مدة ووقت ويوم، وأيام، زمن، وزمان، ونهار وصباح ومساء وغداة وعشية، ومذ ومنذ ...

ويُفسَّرُ المركب الإضافي بإضمار حرف الجرّ بين المضاف والمضاف إليه، وبسبب هذه الصلة التي تؤول إلى الخفض يطلق النحاة على حروف الجرّ حروف الإضافة [1]، وأشهرها عند التحقيق: **اللام** (تفيد الملك) نحو: دار زيد و**مِن** (تفيد بيان النوع) نحو: خاتم فضّة أي خاتم من فضّة، و**في** (تفيد الظرفيّة) نحو قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ**﴾ [2] وقوله: ﴿**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ**﴾ [3] وقوله: ﴿**بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**﴾[4].

إذن إضمار حرف الجر بين المضاف والمضاف إليه متفق عليه عند أغلب النحاة، حتى وإن لم يحسن تقدير لفظها في المركب الإضافي، نحو: زيدٌ عند خالدٍ فهنا لا يحسن تقدير اللام، ومع ذلك يحكم بأن معناها مراد، كما حكم بأن معنى (من) في التمييز مراد وإن لم يحسن تقدير لفظها [5].

---

[1]. ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، ص170 .

[2] . البقرة، 204.

[3] . يوسف، 39.

[4] . سبأ، 33.

[5]. ينظر: شرح التسهيل، ابن مالك، تح: عبد الرحمان السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ط1/1990، ج3، ص 223.

ملاحظة: توجد أسماء لا تنفك عن الإضافة مطلقا لأنها ناقصة الدلالة بنفسها فيجب أن تضاف إلى غيرها لتكمل دلالتها ومن هاته الأسماء: كلّ، بعض، مثل، شبه، غير، سوى، كلا، كلتا، نحو قُبالة، حِذاء، إزاء، تُجاه، تلقاء، سُبحان، مَعاذ، مع، ذو، ذات، أولو، أولات، بين، لدى، عند قبل، بعد، أيّ، حسب، دون، والجهات الست: خلف، أمام، فوق، تحت، يمين، شمال.

4/ المركب العطفي: والعطف نوعان: **عطف نسق وعطف بيان** وسنقتصر في دراستنا على عطف النسق لأن عطف البيان لا يخرج في تركيبه عن المركب البدلي وخاصة البدل المطابق، مع أحكام وحدود دقيقة تكاد لا تظهر، مع كونها موغلة في الإبهام والغموض، ولا فائدة من بسطها والأحسن المشابهة بينهما كاملة إذ التفريق بينهما قائم على أساس غير سليم باعتماد التخيل والحذف والتقدير من غير داع، ومن غير فائدة ترتجى، ومن السداد إهماله وإغفاله.

العطف لغة: الميل والانصراف إلى الشيء أو عنه جاء في لسان العرب: «عطف يعطف عطفا انصرف ورجل عطوف وعطاف: يحمي المنهزمين، وعطف عليه يعطف عطفا: رجع عليه بما يكره أو له بما يريد، وتعطف عليه: وَصَلَهُ وبَرَّهُ، وتعطف على رحمه: رَقَّ لها، والعاطفة: الرحم ورجل عاطف وعطوف: عائد بفضله حسن الخلق» [1]

أما **اصطلاحا** فهو « تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة مثل: قام زيد وعمرو فعمرو تابع مقصود بنسبة القيام إليه مع زيد» [2]

ويفيد معنى خاصاً يشترك فيه المعطوف عليه والمعطوف إذ لا يتصور إشراك بين شيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الإشراك فيه [3]، والاشتراك نوعان:

1- لفظي: وهو أن يشترك المعطوف عليه مع المعطوف في العلامات الإعرابية.

2- معنوي: وهو أن يشترك المعطوف عليه مع المعطوف في المعنى والدلالة .

---

[1] . لسان العرب، ابن منظور، جذر (عطف)، ص 2996.

[2] . التعريفات، الجرجاني، ص 156.

[3] . ينظر: شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي، تع: يوسف حسن عمر، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا ط2/1996، ج2، ص 348.

والاشتراك اللفظي والمعنوي تحدده حروف العطف كالآتي[1]:

أ- حروف تشترك المعطوف عليه والمعطوف في اللفظ والمعنى وهي أربعة: **الواو** (ومعناها إفادة مطلق الاشتراك في المعنى بين المتعاطفين) نحو قوله تعالى: ﴿**بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ**﴾[2]، **والفاء** (ومعناها الترتيب مع التعقيب) نحو قوله تعالى: ﴿**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ**﴾[3]، **وثم** (معناها الترتيب مع عدم التعقيب أي الترتيب مع تراخٍ) نحو قوله تعالى: ﴿**وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [4]، **وحتى** (ومعناها زيادة معنى غير متوقع) نحو: أكلتُ السمكةَ حتى رأسَها (ومن شروطها أن يأتي بعدها اسم فإن وليها جملة اسمية أو فعلية فهي حرف ابتداء)، والعطف بحتى قليل في كلام العرب، فالأكثر استعمالها حرف جر.

ب- حروف تشرك المعطوف عليه والمعطوف في اللفظ فقط فتثبت للمعطوف ما انتفى عن المعطوف عليه وهما: **بل** (ومعناها إثبات شيء بعد نفي شيء آخر، وقد تفيد الأمر بشيء بعد النّهي عن شيء آخر أو إثبات جواب بعد غلط)، نحو قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ**﴾ [5]، **ولكنْ** (ومعناها الاستدراك) نحو قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[6]، أو العكس أن تثبت للمعطوف عليه ما انتفى للمعطوف وهو: **لا** (ومعناها نفي الشيء لتأكيد ما قبله)، نحو: يفوز المجتهدُ **لا** الكسولُ.

---

1. النحو الوافي، عباس حسن، ج3، ص628 .
2. سبأ، 33.
3. البقرة، 36.
4. البقرة، 28.
5. البقرة، 116.
6. آل عمران، 67.

جـــ- أمّا: **أو** (تفيد التخيير أو التسوية والشك) نحو قوله تعالى: ﴿**فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ**﴾[1]، **وأم** نحو قوله تعالى: ﴿**أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ**﴾[2] فإنّهما يشتركان في اللفظ والمعنى بشرط أن لا يقتضيا إضراباً. [3]

العطف بين الجمل هو امتداد للعطف بين المفردات، ذلك أن العطف بين المفردات يقتضي أمـــرين رئيسين هما: التغاير والتشريك، فإن العطف في قولنا: (نجح محمد وخالد) يدل على أن (محمدا) غير (خالد) من جهة، ولكنه يدل على اشتراكهما في أمر واحد هو النجاح من جهة أخرى، فإذا انتفى أحد هذين الأمرين – أعني التغاير والتشريك – لم يحسن العطف بين المفردتين.

أما التغاير فظاهر أمره، إذ لا يصح عطف الشيء على نفسه، أو على جزئه، وأما التشريك، فلا بد منه أيضا، إذ لا يمكن الجمع بين أمرين ليس بينهما نوع من تناسب وصلات، فإذا قلنا مثلا: (طلعت الشمس والنجوم) عُدَّ من المحال؛ لأنه وإن وجد أحد شرطي العطف – وهو التغاير – غير أن الشرط الآخر انتفى، وهو التشريك[4].

5/ مركب شبه الجملة:

شبه الجملة وهي التي تتركب من الجار الأصلي مع المجرور، أو الظرف (الزماني والمكاني) وتتعلق بمحذوف واجب الحذف، وهو الكون العام، أو الحدث، وهي تغني عن ذكر الجملة، وتقوم مقامها في اللفظ، فهي تدل عليها، ولأنها تتردد بين المفردات والجمل، فهي تتعلق بالفعل تارة فتدل على جملة، وتارة بالاسم، فتدل على مفرد، فلم تلزم طريقة واحدة، بل يسلك بها طريق الجملة وطريق المفرد، ولما كانت أكثر ما تتعلق بالفعل، وتدل على الجملة، كانت أشبه بالجمل

---

[1] . البقرة، 196.

[2] . الواقعة، 72.

[3]. تنقسم (أم) إلى قسمين : **أولا: أم المتصلة:** وهي المسبوقة بهمزة الاستفهام التي يراد منها التسوية وتأتي قبل أم جملة وبعدها جملة: مثل: سواء عليه أحضر أم غاب، ونحو قوله تعالى: **(قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ] [البقرة : 140]**

ثانياً: أم المنقطعة: وتقع بين جملتين منفصلتين في المعنـــى، أي لكلّ منهما معنى مختلف عن الأخرى، وعلامتها أنّها لا تقع بعد همزة استفهام، وتفيد الإضراب وهي عاطفة للجمل مثل: تنافس الطلبة في طلب العلم يصلحون به حالهم أم يرفعون به صرح أمتهم. ينظر: النحو العربي، إبراهيم إبراهيم بركات، ج5، ص 242.

[4]. ينظر: شرح التسهيل، ابن مالك، ج3، ص 343 وما بعدها.

منها بالمفردات، والعلاقة بين كلماتها غير إسنادية، لأنها لا تشكل كلاما مفيدا، بل تؤلف نسبة ناقصة، فالجار والمجرور كالكلمة الواحدة مثلهما مثل الصفات والإضافات، فخرجت بذلك عن الجمل.

أ/ مركب الجار والمجرور:

المقصود هنا بحرف الجر مع مجروره هو حرف الجر الأصلي[1]، ولا بدّ للجارّ والمجرور من تعلقهما بعامل، لأنّ الداعي إلى استخدامهما هو الإفادة ممّا يجلبانه للجملة من معنى جديد فرعي وهذا المعنى الفرعي ليس مستقلاً بذاته بل لا بدّ من أن يكون تكملةً لمعنى في الجملة، ولا يشترط بالمتعلق أن يكون فعلاً فقط، بل قد يكون مصدراً أو اسم فعلٍ أو صفة (مشتقاً) أو مؤولاً بمشتق[2] نحو قوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[3]، وقوله: ﴿ **لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا**﴾[4]، وقوله: ﴿**وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا**﴾[5] .

وحروف الجر في العربية كثيرة قال ابن مالك[6]:

هَاكَ حُرُوفَ الْجَرِّ وَهْيَ: مِنْ إِلَى حَتَّى خَلاَ حَاشَا عَدَا فِي عَنْ عَلَى

مُذْ مُنْذُ رُبَّ اللاَّمُ كَـــيْ وَاوٌ وَتَا وَالكَافُ وَالبَاءُ وَلَعَـــلَّ وَمَتَـــى

---

[1] . حروف الجر ثلاثة: **حرف جر أصلي**: هو الذي يُفيد معنى خاصًّا، وله متعلق، ولا يمكن حذفه؛ لأنَّ معنى الجملة لا يتمُّ إلاَّ به، نحو: سافرت مِنْ مكة إلى المدينة، فمعنى (مِنْ) الابتداء، ومعنى (إلى) الغاية وكلاهما متعلق بالفعل (سافر) .

وحرف جرّ زَّائد: هو الذي لا يُفيد معنى خاصًّا، ولامتعلّق له، ويمكن حذفه من الجملة ويبقى المعنى صحيحاً،كـــ (الباء) في قولك: بِحَسْبِكَ درهمٌ، ولستُ بمريضٍ، وكـــ (مِنْ) في قولك: ما زارني مِنْ أحدٍ .

وحرف شَّبيهٍ بالزَّائد : هو الذي ليس له مُتعَلّق، ويُفيد معنى خاصًّا، ولا يمكن حذفه؛ لأنَّ معنى الجملة لا يتمُّ إلاَّ به،كالتَّرجي في (لعلّ)، قال الشاعر : لعلَّ اللهِ فضَّلكم علينا ... ، وكالتَّقْلِيلِ في (رُبَّ)، نحو قولك : رُبَّ ضَارَّةٍ نافعةٌ، فهو بذلك أَشْبَهَ حرف الجر الأصلي في أنَّه يُفيد معنى خاصًّا و أشبه حرف الجرّ الزائد في أنَّه ليس له متعلّق. ينظر:

[2]. ينظر: همع الهوامع، السيوطي، ج1، ص 68.

[3] . البقرة، 05.

[4] . الكهف، 62.

[5] . الأحزاب، 46.

[6]. متن الألفية لابن مالك في النحو والصرف، ابن مالك، محمد بن عبد الله (ت:762هـــ)، مكتبة دار البيان، دمشق ط2/1970، ص 25.

وهي تختصُّ بالأسماء، وهي تعمل في الأسماء الجـــرّ، وقد تقع أفعالاً مثل: (خَلاَ، وحَاشَا، وعَدَا) فَيُنْصَب ما بعدها، وتُستعمل حروف جر فَيُجَرّ ما بعدها، نحو: جاء الطلابُ عدا طالبٍ منهم وخلا طالبٍ، وحاشا طالبٍ.

ب- مركب الظرف:

الظرف هو: اسم منصوب يـــدلّ على زمـــان أو مكان الفعل ويتضمّن معنى (في) يقول الغلاييني: « المفعول فيه ويسمى ظرفا: هو اسم ينتصب على تقدير (في) يذكر لبيان زمان الفعل أو مكانه»[1] نحوم قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا**﴾ [2] أي: في الليل وفي النهار، وقوله: ﴿ **مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ**﴾ [3].

والظرف وعاء تقع ضمنه الأحداث زمانا أو مكانا يقول الغلاييني: « والظرف في الأصل ما كان وعاءً لشيء، وتسمى الأواني ظروفا لأنها أوعية لما يجعل فيها، وسميت الأزمنة والأمكنة ظروفا لأن الأفعال تحصل فيها فصارت كالأوعية لها» [4]

يقول ابن مالك:

الظرف وقت أو مكان ضمنا (في) باطراد كـــ(هنا امكث أزمنا) [5]

ويلاحظ أنّ أصل الظرف المنصوب هو اسم مجرور بحرف الجر (في) مطلقاً، إذن الأحكام التي سبقت عن الجار والمجرور تنطبق على الظرف من وجوب تعلّقها متعلق قبلها، وجواز حذف متعلّقها، مع فرق مهم بين الجار والمجرور والظرف في الإخبار، إذ لا يجوز الإخبار عن الجثة بالظرف الزماني إلاّ لفائدة، يقول ابن مالك [6]:

ولا يكون اسم زمان خبرا عن جثة وإن يفد فأخبرا

---

[1] . جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج3، ص 48.

[2] . نوح، 05.

[3] . العنكبوت، 55.

[4] . جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ج3، ص 49.

[5] . متن الألفية لابن مالك في النحو والصرف، ابن مالك، ص 22.

[6] . المصدر نفسه، ص 11.

والمركب الظرفي هو مركب إضافي لأنه يحقق الإضافة يقول: محمد إبراهيم عبادة: «والمركب الظرفي إضافي وهو نوعان:1/ النوع الأول: مركب ظرفي إضافي إضافته غير لازمة وصدر هذا المركب له ألفاظ منها: لحظة، ساعة، يوم، أسبوع، شهر، سنة، عام، حول، وقت، مدة، فجر صباح، عصر، مساء، غدوة، سحر 2/ النوع الآخر: مركب ظرفي إضافي إضافته لازمة أي أن صدره لا يستقل بنفسه ولا يستعمل إلا مضافا ومن ذلك: حيث، إذ، إذا، عند، لدى، لدن، مع منذ، مذ. وإذا قطعت هذه الألفاظ عن الإضافة لفظا فقط أو لفظا ومعنى لا تعد من قبيل المركب الظرفي». [1]

إن التعلق هو الارتباط المعنوي بالحدث والتمسك به كأنه جزء من شبه الجملة، لا يظهر معناها إلا به، ولا يكتمل معناه إلا بها، لأن شبه الجملة ترد مكملة للحدث ومتمة لمعناه، فالتعلق بهذا قيد للحدث، ولشبه الجملة معاً، ولأن شبه الجملة تحدد زمن الحدث أو مكانه، والحدث يقيد شبه الجملة، لأنه مظهر لمعناها، ويعمل فيها ظاهراً أو مقدراً.

فالتعليق بيان للارتباط الوثيق بين الجملة والحدث الذي تتضمنه وتستدعيه لاستقامة الكلام، بدليل أن محل الجار والمجرور هو النصب، فإذا حذف الحرف الأصلي نصب بعده، نحو قوله تعالى: ﴿**قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى**﴾ [2]. أي: إلى سيرتِها (وهو المعرب: منصوب على نزع الخافض)

قال ابن مالك[3]: **واخبروا بظرف أو بحرف جر ناوين معنى كائن أو استقر**

وقد اختلف النحاة في تقدير المحذوف بين أن يكون اسماً أو أن يكون فعلاً، وتقدير اسم يعني تقدير كلمة واحدة، بينما تقدير فعل يعني تقدير جملة، لأنّ تقدير فعل يستوجب تقدير فاعل، فلا

[1] .الجملة العربية، مكوناتها، أنواعها، تحليلها، محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2001/2، ص 127/126.

[2] . طه، 21.

[3]. متن الألفية لابن مالك في النحو والصرف، ابن مالك، ص 11 .

فعل بلا فاعل، يقول ابن يعيش:« واعلم أنّ أصحابنا قد اختلفوا في ذلك المحذوف هل هو اسم أو فعل، فذهب الأكثر إلى أنّه فعل وأنّه من حيّز الجملة. » [1].

ويذكر ابن عقيل إلى أنّ الأخفش يذهب إلى أنّه من قبيل المفرد والمحذوف هو اسم فاعل: (**كائن** أو **مستقرّ**) ونسب هذا إلى سيبويه، وأنّ جمهور البصريين (ونسب إلى سيبويه أيضاً) القول بأنّه من قبيل الجملة والتقدير (**استقرّ يستقرّ**)، كما يذكر أنّ ابن السراج ذهب إلى أنّ الجار والمجرور والظرف قسم برأسه ليس من قبيل الجملة، نقل هذا عن أبي علي الفارسي [2] ومذهب ابن مالك وابن عقيل جواز التقديرين مع وجوب أن يكون التقدير فعلاً في صلة الموصول [3] .

أما عن جواز أو وجوب حذف المقدّر، فالنحاة على رأيين:

الأوّل :أنّه جائز الحذف، أي يجوز إظهاره وعدم إظهاره وإلى هذا يذهب ابن جني وابن يعيش[4].

الثاني: أنّه لا يجوز إظهاره مطلقاً، وإلى هذا يذهب ابن عقيل [5].

ملاحظات:

- التعليق يجعل شبه الجملة جزءاً من الحدث المحذوف، ومتممة لمعناه، ومكملة لمراد المتكلم.

- تتعلق شبه الجملة بالفعل التام المتعدي واللازم وشبه الفعل، وهو المصدر والمشتق العامل عمل فعله واسم الفعل، لدلالتها على الحدث.

- لا يعلق بالأسماء الجامدة إلا إذا أولت بمشتق، لأن فيه معنى الحدث.

- لا تتعلق شبه الجملة بحروف المعاني كالاستفهام والنفي، والنهي، والأمر، والتوكيد، والتشبيه وإنما بالأفعال الدالة عليها حروف المعاني.

- شبه الجملة إذا تقدمت أفادت الحصر والاختصاص، نحو: في الليل يكون السكون.

---

1. شرح المفصل، ابن يعيش، ج1، ص 90.
2. شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج1، ص 211.
3. ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص 213.
4. ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ج1، ص 90.
5. ينظر: شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج1، ص 211.

5/ المركب العددي:

العدد مصدر الفعل "عَدَّ"، ويجمع على أعداد، والعدد هو مقدار ما يعد، والعدُّ هو الإحصاء أي: تعقب المعدود وإعطاؤه لفظا يصبح بالتالي علما عليه يدل على مقداره وكميته أو ترتيبه يقول ابن يعيش: « اعلم أن العدد مصدر عَدَدْتُ الشيءَ وأعدّه عدًّا إذا أحصيته، والعدد الاسم وأسماؤه اثنا عشر اسما كما ذكر: الواحد فما فوقه إلى التسعة، والعشرة والمائة والألف لأن كل مرتبة فيها تسعة عقود فالآحاد تسعة عقود والعشرات تسعة عقود والمئات تسعة عقود والألوف متشعبة منها أي مأخوذة من المراتب الثلاثة فهي آحاد ألوف وعشرات ألوف ومئات ألوف وألوف ألوف إلى ما لا نهاية له » [1]

والعدد اسم مبهم في دلالته فهو يحتاج إلى ما يفسره، يقول إبراهيم إبراهيم بركات: « والأعداد أسماء مبهمة حيث تصلح للانتقال من اسم إلى اسم لأنها تصلح لعدّ كل ما عداها ولذلك فهي تحتاج إلى تحديد جهة معنوية تستخدم لها في التركيب » [2]

وقد ورد في تعريف العدد بعامة «أنه ما ساوى نصف حاشيتيه الصغرى والكبرى» [3] أي: أن لكل عدد **حاشية كبرى** وهي العدد الذي يسبقه، **وحاشية صغرى** وهي العدد الذي يلحقه فإذا جُمِعَت الحاشيتان كان العدد نصف هذا المجموع، فالعدد (5) مثلا هو نصف مجموع العدد ستة (حاشية كبرى) والعدد أربعة (حاشية صغرى).

والأعداد الأصلية في اللغة العربية اثنا عشر عددا يقول النحاس: «والخلاصة أن اللغة العربية تعتبر الأعداد الأصلية: اثني عشر لفظا هي : واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، ثمانية تسعة، عشرة، مائة، ألف» [3]

واعتبرت أصلية لأن ما سواها راجع إليها في الأصل بالزيادة والمضاعفة.

---

[1] . شرح المفصل، ابن يعيش، ج4، ص 4/3.

[2]. الحاشية على الأشموني، الصبان، محمد بن علي الصبان، ج4، ص61

والعدد من حيث الدلالة المباشرة وغير المباشرة ينقسم إلى عدد صريح وعدد كنائي، فأما الصريح فهو العدد الذي يدل على المعدود مباشرة برمزه مثل (3) أو بلفظه مثل: ثلاثة نحو قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ**﴾ [1]

وأما العدد الكنائي، فهو اللفظ الذي يدل على العدد دلالة غير صريحة ولا محدودة.

وله ألفاظ خاصة يؤدى بها وتختلف في ما بينها من حيث الدلالة، وينحصر هذا العدد الكنائي في المعنوية والمقدارية في بعض الأحيان، وينحصر هذا العدد في كم الاستفهامية والخبرية وكأين وكذا كذا وألفاظ البضع والنيف والضعف نحو قوله تعالى: ﴿**وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا**﴾ [2] وقوله: ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ**﴾ [3]

والعدد الصريح أربعة أقسام:

العدد المفرد وهو من الواحد إلى العشرة مع ألفاظ العقود والمائة والألف.

والعدد المركب وهو ما تركب تركيبا مزجيا من عددين لا فاصل بينهما يؤديان معا بعد تركيبهما وامتزاجهما معنى واحدا جديدا، والأولى تسمى صدر المركب والثانية عجزه، وهو الأعداد: أحد عشر وتسعة عشر وما بينهما [4] نحو قوله تعالى: ﴿**عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ**﴾ [5]، وقوله: ﴿**إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا**﴾ [6]، وقوله: ﴿**وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا**﴾ [7] ويكون مبنيا على فتح الجزئين دائما إلا العدد (اثنا عشر واثنتا عشر) فالجزء الأول منه معرب ملحق بالمثنى، وقد ذكر النحويون أن العدد المركب من النَيِّف (من 1 إلى 9) والعقد (10) نحو: أحد عشر وتسعة عشر

---

[1] . البقرة، 196.

[2] . الأعراف، 04.

[3] . محمد، 13.

[4] . ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، ج4، ص 520. فالعدد المركب هو: 11-12-13-14-15-16-17-18-19.

[5] . المدثر، 30.

[6] . يوسف، 04.

[7] . المائدة، 12.

يُبنَى جزآه على الفتح؛ لأنه يثقل بالتركيب فيبنى على الفتح؛ لكونه يعادل ثقل التركيب وعلة بناء جزئه الأول هي أنه يتزل من الثاني مترلة صدر الكلمة من عجزها، وصدر الكلمة لا يعرب، وعلة بناء جزئه الثاني هي أنه متضمن معنى حرف العطف وهو الواو، فأصل التركيب في نحو: أعطيتك خمسة عشر، أن يقال: أعطيتك خمسة وعشرة، فحذفت الواو وركب العددان اختصارًا، ودفعًا لما يتبادر من العطف من أن الإعطاء دفعتان، ولو ظهر هذا العاطف؛ لامتنع التركيب والبناء، ويستثنَى من هذا: العدد اثنان واثنتان، فإنهما يعربان في حال التركيب كالمثنى فيرفعان بالألف وينصبان ويجران بالياء، نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا**﴾ [1]، وقوله: ﴿**فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا**﴾ [2] وقوله: ﴿**وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا**﴾ [3]، وقوله: ﴿**وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا**﴾[4]، وإنما أُعربا إعراب المثنى؛ لوقوع ما بعدهما وهو العجز موقعَ موقعَ النون، وما قبل النون محل إعراب لا محل بناء.

والعدد المعطوف هو ما كان بين جزئيه حرف العطف (الواو) نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً**﴾ [5].

والعدد العِقد وهو المنحصر في: 10، 20، 30، 40، 50، 60، 70، 80، 90. نحو قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ**﴾ [6].

---

[1] . التوبة، 36.

[2] . البقرة، 60.

[3] . المائدة، 12.

[4] . الأعراف، 160.

[5] . ص، 23.

[6] . الحاقة، 32.

والعلاقة بين العدد والمعدود لا تخرج عن العلاقة بين التمييز والمميز، فكما أن التمييز ويسمى التفسير والتبيين يفسر ويميز المميز المبهم، فإن المعدود كذلك يفسر العدد ويبينه، ولهذا يصنفه النحاة من أنواع التمييز الخاص بالمقادير وهو من أنواع التمييز المفرد. [1]

[1]. ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، ج4، ص489.

الفصل الثاني

التركيب الإسنادي: علاقاته ودلالاته

- الإسناد: أشكاله وأنماطه
- الجملة وحدّها بين القدامى والمحدثين
- أنواع الإسناد
- أقسام المركب الإسنادي

الإسناد أشكاله وأنماطه:

المركب الإسنادي تركيب متنوّع ثري بكل جديد، وقابل للتجدد والنموّ على مرّ العصور وهو الذي يطلق عليه مصطلح الجملة.

وقد حظيت دراسة الجملة بعناية النحاة القدامى والمحدثين، حيث كان لهذه الدراسات دور في إرساء قواعد النحو.

01/ الجملة وحدّها بين القدامى والمحدثين:

الجملة لغة:

جاء في لسان العرب: « والجملة واحدة الجمل، والجملة جماعة الشيء، وأجمل الشيء جمعه عن تفرقة، وأجمل له الحساب كذلك، و الجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره»[1].

وفي القاموس المحيط: «الجملة بالضم: جماعة الشيء » [2]

وفي المعجم الوسيط: «جمل الشيء جملا جمعه عن تفرق، و الجملة جماعة كل شيء ويقال أخذ الشيء جملة، وباعه جملة متجمعا لا متفرقا» [3].

وجاءت كلمة **(جملة)** في القرآن الكريم بمعنى الجمع قال الله تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا**﴾[4].

---

[1]. لسان العرب، ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير و غيره، دار المعارف، ج1، ص 686/685 (مادة جمل).

[2]. القاموس المحيط، الفيروزبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، تح: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، ط2005/8، ص 980/979.

[3]. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط2004/4، ص 136

[4]. الفرقان، 32 وفي تفسيرها: أي قال كفار مكة هلاّ نزل القرآن على محمد صلى الله عليه و سلم دفعة واحدة كما أنزلت التوراة والإنجيل؟ ينظر: صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط 1981/4، ج2 ص 362.

إذن كل المعاجم العربية تناولت مصطلح الجملة بمفهومها اللغوي الذي يعني في مجمله الجمع والجماعة غير المتفرقة، والملتفة حول بعضها.

إشكالية مصطلح الجملة عند القدامى:

لقد ورد مصطلح الجملة، أو الجمل بلفظ الجمع في العديد من مؤلفات النحاة القدامى وجعلوها عناوين لمؤلفاتهم التي كانت تلخيصا للقواعد النحوية التعليمية نذكر منها:

- كتاب الجمل في النحو المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي 173هـ
- كتاب الجمل لابن السراج 316 هـ
- كتاب الجمل في النحو للزجاجي 339هـ
- كتاب الجمل في النحو لابن خالويه 370هـ
- كتاب الجمل في النحو لعبد القاهر الجرجاني 471هـ

ونلاحظ هنا أن نحاتنا القدامى قد عرفوا مصطلح الجملة بمعناه اللغوي فأوردوه دالا على الأبواب النحوية بشكل عام؛ الأمر الذي يطرح التساؤل: متى ظهر مصطلح الجملة كمصطلح نحوي في تراثنا العربي؟.

إن البحث في مصطلح الجملة، والتأريخ له أمران لازمان لمن يتصدى لدراسة الجملة العربية فالجملة هي لبنة الكلام بوجه عام، و عنصر الكلام الأساسي؛ فبالجمل نتكلم وبالجمل نفكر، بل هي قواعد الحديث، و الظاهر من مفهوم الجملة عند بعض قدامى النحويين كان ملتبسا بمفهوم آخر هو مصطلح الكلام، و لم يكن ثمة فصل بين المفهومين.

وإذا عدنا إلى تراثنا الزاخر بالدرر اللغوية، يكون لزاما علينا أن نستقرأ كتاب سيبويه 180هـ والذي وصفه بعضهم بـ(قرآن النحو) لأنه يمثل الفكر الناضج، وثمرة نتاج لغوي متطور لتلك الحقبة، ومصدرا هاما لكل دراسة لغوية.

لم ترد في الكتاب كلمة الجملة بمفهومها الاصطلاحي، بوصفها مصطلحا نحويا إلا بمعناها اللغوي مرة واحدة، وبصيغة الجمع، يقول سيبويه: « وليس شيء يضطرون إليه و هم يحاولون به وجها وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك هاهنا، لأن هذا موضع جمل»[1].

والملاحظ لكتاب سيبويه يرى أنه يستعمل مصطلح الكلام في الكثير من المواقع التي تستدعي مصطلح الجملة.

ويعتبر الفراء 207هـ أول من استعمل مصطلح الجملة كمصطلح نحوي في كتابه **معاني القرآن** ثلاث مرات **الأولى:** في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **أفلم يهد لهم كم أهلكنا**﴾ [2] يقول: « "كم" في موضع نصب، لا يكون غيره، ومثله في الكلام: أو لم يبين لك من يعمل خيرا يجز به فجملة الكلام فيها معنى رفع، ومثله أن تقول: قد تبين لي أقام عبد الله أم زيد، في الاستفهام معنى رفع، وكذلك قوله: ﴿ **وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ**﴾[3] فيه شيء يرفع "سواء عليكم" لا يظهر في الاستفهام، ولو قلت: سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم، تبين الرفع الذي في الجملة، والجملة المقصودة هنا (كم أهلكنا) » [4]. **الثانية:** في قوله: «. . . وتقول: قد تبين لي أقام زيد أم عمرو؟ ، فتكون الجملة مرفوعة في المعنى، كأنك قلت تبين لي ذلك» [5] والفراء يقصد بالجملة هنا: الجملة الفعلية (أقام زيد أم عمرو). **الثالثة:** في تعليقه على قوله تعالى: ﴿ **وتركنا عليه في الآخرين** ﴾ [6] يقول: « أبقينا له ثناء حسنا في الآخرين، وقوله: ﴿ **تركنا عليه**

---

1. الكتاب، سيبويه 180هـ، ج1، ص 32.
2. طه، 128
3. الأعراف، 193
4. معاني القرآن، أبو زكرياء يحي بن زياد الفراء 207هـ، عالم الكتب، ط3/1983، ج2 ص 195.
5. المصدر نفسه، ص 333.
6. الصافات، 129/108/78.

في الآخرين. سلام على نوح ﴾ [1] أي تركنا عليه هذه الكلمة، كما تقول: قرأت من القرآن "الحمد لله رب العالمين" فيكون في الجملة معنى نصب ترفعها بالكلام» [2].

أي: جملة "الحمد لله رب العالمين" فيها معنى النصب لأنه وقع عليها فعل القراءة.

هذه ثلاثة نصوص للفراء من كتابه معاني القرآن استخدم فيها لفظ الجملة كاصطلاح نحوي، غير أنه استعمل كثيرا لفظ الكلام مكان ما يتوهم أنه يستعمل مصطلح الجملة.

وقد استخدم الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة 215هـ أيضا كلمة الجملة كمصطلح نحوي في كتابه معاني القرآن إذ يقول: « وأما قوله "الحمد لله" فرفعه على الابتداء وذلك أن كل اسم ابتدأته لم توقع عليه فعلا من بعده فهو مرفوع وخبره إن كان هو هو فهو أيضا مرفوع نحو قوله تعالى: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ**﴾ [3] و ما أشبه ذلك، و هذه الجملة تأتي على جميع ما في القرآن من المبتدأ فافهمها» [4].

أي: أن كلمة "الحمد" مرفوعة على الابتداء؛ لأنه لم يقع عليها فعلا يوجب نصبها على المفعولية ومثال ذلك قوله تعالى "محمد رسول الله" فهذه جملة متصدرة بكلمة محمد وبعدها اسم، و لم يقع عليها فعل يعمل في النصب، فهي مرفوعة على الابتداء، وخبرها ضمير مستتر تقدير هو، ويكون مرفوعا أيضا، أو خبرها لفظ "رسول" مرفوع، وهناك تخريجا آخر لإعراب هاته الجملة: هو أن يكون "محمد" خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو أي هو محمد و"رسوله" عطف بيان لمحمد مرفوع[5]

---

1. الصافات، 79/78.
2. معاني القرآن، الفراء، ج2 ص 388/387.
3. الفتح. 29.
4. معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة "الأخفش الأوسط" تح: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، بالقاهرة ط1990/1 ج1 ص 09.
5. ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للنشر و التوزيع، المجلد 11، ص 156.

ولكن الأخفش بقدر ما أفصح نوعا ما عن مصطلح الجملة بمفهومه النحوي، إلا أننا نجد هناك تداخلا بيّنا بين مصطلح الجملة، والكلام في أثناء كتابه، ويعبر كثيرا بالكلام عن التراكيب التي يصطلح عليها بالجملة [1].

ولكن إذا تصفحنا المقتضب للمبرد 285هـ نجد أنه استخدم الجملة استخداما واضحا بمفهومها الاصطلاحي، حينما تناول باب الفاعل، حيث يقول: « وإنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت، وتجب بها الفائدة، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء، والخبر إذا قلت قام زيد فهو بمنزلة قولك: القائم زيد» [2]

والملاحظ لنص المبرد أنه استعمل الجملة مقيدة بشرط الإفادة، ويحسن السكوت عليها، وصرح بأن جملة الفعل والفاعل يحسن السكوت عليها، ولكن ليس دائما الجملة المكونة من الفعل والفاعل محققة الفائدة، بل ربما في العديد من المرات تكون ناقصة، وتستدعي عنصرا آخر لا يقل أهمية عن عنصر الفاعل لإتمام الفائدة المرجوة من الكلام وهو المفعول به إذا كان الفعل متعديا فاعله، ولا ريب فإن المبرد هنا يتكلم عن الفعل اللازم مع فاعله، فهذا يكون جملة يحسن عليها السكوت وتجب بها الفائدة، وهذا ما نجده أيضا عند تلميذه ابن السراج 316هـ إذ يقول: « والجمل المفيدة على ضربين: إما فعل وفاعل وإما مبتدأ وخبر أما الجملة التي هي مركبة من فعل وفاعل فنحو قولك: زيد ضربته، وعمرو لقيت أخاه، وبكر قام أبوه، وأما الجملة التي هي مركبة من ابتداء وخبر فقولك: زيد أبوه منطلق » [3] وابن السراج هنا يعتبر أول من تكلم عن الجمل المفيدة

---

[1]. تقر الدكتورة **"هدى محمود قراعة"** محققة كتاب معاني القرآن للأخفش: أن كتاب الأخفش هذا له السبق في رؤية الضوء قبل مؤلف الفراء، ومؤلف الكسائي، وأوردت نصا للسيوطي من بغية الوعاة مفاده، أن الأخفش لما سأله الكسائي أن يعمل له كتابا في معاني القرآن، عمل له كتابا في ذلك. ثم عمل عليه الكسائي كتابا في معاني القرآن - لم يصل إلينا - وعمل الفراء كتابه عليهما أي كتاب الأخفش والكسائي.

وبهذا إن سلمنا بهذا السبق، فإن من استعمل الجملة بمفهومها الاصطلاحي لأول مرة يكون الأخفش الأوسط..

[2]. المقتضب، المبرد، ج1، ص 146.

[3]. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السراج 316هـ، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3 1996 ج1 ص 64.

موضحا لها، مستلهما آراء معلمه المبرد في تقييد الجملة بالإفادة، حتى وأننا نلمس من قوله (والجمل المفيدة) أن هناك جملا غير مفيدة.

وبهذا نستخلص أن القرون الثلاثة الأولى كان فيها مصطلح الجملة نوعا ما ملتبسا بمصطلح الكلام، وغامضا في الكثير من القضايا النحوية، مع بعض التصريحات البيّنة الواضحة التي لاحظناها عند بعض النحويين أمثال الفراء والأخفش والمبرد، وحتى ابن السراج، ولا نستطيع أن نستنتج تعريفا واضحا وموحدا للجملة، وإنما مزجا بين المفهومين الكلام والجملة، يقول ميشال زكريا: «أن من يتتبع كتب اللغويين العرب القدامى يلاحظ أن كلمة "كلام" حين ترد فيها تشير في ما تشير إليه إلى الجملة»[1].

وفي نهاية القرن الثالث للهجري، وحلول القرن الرابع دخل مصطلح الجملة مرحلة النضج والابتكار، والتطور والوضوح، وهى مرحلة تمتد من القرن الرابع حتى نهاية القرن السادس للهجري، وفيها استقر مفهوم الجملة، وكان لابن السراج، وابن جني، وعبد القاهر الجرجاني والزمخشرى وابن يعيش، وابن مضاء، وابن هشام فضل بيّن في إجلاء الغموض، فبدأت تظهر ملامح وحدود مصطلح الجملة، فكان النحاة بعد ذلك يعرّفوها قبل الولوج لدراسة أي باب من أبواب مواضيعهم النحوية.

الجملة عند ابن السراج 316هـ:

سبق وأن تطرقنا إلى كلام ابن السراج عن الجمل المفيدة، وأنها تأتي على ضربين: إما فعل وفاعل وإما مبتدأ وخبر؛ أما الجملة التي هي مركبة من فعل وفاعل فنحو قولك: زيد ضربته، وعمرو لقيت أخاه، وبكر قام أبوه، وأما الجملة التي هي مركبة من ابتداء وخبر فقولك: زيد أبوه منطلق[2]

[1]. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية. الجملة البسيطة، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2 1986، ص 23.

[2]. ينظر: الأصول في النحو، ابن السراج، ج1 ص 64.

ولعل ابن السراج في كلامه عن الجمل المفيدة، وأنها على ضربين فعل وفاعل ومبتدأ وخبر يحيل إلى فكرة الإسناد التي سنراها عند غيره، وخاصة الزمخشري وتلميذه ابن يعيش.

الجملة عند أبي سعيد السيرافي 368هـ:

يذكر السيرافي الجملة في مواضع عديدة من شرحه للكتاب، ولكنه لا يفرق بينها وبين الكلام في اصطلاح الوضع، و قد تحدث في كلامه عن حروف المعاني في الجملة يقول: « وتدخل أيضا لعقد الجملة بالجملة كقولك: إن يقم أقم فإن يقم جملة و أقم جملة و انعقدت إحداهما بالأخرى بدخول حرف الشرط» [1]. وبهذا فهو يرى أن: أقم و يقم جملتين متكونتين من مسند ومسند إليه، عبارة عن فعل و فاعل أي حققت الإسناد. ونراه في موضع آخر يقول: « فلما كانت إذا تضاف إلى الجمل: المبتدأ والخبر والفعل والفاعل أضيف الزمان الذي في معناها إلى الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر»[2] وهنا نجده يقسم الجمل إلى نوعين: جمل مركبة من فعل وفاعل، وجمل مركبة من مبتدأ وخبر.

الجملة عند ابن جني 392هـ:

يعد ابن جني من أوائل الذين تحدثوا عن الجملة وأفردوا لها دراسات في كتبهم، وهو أول من اهتم ببناء الجملة ووصفها بالتركيب[3].

يعرّف ابن جني الجملة بقوله: « وأما الجملة فهي كل كلام مفيد مستقل بنفسه، وهي على ضربين: جملة مركبة من مبتدأ وخبر وجملة مركبة من فعل و فاعل» [4]

---

1. شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي 368هـ، تح: رمضان عبد التواب، محمود فهمي حجازي، محمد هاشم عبد الدايم، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1986، ص 61.
2. شرح كتاب سيبويه، السيرافي، ص 97.
3. لقد درس ابن جني الجملة وتطرق لتعريفها في العديد من مسائل كتبه وخاصة الخصائص تحت باب: باب القول على الفصل بين الكلام والقول وأيضا تطرق إلى تعريفها بدقة في كتابه الموسوم باللمع في العربية عندما تطرق للمبتدأ وخبره وفي المحتسب عند تعرضه لتحليل وتخريج بعض التراكيب القرآنية، وله في بعض الآراء أن الكلام جنس للجملة.
4. اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان ابن جني، تح: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان 1988 ص 30.

والملاحظ أن ابن جني يرادف بين مفهومي الكلام والجملة، فالكلام عنده هو الجملة باعتبار أن كليهما يقتضي الإفادة و الاستقلالية. يقول: « أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو: زيد أخوك، وقام محمد، و ضرب سعيد، و في الدار أبوك، وصه، ومه، ورويد، وحاء، وعاء، في الأصوات، وحس ولب، وأف، وأوّه، فكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام» [1]، أي أن كل كلام مفيد، تام المعنى فهو جملة وكلام، وأما غيره فهو قول، والقول لا يقتضي الإفادة والاستقلالية بل يتعداه إلى خلجات النفس الداخلية، و هذا ما تراه عندما تقول قلت في نفسي كذا، و لا تقول تكلمت في نفسي.

فابن جني يرى أن "الكلام" جنس للجمل التوام مفردها ومثناها وجمعها؛ فقال: «لا محالة لأن الكلام مختصٌّ بالجمل، ونقول مع هذا إنه جنس؛ أي: جنس للجمل كما أن الإنسان في قول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾[2] جنس للناس، فإذا قال: قام محمد فهو كلام، وإذا قال: قام محمد وأخوك جعفر فهو أيضا كلام؛ كما كان لّما وقع على الجملة الواحدة كلامًا، وإذا قال: قام محمد وأخوك جعفر، في الدار سعيد فهو أيضًا كلام كما كان لّما وقع على الجملتين كلامًا، وهذا طريق المصدر لِما كان جنسًا لفعله»[3].

الجملة عند عبد القاهر الجرجاني 471هـ:

يقول عبد القاهر الجرجاني: «اعلم أن الواحد من الاسم، والفعل، والحرف، يسمّى كلمة فإذا ائتلف منها اثنان فأفادا نحو: خرج زيد سمّي كلاما، وسمّي جملة» [4].

وبهذا ينحو عبد القاهر الجرجاني منحى سابقيه من النحويين في تعريفاتهم للجملة، فهو أيضا يساوى بين الجملة والكلام، واشترط أن تأتلف الجملة من كلمتين لتفيد معنى مقصودا بذاته.

---

1. الخصائص، ابن جني، ج1، ص 17.
2. العصر، 02.
2. الخصائص، ابن جني، ج1، ص 27/26.
4. الجمل، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني 471هـ، تح: علي حيدر، دمشق 1972، ص 40.

الجملة عند الزمخشري 538هـ:

وهنا نرى اتجاها آخر مع الزمخشري في وصفه للجملة التي لا تختلف كثيرا عن سابقيه يقول: « والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما للأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيد أخوك وبشر صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد وانطلق بكر ويسمّى الجملة» [1]، وهو يساوي بين الكلام والجملة ويجعل شرطهما الإسناد دون مراعاة الإفادة وصنف الجملة إلى أربعة أضرب: اسمية وفعلية وظرفية وشرطية حيث يقول في موضع آخر «والجملة على أربعة أضرب فعليه واسمية وشرطية وظرفية، وذلك زيد ذهب أخوه، وعمرو أبوه منطلق، وبكر إن تعطه يشكرك، وخالد في الدار» [2].

زيد ذهب أخوه: جملة فعلية (فيها نظر باعتبار أن جمهور البصريين يرونها اسمية لابتدائها باسم ظاهر).

عمرو أبوه منطلق: جملة اسمية

بكر إن تعطه يشكرك: جملة شرطية

خالد في الدار: جملة ظرفية

الجملة عند ابن مضاء القرطبي 592هـ:

وإذا استقرأنا مصطلح الجملة عند ابن مضاء نجده لا يختلف كثيرا في إيرادها بمفهومها الاصطلاحي عند من تقدمه من النحاة، حيث يستعمل الكلام في الكثير من المواضع من صفحات كتابه **الرد على النحاة** يقول: «ولو قلت "أزيدا ضربت عمرا وضربت أخاه" لم يكن كلاما لأن "عمرا" ليس فيه من سبب الأول شيء ولا ملتبسا به»[3] فإن قوله: ليس بكلام يعني أن الكلام

---

[1]. المفصل في علم العربية، الزمخشري 538هـ، دار الجيل، الطبعة الثانية، ص 06.

[2]. المصدر نفسه، ص 24.

[3]. الرد على النحاة، أبو العباس ابن مضاء القرطبي 592هـ، تح: محمد إبراهيم البنا، ط1979/1، دار الاعتصام، ص 110.

عنده ما حقق شرط الإفادة باعتبار أن جملة: "أزيدا ضربت عمرا" و "ضربت أخاه" ليست مفيدة لأن لفظ عمرا ليست في سياق الاستفهام بالهمزة في أول الكلام ونجده أيضا استعمل مصطلح الجملة الصغرى والجملة الكبرى يقول: «أما قياس الخبر على النعت فليس بالبين لأن حكمهما مختلفان، وأيضا فإن لقائل أن يقول: إن قوله "وقعد عمرو" في جملة "مررت برجل قام أبوه وقعد عمرو" معطوف على الجملة الكبرى لا على الصغرى»[1].

الجملة عند الاستراباذي 686هـ:

ولّما نأتي لأواخر القرن السابع الهجري نجد بوادر بزوغ المصطلح تظهر وهذا ما نجده عند الرضي الاستراباذي 686 هـ حينما فرق بين الجملة والكلام فاعتبر الكلام ما أفاد معنى تاما يقول تعليقا على قول ابن الحاجب: «الكلام ما تضمن كلمتين بالإسناد وذلك لا يتأتى إلا في اسمين، أو فعل واسم والجملة تفيد ولا تفيد مثل جملة الصلة والشرط. . » [2] وقال في موضع آخر: «والفرق بين الجملة والكلام أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أولا. . والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته فكل كلام جملة ولا ينعكس»[3] وبهذا يكون الاستراباذي قد جعل الجملة أوسع من الكلام باعتبار أنها لا تشترط الإفادة ولهذا قلنا جملة الشرط وجملة الصلة وهي التي تقتضي الإسناد المقصود، وغير المقصود بعكس الكلام الذي يقتضي الإسناد المقصود لذاته.

الجملة عند ابن هشام 761هـ:

لم يفرد النحاة للجملة بابا في كتبهم كما أفردوا للكلام واللفظ المفرد، باستثناء ابن هشام فهو أول من فعل ذلك بتخصيصه بابا في كتابه **المغني** للمقارنة بين الجملة والكلام وهو صاحب

---

1. المرجع السابق، ص 110.
2. شرح الرضي على الكافية، الاستراباذى 686هـ، تح: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ط1/1996، ج1، ص31.
3. المرجع نفسه، ص 33.

تصنيف الجملة تصنيفا ثلاثيا: اسمية وفعلية وظرفية، وعدّ الجملة الشرطية من قبيل الجملة الفعلية[1].

وقد فرق بين الجملة والكلام، وجعل الكلام أخص من الجملة لا مرادفا لها يقول: «الكلام هو القول المفيد بالقصد والمراد بالقصد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد، والمبتدأ وخبره كزيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما نحو: ضرب اللص وأقائم الزيدان، وكان زيد قائما وظننته قائما، وبهذا يظهر أنهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس»[2] وفي سياق آخر تعرض لقول صاحب المفصل الزمخشري القائل بأن الكلام هو الجملة فصوبه، وأقرّ بأن الجملة أعمّ من الكلام بدليل اشتراطه للإفادة بخلافها، يقول ابن هشام: « وبهذا يظهر لك أنهما ليسا مترادفين كما يتوهمه كثير من الناس، وهو ظاهر قول صاحب المفصّل فإنه بعد أن فرغ من حدّ الكلام قال ويسمى الجملة والصواب أنها أعم منه إذ شرطه الإفادة بخلافها ولهذا تسمعهم يقولون جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة وكل ذلك ليس مفيدا فليس كلاما»[3].

الجملة عند الشريف الجرجاني 816هـ:

يقول الجرجاني في التعريفات: «الجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك: زيد قائم أو لم يفد كقولك: إن يكرمني فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه فتكون الجملة أعم من الكلام مطلقا»[4]

إن قول الجرجاني مفاده تركيب الجملة من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى أي يشترط الإسناد ولا يشترط إفادة الجملة معنى ما.

---

1. ينظر: ابن هشام، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1/ 2000، ج5 ، ص 14/13.
2. المصدر نفسه، ج5 ، ص 08/07.
3. المصدر نفسه، ص 08.
4. التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني 816هـ، مكتبة لبنان، ط 1985، ص 82.

وبهذا نخلص في الأخير، إلى أن مصطلح الجملة عرف تباينا مختلفا في تراثنا العربي واضطرابا في الكثير من المسائل التي ذكرت فيه الجملة والكلام.

الجملة عند المحدثين:

إذا رجعنا للجملة في اصطلاح المحدثين، نجدها غير بعيدة عن الغموض الذي يكتنفها عند القدامى، إلاّ أنها درست، وجعلت لها أبوابا في ثنايا كتب المحدثين، فلا يخلو كتاب نحوي إلا وتناول الجملة في باب من أبواب طياته، وجعل تحتها فصولا وأقساما كالجملة الاسمية والفعلية وغيرها.

الجملة عند إبراهيم أنيس:

يقول إبراهيم أنيس: «إن الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر»[1] إن الملاحظ لهذا التعريف يجد أن إبراهيم أنيس قد رادف بين الجملة والكلام، إذ يشترط للجملة إفادة السامع معنى مستقل بنفسه، كما أنه لا يشترط في الجملة الإسناد، فالجملة عنده تتركب من كلمة واحدة بشرط إفادة السامع معنى مقصود بذاته، ولعل هذا ما وجدناه عند ابن جني لما رأى أن الجملة شرطها الإفادة بغض النظر عن الإسناد، ومثّل لذلك بالأصوات: حاء وعاء وغيرها، كما نجد أيضا أن هذا التعريف قد ركز في تعريف الجملة على معيارين اثنين، تمثلا في معيار الشكل ومعيار المضمون[2].

الجملة عند مهدي المخزومي:

الجملة عند مهدي المخزومي لا تختلف كثيرا عنها عند إبراهيم أنيس، إذ الجملة عنده هي الوحدة الكلامية الصغرى، والتي بها يتواصل المتكلم مع السامع باعتبارها صورة ذهنية سابقة اكتملت في ذهن المتكلم بائتلاف أجزائها مؤدية معنى ما عند تجسيدها بالكلام يقول: «الجملة هي الصورة

---

[1]. من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، القاهرة 1966، ص 261.

[2]. ينظر: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1988، ص 22/21.

اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات وهي المركب الذي سبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تآلفت أجزائها في ذهنه»[1] وهو يشترط في الجملة تحقيق معنى الإسناد في تركيبها، ويجعل للجملة التامة ثلاث شروط في تركيبها هي المسند إليه، والمسند، والإسناد الذي هو علاقة المسند بالمسند إليه، ويمكن أن تخلو الجملة من أحد ركنيها الأساسيين المسند إليه أو المسند لفظا لا معنى لوضوحه وسهولة تقديره، إذا أمن اللبس من احتمال معاني أخرى غير مقصودة لذاتها، يقول المخزومي: «قد تخلو الجملة من المسند إليه لفظا أو من المسند لوضوحه وسهولة تقديره كخلوها من المسند إليه في نحو قول المستهل: "الهلال والله" ومن المسند في نحو قولك: "خرجت فإذا السبع" »[2].

والتقدير: في قولك الهلال والله: **هذا** الهلال والله .

والتقدير في قولك: خرجت فإذا السبع: خرجت فإذا السبع موجود أو حاضر.

الجملة عند فاضل صالح السامرائي:

يقرّ السامرائي بأن الجملة يجب أن تؤدي معنى ما مقصودا لذاته وإلا كانت ضربا من العبث وكلمات غامضة لا طائل منها يقول: «إن الجملة لابد أن تفيد معنى ما، و إلا كانت عبثا فلو رتبت كلمات ليس بينها ترابط يؤدي إلى إفادة معنى ما، لم يكن ذلك كلاما فلو قلت "سوف محمد حضر"، أو "سمع نام لم"، أو "ما خالد منطلقا أبوك"، أو "السماء يحضر محمد" لم يفد ذلك شيئا»[3]، ولعل قوله: لم يكن ذلك كلاما يفهم منه أنه يشترط للكلام إفادة.

وبهذا نرى أن السامرائي قد جعل للجملة شرط إفادة معنى ما للسامع واشترط للكلام الإفادة فهو إذن يرادف بينهما.

---

[1]. في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط1986/2، ص 31.

[2]. المرجع نفسه، ص 33.

[3]. الجملة العربية والمعنى، فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2000/1، ص 07.

الجملة عند البنيويين:

يتجسد الفكر البنيوي في أعمال "دي سوسير"[1]، ومحاضراته التي ألقاها على تلاميذه[2] والملاحظ أنه لم يتطرق إلى تعريف واضح للجملة، و لم يقصدها بالدراسة سوى أنه أشار إليها بأنها النمط الرئيس من أنماط التضام، وهو يقصد بالتضام ائتلاف وحدتين أو أكثر من الوحدات اللغوية التي يتلو بعضها بعضا[3]، والتضام قد حضي باهتمام اللغويين البنيويين كثيرا، وهذا ما نجده عند أصحاب مدرسة جنيف، أما "يسبرسن" فقد تناول الجملة بأنها قول بشري تام ومستقل، أما عند تلميذ "دي سوسير" "أنطوان ميي" فهي مجموعة من الأصوات تجمع بينها علاقات قواعدية ومكتفية ذاتيا، والملاحظ أن أصحاب النظرة البنيوية في اللسانيات الحديثة أخذوا الجملة في نطاق البنية اللغوية المنطوية تحت اللغة بشكل نظام من الوحدات القابعة في ذهن المتكلم، والتي تتجسد فعليا عن طريق الكلام، الذي هو متأخر عن اللغة باعتبار أن اللغة نظام من الإشارات تتسبب في إيجاد الخطابات الممكن وضعها. [4]

---

[1]. فرديناند دو سوسير **Ferdinand de Saussure** عالم لغويات سويسري و لد بجنيف في 26 نوفمبر 1857 يعتبر الأب و المؤسس الحقيقي للمدرسة البنيوية في اللسانيات و يعد من شهر علماء اللغة في العصر الحديث حيث اتجه بتفكيره نحو دراسة اللغات دراسة وصفية باعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية وكانت اللغات تدرس دراسة تاريخية، وكان السبب في هذا التحول الخطير في دراسة اللغة هو اكتشاف اللغة السنسكريتية توفي في 22 فبراير1913 .

[2]. محاضراته جمعها تلميذاه شارل بالي وسيشهاي وطبعت لأول مرة في سنة 1916. بعنوان: محاضرات في الألسنية العامة أو علم اللغة العام.

[3]. ينظر: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، محمود احمد نحلة، ص 13.

[4]. ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، شفيقة العلوي، أبحاث للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2004/1، ص 14، ومدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص 13، ودلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، موسى بن مصطفى العبيدان، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2002/1، ص 39.

الجملة في النحو التوليدي:

تناول تشومسكي[1] الجملة باعتبارين اثنين من نظريته اللغوية، الاعتبار الأول البنية العميقة والاعتبار الثاني البنية السطحية، و أثناء تحليله للغة معتبرا النحو التوليدي نظام من القواعد التي تقدم وصفا تركيبيا للجمل بطريقة واضحة، وأكثر تحديدا وهو يعتبر الجملة الصيغة الظاهرة في الإشارة إلى المعنى، ومنها تستنبط القواعد التي تساعد الناطق بلغة ما على توليد الصيغ السليمة، يقول موسى بن مصطفى العبيدان: « ينطلق التوليديون في تعريفهم للجملة من تصورهم لمفهوم قواعد اللغة فهي عندهم جهاز أو وسيلة لتوليد جميع الجمل الصحيحة وهذه القواعد تشمل:

1/ النظام النحوي الذي يزودنا بالمعلومات عن البنية العميقة للجملة.

2/ القواعد التحويلية التي تزودنا بالمعلومات عن البنية السطحية للجملة.

3/ النظام الصوتي الذي يزودنا بالكيفية التي تنطلق بها الجملة.

4/ نظام المعاني الذي يدلنا على معنى الجملة »[2]، والجملة في هذا الاتجاه التوليدي التحويلي تخطت السلسلة الخطية البسيطة على المحور التركيبي، وبدت على شكل هرمي قاعدته الجملة وتتفرع عليها مجموعة من الطبقات تدعى المكونات المباشرة، والجملة هي جملة العبارات والألفاظ التي تتركب تحت ضوابط قواعد النحو أو هي: «مجموعة من العبارات[3] تخلقها ميكانيكية القواعد[4] في النموذج التوليدي»[5]، إذن فالجملة هي كل ما تنتجه القواعد التحويلية -التي تطبق على الكلام- ذاتها بقوانينها الباطنية والمفرداتية والتحويلية والمورفيمية والصوتية.

---

[1]. تشومسكي عالم لغوي يهودي الأصل، ولد في السابع من ديسمبر من عام 1928 في مدينة فيلادلفيا ببنسلفانيا في الولايات المتحدة الأمريكية، صاحب نظرية النحو التوليدي التحويلي، يعتبر من أهم لغويي القرن العشرين بفضل إسهاماته الكثيرة في تفسير الظواهر اللغوية، له عدة اهتمامات أخرى كالسياسة وعلم النفس و النقد.

[2]. دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، موسى بن مصطفى العبيدان، ص 41.

[4]. يقصد بها: المركبات كالمركب الاسمي، والمركب الفعلي.

[1]. يقصد بها قواعد الضبط اللغوي؛ وهي القواعد النحوية.

[5]. ينظر: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، شفيقة العلوي، ص 41/40/39. ودلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين موسى بن مصطفى العبيدان، ص 42.

ومما سبق ذكره من تعريفات للجملة عند نحاتنا القدامى والمحدثين، نستطيع أن نستخلص تعريفا واضحا للجملة، كونها اللفظ المركب من مسند ومسند إليه دون الاعتبار بتمام المعنى إذ كل كلام جملة وليس كل جملة كلام، وبمعنى آخر فالجملة أعم من الكلام إذ يشترط فيه إفادة معنى ما للسامع بعكس الجملة التي لا تشترط في تركيبها سوى مسند ومسند إليه وعلاقة إسنادية تربط بينهما، والجملة وحدةٌ تركيبيَّةٌ إسناديَّةٌ، تؤدِّي وظيفتَها مستقلَّةً أو ضمن وحدة تركيبيَّةٍ أخرى أكبر منها.

إذن وكما عرفنا أن الجملة لابد من وجود في تركيبها من مسند ومسند إليه، فهما ركيزتان أساسيتان، ويمثلان المبتدأ وخبره، وما أصله مبتدأ وخبر، والفعل وفاعله والفعل ونائب الفاعل ويلحق بالفعل اسم الفعل[1]، وهما عمدتا الكلام ومدار الحديث يقول سيبويه: « وهما مما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بد»[2]، سنتناول عناصر التركيب الإسنادي.

المسند إليه والمسند:

هما عمدتا الكلام وركيزتاه، وهما جزئا المركب الإسنادي، ويسميان المخبر عنه والمخبر به والمبني عليه والمبني به، والمحكوم به والمحكوم عليه، وهما المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية نحو قوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾ [3]، والفاعل والفعل في الجملة الفعلية نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا**﴾ [4]، وقوله: ﴿**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ [5]، وقوله: ﴿ **يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ**

---

[1]. ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للنشر، عمان، الأردن، ط2007/2، ص 13.

[2]. الكتاب، سيبويه، ج1، ص 23.

[3]. سورة الزمر، الآية 62، الله لفظ الجلالة مسند إليه (مبتدأ)، و خالق مسند (خبر)، و هو: مسند إليه (مبتدأ)، ووكيل مسند ينظر: إعراب القرآن الكريم و بيانه محيي الدين الدرويش، دار اليمامة و دار ابن كثير و دار الإرشاد للشؤون الجامعية، سورية ط1999/7، مجلد 06، ج 24 ص 533.

[4]. الإسراء، 45.

[5]. البقرة، 25.

يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾ [1]، وما أصله مبتدأ وخبر في الجملة المنسوخة، نحو قوله تعالى:﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً**﴾ [2]، وقوله: ﴿ **إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [3]، ونائب الفاعل وفعله المبني للمفعول، نحو: قوله تعالى: ﴿ **خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ** ﴾ [4]، وقوله: **وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [5]، وقوله: ﴿**وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ**﴾ [6].

إن الاسم هو أعم وأوسع من الفعل في عملية الإسناد، لأن الاسم يكون مسند ومسند إليه أما الفعل فلا يأتي إلا مسندا، وهو يحتاج إلى مسند إليه، يقول أبو علي الفارسي (377هـ): « فالاسم في باب الإسناد إليه والحديث أعم من الفعل، لأن الاسم كما يجوز أن يكون مخبرا عنه فقد يجوز أن يكون خبرا في قولك: زيد منطلق، والله إلهنا، والفعل في باب الإخبار أخص من الاسم لأنه يكون أبدا مسندا إلى غيره ولا يسند غيره إليه» [7]

ومصطلح المسند والمسند إليه قديم قدم النحو العربي، فقد استعملهما سيبويه كثيرا حيث بوّب بابا في كتابه سماه " هذا باب المسند والمسند إليه" [8]، واستعمل المبتدأ والخبر والفعل والفاعل، للدلالة عليهما في الكثير من صفحات كتابه، وما عدا المسند والمسند إليه في التركيب يسمى فضلة، كالمفاعيل والحال والتمييز والتوابع، لأنه لا يدخل في العملية الإسنادية ويستثنى من ذلك المضاف إليه فيكون تارة فضلة إذا ألحق بالفضلة نحو قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ سَمِعَ اللهُ**

---

1. النساء، 28، يريد، مسند، والله مسند إليه (فاعل).
2. البقرة، 217.
3. البقرة، 115. الله مسند إليه (اسم إن) وواسع مسند (خبر إن) والجملة منسوخة بالناسخ إن
4. الأنبياء، 37، خلق: فعل مبني للمفعول مسند، والإنسان (نائب فاعل) مسند إليه.
5. هود، 44.
6. القصص، 78.
7. الإيضاح، أبو علي الفارسي 377هـ، تح: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1996/2 ص 72.
8. الكتاب، سيبويه، 23/1

﴿قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [1]، ويكون عمدة إذا ألحق بالعمدة أي إذا أضيف إلى أحد طرفي الإسناد نحو قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [2] وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [3]، ونحو قوله: ﴿إِنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [4]، أو إذا ألحق إلى كليهما نحو قوله: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ﴾ [5]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ [6].

العلاقة الإسنادية (الإسناد):

إن الإسناد يعتبر الروح التي تقوم بها الجملة، إذ هو العلاقة النحوية الرابطة بين أجزائها باعتبارها مركبة من مسند ومسند إليه، أو هو البنية النحوية للجملة، والتي تتجسد أساسا في وظيفة طرفيها.

والإسنادُ في حقيقة أمره نسبةٌ تفيد فائدة، يقول الرضي الاستراباذي: « والمراد بالإسناد أن يُخبر في الحال أو في الأصل بكلمة أو أكثر عن أُخرى، على أن يكون المُخبر عنه أهم ما يُخبر عنه بذلك الخبر في الذكر وأخص به » [7].

---

1. آل عمران، 181.
2. البقرة، 223. نساؤكم: مسند إليه وهو مضاف والضمير في نساؤكم مضاف إليه.
3. البقرة، 74.
4. آل عمران، 51.
5. التوبة، 36. إن: حرف نصب و توكيد مشبه بالفعل، عدة: اسم إن وهو مضاف، الشهور: مضاف إليه، عند الله: ظرف مكان ومضاف إليه، اثنا: خبر إن مرفوع بالألف لأنه ملحق بالمثنى وحذفت النون للإضافة، عشر: مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه، أو هو بمثابة النون من المثنى، شهرا تمييز. ينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، المجلد 04، ص 289.
6. المعارج، 28.
7. شرح الرضي على الكافية، الاستراباذي، ج1، ص 31.

قال السكاكي: « والإسناد هو تركيب كلمتين أو ما جرى مجراهما على وجه يفيد السامع»[1]، ويعرفه عباس حسن بقوله: « فالإسناد هو: إثبات شيء لشيء، أو نفيه عنه أو طلبه منه» [2].

والإسناد هو العلاقة النحوية الرابطة بين جزئي الجملة، وهو بدوره يمثل البناءَ النحوي للجملة والتي تتكون من ركنين نحويين هما: المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية، والفعل والفاعل في الجملة الفعلية، يقول سيبويه: «(باب المسند والمسند إليه)، وهما ما لا يَغنى واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلمُ منه بُداً » [3].

إذن، فالإسناد هو التآلف والانسجام بين طرفي الجملة، والإسناد هو «ضمُ إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة، أي على وجه يحسن السكوت عليه وفي اللغة إضافة الشيء إلى الشيء » [4].

إن هذه العلاقة الروحية تنشأ بين معنيين بلا واسطة لفظية لأنها علاقة وثيقة تشبه علاقة الشيء بنفسه، لتمثل بؤرة الجملة ونواتها، وهي أبسط حالات الارتباط في المركب الإسنادي. [5]

1. مفتاح العلوم، السكاكي 626هـ، تح: أكرم عثمان يوسف، دار الرسالة، ط1982/1، ص 226.
2. النحو الوافي، عباس حسن، ج2، ص 69.
3. الكتاب، سيبويه، ج1، ص 23.
4. التعريفات، الشريف الجرجاني، ص 23.
5. ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب المركب الإسنادي، ص 162/161.

أنواع الإسناد:

يتنوع الإسناد في المركب الإسنادي بين التمام والنقصان، والأصلي وغير الأصلي والمعنوي واللفظي.

أولا: الإسناد التام:

إن الإسناد التام في الجملة هو ما استوفى ركنيه الأساسيين (المسند والمسند إليه) سواء مذكورين أو مقدرين، أو أحدهما مقدرا والآخر مذكورا في التركيب الجملي[1]، فمثال الإسناد التام المذكور ركناه نحو قوله تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا**﴾[2] وقوله: ﴿**وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾ [3]، أما مثال الإسناد المحذوف أحد ركنيه قوله تعالى: ﴿ **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ﴾ [4] على اختلاف تقدير المحذوف بين النحاة والمفسرين، فعند جمهور نحاة البصرة المحذوف هو المسند إليه (المبتدأ)، وتقديره: **"ابتدائي"** وخبره الجار والمجرور، فيكون التقدير: **ابتدائي بسم الله**، أما الكوفيون فالمحذوف عندهم هو المسند (الفعل) والتقدير: **"ابتدأت"** أو **"أبدأ"**، والجار والمجرور في موضع نصب بالمحذوف، فيكون أبدأ أو ابتدأت ببسم الله، يقول العُكبري: «الباء في (بسم) متعلقة بمحذوف فعند البصريين المحذوف **مبتدأ** والجار والمجرور خبره والتقدير: ابتدائي بسم الله أي: كائنٌ باسم الله فالباء متعلقة بالكون والاستقرار، وقال الكوفيون المحذوف **فعل** تقديره: ابتدأت أو أبدأ، فالجار والمجرور في موضوع نصب بالمحذوف، وحذفت الألف من الخط لكثرة الاستعمال.. وقيل حذفوا الألف لأنهم حملوه على (سِم) وهي لغة في اسم »[5]، وفي لفظ (اسم) لغات خمسة بالضم والكسر «ولغاته خمس: **سم** بكسر السين

---

1. ينظر: الجملة العربية، تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، ص 26.
2. النساء، 28.
3. البقرة، 19.
4. بداية كل سورة عدا سورة التوبة (براءة) لحكمة يعلمها الله، ولها تفسيرات عديدة مبسوطة في كتب المفسرين.
5. التبيان في إعراب القرآن الكريم، أبو البقاء العكبري 616 هـ، بيت الأفكار الدولية، ص 11.

وضمها **واسم** بكسر الهمزة وضمها، وسمًى مثل ضحًى»[1]، ونحو قوله: ﴿**أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا**﴾[2]، فظلها: مسند إليه والمسند محذوف تقديره: دائم، وقوله: ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾ [3] فالتركيب الوصفي **(صبرٌ جميلٌ)** يحتمل أن يكون من حذف المسند إليه (المبتدأ) أو المسند (الخبر) فإذا رأينا حذف المبتدأ كان التقدير: **أمري أو الأمرُ صبرٌ جميلٌ**، أو **صبري صبرٌ جميلٌ**، وإذا رأينا حذف الخبر كان التقدير: **فصبرٌ جميلٌ أجملُ أو أحسنُ أو أفضلُ..**، وقوله: ﴿**قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ**﴾ [4] فهنا نجد حذفا للمسند أي: (سلام عليكم) وحذفا للمسند إليه أي: (أنتم قوم منكرون)،وقوله: ﴿ **بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ [5]، فمن باب العلم اليقين الذي لا مراء فيه أن بديع السموات والأرض والمتصرف في كل الأمور هو الله **ا** وقد فيكون التقدير: **الله** بديع السموات والأرض وإذا قضى **الله** أمرا فإنما يقول له **الله** كن فيكون، وقد يحذف المسند والمسند إليه نحو قولك: **زيدًا** جوابا لسؤال: **منْ ضَرَبْتَ؟** والتقدير: **ضَرَبْتُ زيدًا.**

ومن المعلوم أنّ المتكلم عندما يوجّه خطاباً إلى المستمع يجب عليه أنْ يستوفي الكلام في ذلك الموضوع من غير أنْ يحذف شيئاً، وهذا هو الأصل في اللغة، ولكن قد يكون الحذف في الكلام مع الإبقاء على دلالته المفيدة من غير أنْ يؤثر ذلك الحذف عليه، لدواع يقتضيها السياق.

فالحذف في اللغة العربية موجود سواءٌ أكان بالحركة أم بالحرف أم بالمفردة أم بالجملة، قال ابن جني: « قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته»[6]، والحذف «بابٌ دقيق المسلك، لطيف

---

1. المصدر نفسه، ص 11.
2. الرعد، 35.
3. يوسف، 18.
4. الذاريات، 25.
5. البقرة، 117.
6. الخصائص، ابن جني، ج2، ص 360.

المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذّكْر، أفصح من الذِّكْر، والصمت عن الإفادة، أزْيد للإفادة، وتجدك انطقَ ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بياناً إذا لم تَبن»[1].

وعليه فإنّ باب الحذف قد أحكمته العرب فلا تحذف من الكلام شيئاً إلاّ عن دليل يغني عن ذكر المحذوف، سواء أكان هذا الدليل معنوياً أي يقتضيه المعنى أم صناعياً أي تقتضيه الصناعة النحوية وسواء دلت عليه قرينة لفظية، أم دلت عليه قرينة المقام[2].

ثانيا: الإسناد الناقص:

الإسناد الناقص هو كل إسناد ذكر فيه أحد طرفيه (المسند أو المسند إليه)، دون ذكر الآخر لا لفظا ولا تقديرا، نحو قوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا**﴾ [3]، يقول فاضل صالح السامرائي تعليقا على الآية السابقة: «فأهلها فاعل لاسم الفاعل الواقع نعتا فهذا مسند إليه وليس له مسند لأن الرافع له فضلة وليس عمدة فهذا إسناد ناقص» [4]، وقوله: ﴿**مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ. لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ**﴾ [5]، **فلاهيةً:** اسم فاعل **وقلوبُهم:** فاعل لاسم الفاعل وهو مسند إليه وليس له مسند باعتبار أن **لاهية** ليست عمدة في الكلام بل فضلة لأنها واقعة حالا، وأيضا في باب الأفعال المكفوفة (وهي طال وكثر وقلّ ونظائرها) إن لم تكن **(ما)** الكافة لهاته الأفعال مصدرية، فإن لم نعدها مصدرية فتكف حينئذ الفعل المتصل بها عن طلب المسند إليه.

---

1. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 112.
2. ينظر: الجملة العربية، تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، ص 82، وينظر: التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي دار عمار، عمان، الأردن، ط2006/4، ص 75.
3. النساء، 75.
4. الجملة العربية، تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، ص 26.
5. الأنبياء، 3/2.

ثالثا: الإسناد اللفظي:

الإسناد اللفظي هو أن يسند الحكم إلى اللفظ، وينسب إليه نحو قوله تعالى: ﴿**لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ** ﴾ [1]، فكلمة: **(هو قائلها)** أسندت لفظيا لما قبلها **(لعلي أعمل صالحا فيما تركت)** [2]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بسم الله الرّحمن الرّحيم** ﴾[3]، فإن التركيب:**(بسم الله الرحمن الرحيم)** أسند لفظا إلى اسم إن، وهو الضمير في إنّ، ونحو: **(**"زعموا" مطيةُ الكذبِ**)** فقد أسندنا التركيب الإضافي: **(مطية الكذب)** إلى لفظ: **(زعموا).**

رابعا: الإسناد المعنوي:

وهو الغالب في كلام المتكلمين بلغة الضاد، إذ أن أصل الإسناد معنوي، وهو أن ينسب اللفظ إلى معناه نحو قوله تعالى: ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ [4]، فلفظ **أقيموا** مسند ومسند إليه (واو الجماعة) أسندت إلى المعنى المراد من كلمة الإقامة للصلاة على حقيقتها من ركوع وسجود...، والأمر نفسه **لإيتاء الزكاة**، «وهذا هو الإسناد الشائع في اللغة، وإذا أطلق فإنما يراد هذا النوع من الإسناد» [5].

خامسا: الإسناد الأصلي:

وهو الإسناد المعروف بإسناد الخبر لمبتدئه، والفعل لفاعله أصالة نحو قوله تعالى: ﴿**قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا**﴾ [6]، فقد أسند لفظ **(نوح)** وهو فاعل في التركيب إلى لفظ القول **(قال)** إسنادا صريحا، وقوله تعالى: ﴿ **اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى**

---

1. المؤمنون، 100.
2. ينظر: الجملة العربية، تأليفها وأقسامها، ص 30.
3. النمل، الآية 30.
4. البقرة، 110.
5. الجملة العربية، تأليفها وأقسامها، ص 30.
6. نوح، 21.

كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [1] وهنا إسناد الخبر **"خالق"** للمبتدأ لفظ الجلالة "الله" و**"وكيل"** إلى المبتدأ هو المعطوف على لفظ الجلالة الله في التركيب السابق، والإسناد هنا صراحة وأصالة.

سادسا: الإسناد غير الأصلي:

وهو إسناد المصدر واسمي الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف، نحو قوله تعالى: ﴿ **فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ**﴾ [2] ، **فتاركٌ:** مسند وهو خبر لعل (اسم فاعل) **والكاف في لعلك:** مسند إليه، اسم لعلّ، **وضائقٌ:** مسند خبر مقدم (اسم فاعل) و**صدرُك:** مسند إليه (مبتدأ مؤخر)، ويجوز أن يكون **صدرُك:** فاعل لاسم الفاعل: **ضائق**[3] وفي مسألة عمل اسم الفاعل خلاف بين البصريين والكوفيين، ذكرنا تفصيلها في الفصل الأول وقوله تعالى: ﴿**لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ**﴾ [4]، وقوله: ﴿**جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ**﴾ [5]، ولكن في الحقيقة هذا الإسناد لا يكون إلا ناقصا فيدخل في نوع الإسناد الناقص.

---

1. الزمر، 62.
2. هود، 12.
3. ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ودار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، مج3، ج12، ص 398.
4. ق، 35.
5. ص، 50.

أقسام المركب الإسنادي (الجملة):

تتنوع أقسام المركب الإسنادي (الجملة) لاعتبارات عديدة.

الاعتبار الأول (اعتبار المتصدر): ذهبَ معظمُ النحاةِ إلى القولِ بأنَّ الجملةَ في لغة العربِ قسمانِ: اسميَّةٌ وفعليَّةٌ. [1]

وذلك بالنظر إلى صدر الجملة، ويركز على المسند والمسند إليه فقط، دون اعتبار سواهما في التقسيم الجملي، والمرادُ بصدر الجملةِ المسندُ أو المسندُ إليهِ، فلا عبرةَ بما تقدَّمَ عليهما مِنْ حروفِ المعاني، كحروفِ العطفِ وحروفِ النفي ونحوِها؛ فإنَّه لا يُغيِّرُ التسميةَ، سواءٌ أغيَّرَ الإعرابَ دونَ المعنى مع إفادة التوكيد نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [2]، فالمعنى هنا: اللهُ بما تعملون بصيرٌ، فبدخول (**إنّ**) تغيرت حركة المتصدر: المسند إليه (**اللهُ**) من الرفع إلى النصب، مع الإبقاء على حركة المسند (**بصيرٌ**) كما أفادت التوكيد للمعنى العام للجملة، أمِ المعنى دونَ الإعرابِ نحو قوله تعالى: ﴿ **وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى**﴾ [3]، فالمعنى قبل دخول حرف الاستفهام (**هل**) كان إثباتا والأصل: **أتاك حديثُ موسَى**، وبدخول (**هل**) تغير المعنى من الإثبات إلى الاستفهام، دونما تغير الحركة الإعرابية للتركيب الإسنادي، وقوله: ﴿ **قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا** ﴾[4] أمْ غيَّرَهما

---

[1]. هناك تقسيمات عديدة للجملة عرفها القدماء فضلا على المحدثين، فالزمخشري مثلا صنف الجملة إلى أربعة أضرب: اسمية وفعلية وظرفية وشرطية حيث يقول: «والجملة على أربعة أضرب فعليه واسمية وشرطية وظرفية، وذلك زيد ذهب أخوه وعمرو أبوه منطلق، وبكر إن تعطه يشكرك، وخالد في الدار»، المفصل في علم العربية، الزمخشري 538هـ، دار الجيل الطبعة الثانية، ص 06.

[2]. البقرة، 110.

[3]. طه، 09. وإعرابها: الواو للاستئناف، والجملة استئنافية مسوقة لسرد قصة موسى عليه السلام، وأتاك فعل ومفعول به وحديث موسى فاعل مؤخر والاستفهام للتقرير والمعنى: أليس قد أتاك حديث موسى؟ وقيل معناه قد أتاك حديث موسى. ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، مجلد 04، ج 16، ص 661.

[4]. البقرة، 80.

معاً نحو قوله تعالى: ﴿ **وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ** ﴾ [1]، وقوله: ﴿**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ**﴾[2]، والمعنى قبل دخول **(لن)** الناصبة: نصبرُ على طعامٍ واحدٍ، وهو كلام ثابت وبدخول (لن) أصبح هذا الكلام منفيا، كما غيرت الحركة الإعرابية للمسند **(نصبرُ)** وأصبح منصوبا بها **(نصبرَ)**، أمْ لَمْ يُغيِّرْ واحداً منهما نحو قوله تعالى: ﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [3]، هنا **(قد)** التحقيقية لم تغير لا الإعراب ولا المعنى سوى أنها أفادت تأكيد المعنى وتقويته، وقوله: ﴿**وَلَا تَنْكِحُوا المُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا المُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ** ﴾[4] فلا عبرةَ بما تقدَّمَ على هذه الجملِ كلِّها من الحروفِ؛ لأنَّ المرادَ بصدرِ الجملةِ المسندُ أو المسندُ إليه.

والمعتبرُ ــ أيضًا ــ ما هُوَ صدرٌ في الأصلِ، فالجملةُ في نحوِ قوله تعالى: ﴿ **كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ**﴾ [5]، وقوله:﴿ **وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللهِ تُنْكِرُونَ** ﴾ [6]، وقوله: ﴿ **أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ** ﴾ [7]، وقوله ﴿ **خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ** ﴾ [8] فعليَّةٌ؛ لأنَّ هذه الأسماءَ في نيَّةِ التأخيرِ، والأصل أنها متصدرة بأفعال، وكذا

---

[1]. التكوير، 22. الواو هنا عاطفة، والجملة عطف على سابقتها (إنه لقول رسول كريم) وما نافية حجازية وصاحبكم اسمها والباء حرف جر زائد لفظا ومجنون مجرور لفظا منصوب محلا على أنه خبر ما.

[2]. البقرة، 61.

[3]. البقرة، 256.

[4]. البقرة، 221.

[5]. آل عمران، 86.

[6]. غافر، 81.

[7]. البقرة، 87.

[8]. القمر، 07.

الجملةُ في نحوِ: (يا عبدَ اللهِ)، ونحو قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ** ﴾ [1]، وقوله: ﴿ **وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ** ﴾ [2] وقوله: ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى** ﴾ [3]، وقوله: ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ**﴾ [4]، فهي جملا فعلية لأنَّ صدورَها في الأصلِ أفعالٌ، والتقديرُ: أدعو زيداً وإنْ استجارك أحدٌ استجارك، وخَلَقَ الأنعامَ وأقسِمُ والليلِ [5]، وإذا انشقت السماء، وهو نظير قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ**﴾ [6].

أولا: المركب الإسنادي الاسمي (الجملة الاسمية):

إن مصطلح الجملة الاسمية قديم في التراث العربي النحوي قدم النحو نفسه، وهي التي صدرُها اسمٌ يكون ركنا إسناديا في التركيب، حيث يكون مبتدأً وبعده خبر، أو بعده مرفوع سدّ مسدّ الخبر، أو ما كان أصله (مبتدأ وخبر) [7]، وهي تضم جمعا من أنماط الجمل نحو قوله تعالى: ﴿**اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ [8]، وقوله: ﴿ **إنّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ**﴾ [9]، وقوله: ﴿ **وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا** ﴾ [10]، ومن النحاة من يعتبر الجملة المتصدرة بالفعل الناسخ (كان وأخواتها) من قبيل الجمل الفعلية، معتبرا امتلاكها للحدث

---

1. التوبة، 06.
2. النحل، 05.
3. الليل، 01.
4. الانشقاق، 01.
5. ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام، ج2، ص 434، وينظر: الجملة الاسمية، علي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة، مصر، ط2007/1، ص 18/17.
6. الرحمن، 37.
7. ينظر: الجملة الاسمية، علي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2007/1، ص 17.
8. البقرة، 257. هنا جملة اسمية لتصدرها بلفظ الجلالة الله جاء مبتدأ وولي خبره.
9. البقرة، 20. هنا جملة اسمية وأصلها مبتدأ وخبر (الله قدير على كل شيء) ودخول إن لم يؤثر على اسميتها.
10. النساء، 104. وهنا الجملة اسمية لأن أصلها مبتدأ وخبر (الله عليمٌ حكيمٌ) ونسخت بالناسخ **كان** و لم يؤثر على اسميتها.

وأن عدم دلالة هذه الأفعال على الحدث لا يعني تجردهـــا من الحدث مطلقا، وإنما المراد من ذلك تجردها من الحدث التام الـــذي لا يحتـــاج إلى غيـــره، يقول الرضي: « .. لأن (كان) في نحو: **كان زيد قائما** يدل على الكون الذي هـــو الحصول المطلق، وخبره يدل على الكون المخصوص، وهو كون القيام أي حصولـــه، فجيء أولا بلفظ دال على حصول ما، ثم عيّن بالخبر ذلك الحصول، فكأنك قلـــت: **حصل شيء**، ثم قلت: **حصل القيام**، فالفائدة في إيـــراد مطلـــق الحصول أولا ثم تخصيصه، وفائدة أخرى هاهنا وهي دلالته على تعيين زمان ذلك الحصول المقيد »[1].

وقد أبصر النحاة قديما أن أهم سمات الجملة الاسمية صلاحيتها للنسخ، أي تدخل عليها النواسخ فتسمى جملا منسوخة [2] **(مقيدة)**، للدلالة على أن ناسخا دخل على التركيب الجملي الاسمي فغير من وظيفة العملية الإسنادية، وجملا غير منسوخة إذا جردت من النواسخ وهذه الأخيرة يطلق عليها اسم **الجمل المطلقة** للدلالة على أن العملية الإسنادية تؤدي وظيفتها دون دخول ناسخ عليها.

والاسمية تفيد الدوام والثبوت والتوكيد يقول المخزومي بقوله: «أما الجملة الاسمية فهي التي تدل على الدوام والثبوت، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافا ثابتا غير متجدد، أو بعبارة أوضح: هي التي يكون فيها المسند اسما». [3]

---

[1]. شرح الرضي على الكافية، الرضي الاستراباذي، ج4، ص 182/181.

[2]. هناك من النحاة المحدثين من يسمي الجمل المنسوخة بالجمل المقيدة، مع أن هذا المصطلح الأخير لا يعرفه التراث النحوي ويذكر الدكتور علي أبو المكارم أنه اختار تسمية الجمل المنسوخة **بالمقيدة**، وعدل عن النسخ لارتباطه في تصور النحاة بالتغير الذي يصيب الحالة الإعرابية دون التفات إلى بقية صور التغيير التي تلحق الجمل الاسمية. ينظر: الجملة الاسمية، علي أبو المكارم ص 75.

[3]. في النحو العربي نقد و توجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط1986/2، ص42.

ثانيا: المركب الإسنادي الفعلي (الجملة الفعلية):

الجملةُ الفعليَّةُ هيَ التي صدرُها فعلٌ؛ سواء أكانَ ماضيًا، أمْ مضارعًا، أمْ أمرًا، نحو قوله تعالى: ﴿**وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا** ﴾ [1]، هنا الجملة فعلية كونها متصدرة بفعل الأمر "قل"، وبعدها جملة فعلية أخرى متصدرة بالفعل الماضي "جاء" وبعدها جملة أخرى فعلية معطوفة على الأولى متصدرة بفعل ماض "زهق"، وقوله تعالى: ﴿**وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ**﴾ [2]، فهنا جملة فعلية مبتدئة بالفعل "جاء"، ثم جملة فعلية أخرى متصدرة بفعل "دخلوا"، ثم جملة أخرى فعلية متصدرة بالفعل الماضي "عرفهم"، وقوله تعالى: ﴿**قُلْ جَاءَ الحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ البَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ**﴾ [3]، وهنا جمل عديدة أولها جملة فعلية متصدرة بفعل الأمر "قل"، ثم جملة فعلية متصدرة بالفعل الماضي "جاء"، ثم جملة فعلية متصدرة بالفعل المضارع "يبدئ"، وأخرى أيضا متصدرة بالفعل المضارع "يعيد"، وقوله تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾ [4]، وقوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ**﴾ [5]، وهنا جملة فعلية متصدرة بالفعل الأمر "اقرأ" وسواء أكانَ الفعلُ متصرفًا على نحو الأمثلة السابقة، أمْ جامدًا (نعم و بئس) [6]، نحو قوله تعالى: ﴿**وَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ** ﴾ [7]، وقوله تعالى: ﴿ **وَبِئْسَ المِهَادُ** ﴾ [8]، وسواء أكانَ مبنيًّا للفاعلِ (مبنيا للمعلوم)

---

1. الإسراء، 81.
2. يوسف، 58.
3. سبأ، 49.
4. النساء، 26.
5. العلق، 01.
6. لقد اختلف النحاة قديما في باب نعم وبئس، أهما فعلان أم اسمان، فذهب الكوفيون إلى أنهما اسمان مبتدآن وذهب البصريون إلى أنهما فعلان جامدان لا ينصرفان، ينظر في هذه المسألة: الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات بن الأنباري 577هـ، تح: جودة مبروك محمد مبروك ورمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2002/1، ص 86.
7. آل عمران، 136.
8. آل عمران، 12.

كما سبق في الأمثلة القرآنية، أمْ مبنيًّا للمفعول (مبنيا للمجهول) نحو قوله تعالى: ﴿ **قُتِلَ الخَرَّاصُونَ** ﴾[1]، وقوله: ﴿ **قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ** ﴾ [2]، وقوله: ﴿ **كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ** ﴾ [3].

ومن الملاحظ على تقسيم النحاة القدامى أنهم ركزوا على المسند إليه والمسند في التركيب الجملي كونهما عمدة الكلام، ومدار الحديث، والمخبر عنه، والمخبر به فكلما كانت الجملة مبتدئة بالمسند إليه فهي جملة اسمية حتى وإن كان خبرها فعلا على ضوابط النحو البصري، أمّا الكوفيون فيعتبرون الجملة المبتدئة باسم متبوع بفعل من قبيل الجملة الفعلية.

ومن المحدثين نجد الدكتورُ مهدي المخزومي يذهب المذهب الكوفي ويخالف ابنَ هشامٍ في الجملةِ التي يكونُ خبرُها فعلاً، فهيَ في رأيِ ابنِ هشامٍ اسميَّةٌ، وفي رأيِ المخزوميِّ فعليَّةٌ؛ لأنَّه يَرَى أنْ يُبنَى تقسيمُ الجملةِ على أساسٍ آخرَ ينسجمُ معَ طبيعةِ اللغةِ، ويستندُ إلى ملاحظةِ الجُملِ ومراقبةِ أجزائها في أثناءِ الاستعمالِ، وينبغي أنْ يستندَ تقسيمُ الجملةِ إلى المسندِ لا إلى المسندِ إليهِ كما فعلَ ابنُ هشامٍ وغيرُه؛ لأنَّ أهميَّةَ الخبرِ، أوِ الحديثِ إنَّما تقومُ على ما يؤديهِ المسندُ مِنْ وظيفَةٍ وعلى ما للمسندِ إليهِ مِنْ دلالةٍ، يقول: « الجملة الفعلية هي الجملة التي يدل فيها المسند على التجدد، أو التي يصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافا متجددا، وبعبارة أوضح هي التي يكون فيها المسند فعلا لأن الدلالة على التجدد إنما تستمد من الأفعال وحدها» [4]

ولعل عبارة المخزومي، ورفضه تقسيم القدامى، والاعتبار الذي أخذوا به في احتساب الجملة فعلية أو اسمية، وأيّهما المعوّل عليه الاسم أم الفعل في إثبات فعلية أو اسمية الجملة، يجرنا إلى إشكالية

---

1. الذاريات، 10.
2. البروج، 04.
3. الحج، 04.
4. في النحو العربي نقد و توجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2/1986، ص41.

أخرى هي جدلية الأصل، الاسم أم الفعل؟ والاسم متمثلا في المصدر، وهذا يدنينا إلى الجدال القائم بين البصريين والكوفيين في عصر ازدهار النحو العربي حول هذه المسألة. [1]

والحقيقة أن الذي رآه المخزوميُّ، يُوفِّرُ علينا ظاهرةَ التقديرِ للفاعلِ فيما لو أُخِّرَ الفعلُ في نحو: الطالبُ يكتبُ. لأنَّ الطالبَ الذي يراه ابنُ هشامٍ مبتدأً هو فاعلٌ في حقيقتِه، لكنَّه قُدِّمَ لأهميَّتِه في الكلامِ، فلا داعيَ لاعتبارِه مبتدأً في الوقتِ الذي نعتبرُ فيهِ ضميرَه فاعلاً، والضميرُ مطابقٌ للمضمرِ له ويُشيرُ إليه، فهوَ على هذا فاعلٌ، إنْ تقدَّمَ وإنْ تأخَّرَ، فمثلا في قوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا المَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [2]

لا شك أن تقدم الله في التركيب هو للاهتمام، والعناية بالفاعل سبحانه، وأن الأفعال بعده هو القائم بها لا محالة، فهو من يتوفى الأنفس، وهو يمسكها، وهو الذي يرسلها سبحانه [3].

وهذا ما يبعدنا عن التأويل المضني، والتقدير الفاحش إذا اعتبرنا أن "**الله**" مسند إليه مبتدأ والفعل "**يتوفى**" فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر تقديره "**هو**"، و"**الأنفس**" مفعول به والجملة الفعلية من الفعل والفاعل والمفعول به في محل رفع خبر للمبتدأ، ولا يخفى على أحد من بعد التقدير هاهنا، وتكلف التأويل، إذ لو أعربنا "**الله**" مسند إليه فاعل مقدم للعناية والاهتمام و"**يتوفى**" فعل مضارع، والأفعال الأخرى معطوفة عليه لكان أخف وأبلغ في الوصول إلى المعنى والدلالة المقصودة من التركيب.

---

1. ينظر في هذه المسألة: الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات بن الأنباري 577هـ، ص 04. وحاصله أن البصريين يرون بأن المصدر هو الأصل والكوفيون يرون بان الفعل هو الأصل، ويرى مصطفى حركات بأن الأصل ليس المصدر ولا الفعل وإنما هو المادة المعجمية التي هي سلسلة الحروف الصامتة التي ينطبق عليها الوزن وهذه السلسلة وحدة مجردة لا تملك صورة صوتية خطية ولا وظيفة نحوية فلا تستطيع أن تنتمي إلى أجزاء الكلم فلا هي فعل ولا هي اسم ولا هي حرف. ينظر: اللسانيات العامة وقضايا العربية، مصطفى حركات، دار الآفاق، الأبيار، الجزائر، ص 60.

2. الزمر، 42.

3. ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 106.

وقدْ خرجَ بعضُ العلماءِ عنْ هذا التقسيمِ، وذهبوا في ذلكَ مذاهبَ متباينةٍ، كالزمخشريّ الذي أضاف الجملةَ الشرطيَّةَ والظرفية على الاسمية والفعلية، ومثَّلَ للشرطية بخبر المبتدأ في قولِكَ: بكرٌ إنْ تُعطِهِ يشكرْكَ، ومثّل للظرفية بقوله: خالد في الدار[1] والملاحظ على مثال الزمخشري للجملة الشرطية أنه يستوقفنا كثيرا كما استوقف من قبل ابن هشام حيث عاب على الزمخشري تقسيمه هذا فرأى أن الجملة الشرطية لا تعدو أن تدخل في الجملة الفعلية، ولو أمعنّا البصر في الشاهد فقوله بكر: مسند إليه (مبتدأ)، والجملة: إن تعطه يشكرك جملة مستأنفة للكلام ابتدأت بأداة الشرط "إن" ثم فعل الشرط وجوابه وهذا هو التركيب الشرطي الأصل، وعدّه الزمخشري قسما ثالثا بمعية التركيب الاسمي، والتركيب الفعلي من قبيل أنه متصدر بأداة الشرط التي حوّلت عنده التركيب من الفعلية إلى الشرطية، والأصوب أن حروف المعاني لا تغير من بناء الجملة، بل تضيف معنى إليها، ولو سلّمنا بحكم أن أداة الشرط مثلا "إن" تغيّر التركيب وتخلصه للشرط فهذا لا محالة يقتضي أقساما كثيرة يمكن لنا أن نستشفها للجملة، ونقول مثلا في الجملة في نحو قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا** ﴾ [2] جملة تحقيقية باعتبار تصدرها بقد التحقيقية، ونقول في مثل قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ** ﴾ [3] إن الجملة توكيدية، وفي نحو قوله تعالى: ﴿ **وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى** ﴾ [4] جملة استفهامية، وفي نحو: ﴿**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ**﴾ [5]جملة ندائية، وفي نحو: ﴿**وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ**

---

[1]. المفصل في علم العربية، الزمخشري 538هـ، ص 24. وهوَ يُريدُ أنَّ (في الدارِ) جملةٌ، وهِيَ المقصودةُ بالظرفيَّةِ؛ لأنَّ الفعلَ (استقرَّ) حُذِفَ قبلَها، فانتقلَ الضميرُ مِنَ الفعلِ إليها، وأُضمِرَ فيها.

[2]. الأحزاب، 21.

[3]. البقرة، 158.

[4]. طه، 09.

[5]. البقرة، 40.

خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[1] جملة أمرية... وهكذا، ولكن هذا ما يجعلنا ننسى الإسناد وطرفيه، ونلهث وراء حروف وأدوات تزيد التقسيمات تقسيما، والتفصيلات تفصيلا، ويذهب بنا التقسيم كل مذهب، وهذا ما أولاه نحاتنا القدامى جانبا من الأهمية في تركيزهم على طرفي الإسناد في تحديد نوع الجملة لسد ذريعة تشعب التقسيمات، والتعقيد الذي يحصل بكثرتها ويختلط التقسيم بالأغراض، والمعاني المرادة من التراكيب.

والحقيقة أن الزمخشري متابع في ذلك لرأي أبي علي الفارسي والجرجاني في كون الجملة أربعة أضرب يقول الجرجاني: «وأن الجملة على أربعة أضرب» [2]

وخالَفَ ابنُ يعيش الزمخشري، ومن ذهب مذهبه في هذا التقسيمِ، وذكَرَ أنَّ الجملةَ ضربانِ فعليَّةٌ واسميَّةٌ وعلَّلَ رأيَه في الجملةِ الشرطيَّةِ وإعرابِها فيَرَى أنَّها جملةٌ فعليَّةٌ، والظرفية بتقدير فعل "استقر" في تركيبها، قالَ: «لأنَّ الشرطيَّةَ في التحقيقِ مركَّبةٌ مِنْ جملتيْنِ فعليَّتيْنِ: الشرطُ فعلٌ وفاعلٌ، والجزاءُ فعلٌ وفاعلٌ، والظرف في الحقيقة للخبر الذي هو "استقر" وهو فعل وفاعل» [3].

وعلل ذلك بأن التقسيم الرباعي السابق مبني على القسمة اللفظية الشكلية بمراعاة ألفاظ الصدارة.

أما ابن هشام فيرى بأن الجملة ثلاثة أقسام منها الجملة الظرفية حين قالَ: « وهيَ المصدَّرةُ بظرفٍ أو مجرورٍ، نحو: أعندَكَ زيدٌ، وأفي الدارِ زيدٌ؟ إذا قدَّرتَ (زيدًا) فاعلاً بالظرفِ والجارِّ والمجرورِ، لا بالاستقرارِ المحذوفِ، ولا مبتدأ مخبرًا عنهُ بهما» [4] ثم يجعل في موضع آخر أن هذه التسميات هي من سابقيه أمثال الزمخشري، حينما قال: « وإنما هذا مبني على تسمية جماعة منهم الزمخشري في مفصله الظرف نحو زيد في الدار جملة ظرفية لكونه خلفا عن جملة مقدرة» [5]

---

1. يونس، 109.
2. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 30. وينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، ج1 ص 77.
3. شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش 643هـ، ج1، ص 229.
4. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج6، ص224. فابن هشام يصنف الجملة إلى ثلاثة أقسام: جملة اسمية، جملة فعلية، جملة ظرفية ولا يرى بالشرطية إذ يلحقها بالجملة الفعلية.
5. المصدر نفسه ص. 224.

وهناك من المحدثين من يرفض هذا التقسيم ويراه غارقا في التقدير والوهم يقول مصطفى جمال الدين: « وقد أنكر بعض الباحثين اعتبار الجملة الظرفية قسما ثالثا على أساس أن الظرف إما أن يكون متضمنا معنى الفعل بحيث نزل منزلته سواء كان الظرف معتمدا على نفي أو استفهام " كما اشترط البصريون" أو غير معتمد " كما يرى الكوفيون" فإن الجملة الظرفية تكون من قبيل الجملة الفعلية، وإما أن يكون الظرف غير معتمد، ولا متضمنا معنى الفعل فهي من قبيل الجملة الاسمية التي تأخر فيها المبتدأ وأخبر عنه بالظرف أو الجار والمجرور» [1]، في حين من المحدثين من يقبل بوجود قسم ثالث للجملة العربية هو الجملة الظرفية لها خصائص متميزة عن الجملتين، مثل أنها جملة بسيطة في تركيبها لا تقبل إسنادات أخرى، كما لا تقبل التطابق بين طرفي الإسناد، وهذا ما نراه عند الدكتور علي أبي المكارم حين يقرّ ويعترف بالجملة الظرفية قسما ثالثا للجملة حيث يقول: « ولكن اعترافنا بوجود الجملة الظرفية، وإقرارنا بها نوعا مستقلا من أنواع الجملة لا يمتد عن رعاية الاعتبارات، ولا يستند إلى لحظ الأسس المذهبية، وإنما يستند إلى طبيعة المقومات التي تتوافر في هذه الجملة، والخصائص التي تميزها » [2].

وهناك من المحدثين من أضاف قسما آخر وسماه بالجملة الوصفية، فتمام حسان يرى أن الجمل ثلاثة أنواع تبعا للمكون الرئيسي فيها أو تبعا لنواتها فهناك الجملة الاسمية والجملة الفعلية وهناك الجملة الوصفية وهي التي نواتها إحدى الصفات الخمس **(صفة الفاعل أو المفعول أو الصفة المشبهة أو المبالغة أو التفضيل)**، وهو يعني بها تلك الجملة الاسمية التي يكون المبتدأ فيها وصفا معتمدا على النفي أو الاستفهام كما يرى البصريون والذي يعرب ما بعده فاعلا سادّا مسدّ الخبر

[1]. البحث النحوي عند الأصوليين، مصطفى جمال الدين، دار الهجرة بقم، إيران، ط2/ 1405هـ، ص 248.

[2]. التراكيب الإسنادية، الجمل: الظرفية، الوصفية، الشرطية، علي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر ط2007/1، ص 17/16/15.

نحو قوله تعالى: ﴿ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آَلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ [1] أو دون شرط اعتمادها على نفي أو استفهام على رأي الكوفيين.

وتلخيصا لما سبق يمكن القول بأن النحويين منذ سيبويه لم يخرجوا في تقسيمهم للجمل عن التقسيم الثنائي: الجملة الاسمية والجملة الفعلية، الاسمية ما بدأت باسم، والفعلية ما بدأت بفعل ومهما تنوعت أشكال الجمل، فهي مندرجة تحت هذين النوعين، و لم يستخدم الأوائل مصطلحي الجملة الاسمية والجملة الفعلية، بل كانوا يقولون: مبتدأ وخبر، وفعل وفاعل إلى عهد عبد القاهر الجرجاني، حتى جاء الزمخشري فقسم الجملة أربعة أقسام: اسمية وفعلية وشرطية وظرفية، كما قسم الخبر إلى نوعين مفرد وجملة [2]، وأرجع بعضهم التقسيم الرباعي إلى ثنائي: اسمية وفعلية، حيث نظروا للجملة الشرطية باعتبار الأداة، فإن كانت حرفا فالجملة فعلية، وإن كانت اسما فالجملة اسمية كذلك بالنسبة للجملة الظرفية، إذا قدر التركيب الظرفي بفعل (استقر) فالجملة فعلية وإن قدر باسم (مستقر) فالجملة اسمية، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ فهنا جملة اسمية إذا قدر اسم قبلها (ابتدائي)، وهذا مذهب البصريين، و تكون جملة فعلية إذا قدر قبلها فعل (أبدأ) وهذا مذهب الكوفيين [3]، وقد أضاف ابن القيم لطائف جليلة في حذف المقدر قبل تركيب بسم الله الرحمن الرحيم، فمن تلك اللطائف أن الحذف أبلغ لأنك مهما ذكرت فعلا كان المحذوف أوسع منه معنى ودلالة، وهذا الحذف لكي يدخل كل بداية فعل أو كل ابتدار للشيء هو من فضل الله وبعون الله، و منها التجريد أي أن يكون اللفظ مجردا فقط لاسم الله دون سواه وهذا نظير قولك: الله أكبر فالتقدير الله أكبر من كل شيء وحذف المقدر ليتجرد القول لله سبحانه [4].

---

1. مريم، 46.
2. ينظر: المفصل، الزمخشري، ص 24.
3. ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج 5، ص 24.
4. ينظر: بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية 751 هـ، تح: علي بن محمد العمران، دار علم الفوائد للنشر و التوزيع، المجلد1 ص 43.

إذن فالجملة تركيب نواته قائمة على عنصرين أساسيين، وهو تركيب ذو وظيفة دلالية يستمدها من انتظام الألفاظ مع بعضها في سياق معين يحوي معناها و به تكون مزية الفصاحة وبراعة النظم يقول عبد القاهر الجرجاني، وهو يفصح عن الوظيفة الدلالية للجملة في تفريقه بين نظم الحروف ونظم الكلم: « وذلك أن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط وليس نظمها بمقتضى عن معنى. . وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك؛ تقتفي في نظمها آثار المعاني وترتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس. . وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق » [1]، ويربط بين الوظيفة النحوية والعقل والمنطق، فيقول: « ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق بل أن تناسبت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل» [2].

الاعتبار الثاني (التركيب): هناك من النحويين من قسّم الجملة إلى صُغْرَى، أو ما يُسمَّى بالجُمَلِ البسيطةِ، وإلى كُبْرَى، أو ما يُسمَّى بالجُمَلِ المركَّبةِ.

إن الجملة باعتبار حجمها وطولها، أو باعتبار تعدد قضايا الإسناد فيها قسمت إلى جملة كبرى وجملة صغرى كما صنع ابن هشام و السيوطي قال ابن هشام: « الكبرى هي الاسمية التي خبرها جملة نحو زيد قام أبوه و زيد أبوه قائم والصغرى هي المبنية على المبتدأ كالجملة المخبر بها في المثالين السابقين » [3]، وفحوى كلام ابن هشام لا يفضي إلى تعميم الفكرة صغرى وكبرى على غير الاسمية، ومعنى هذا أنه إذا كانت الجملة الاسمية التي يكون خبرها جملة هي التي توصف بالكبرى، وإذا كان الخبر "الجملة" في تلك الكبرى هو المسمى صغرى فإن الجملة الفعلية "ضرب زيد عمرا" مهما طالت توابعها أو قيودها أو حتى تركبها من جملتين كجملة الشرط لا توصف بكبر ولا بصغر ثم الجملة الاسمية خارج الحد السابق (الابتدائية) مثل: محمد قائم لا توصف لا بكبر ولا

1. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 48.
2. المصدر نفسه، ص 50/49.
3. مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري، ج5 ص 29.

بصغر أيضا، وقال السيوطي: « والعبرة بصدر الأصل، واسمية الصدر فعلية العجز ذات وجهين وتسمى الكبرى إن كان خبرها جملة والصغرى إن كانت خبرا ولما بينهما اعتباران » [1]

ونجد تعريفا أوضح عند فخر الدين قباوة حين يقول: « الكبرى هي المكونة من جملتين أو أكثر إحداهما مبتدأ أو فاعل أو خبر أو مفعول ثان لفعل ناسخ » [2]، وهذا التعريف أوسع من تعريف ابن هشام إذ يحدّ للجملة الكبرى حدّين أحدهما أنه يشمل الجملة المكونة من جملتين أو أكثر إحداهما مبتدأ نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ [3]، والآخر هو الجملة المكونة من جملتين ثانيتهما فاعل نحو: **بدا** لنا **أيّكم صادق**، بينما أمثال جملة: الدار واسعة ونجح الطلاب وأصبح العلم يسيرا وإن تجتهد تنجح فهي ليست كبرى ولا صغرى لأنها تركيب بسيط متميز بنفسه، فهي جمل قائمة بنفسها ولا تتصل بغيرها اتصالا إسناديا أصليا أو فرعيا [4].

وإذا احتكمنا إلى الإسناد أصالة وفرعية فإن كلام النحاة يصرفه أصالة إلى الإسناد بين المبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل ويصرفه فرعية (إسناد غير أصلي) إلى الوصف ومعموله فالأوصاف وما أسندت له لا تشتمل على إسناد أصلي هذا من جهة، ومن جهة أخرى فان النحاة يذهبون إلى الإسناد إما أن يكون مقصودا لذاته أو لا يكون مقصودا لذاته، والأول هو الإسناد بين ركني الجملة كالذي بين ركني الجملة الابتدائية نحو قوله تعالى: ﴿ **قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ**﴾ [5]، وقوله تعالى:﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ** ﴾ [6]، والثاني هو الإسناد بين ركني الجملة التابعة إلى غيرها سواء

---

1. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي 911 هـ، ج1، ص49، ويقصد بذات وجهين: أنها تحتمل الاسمية وتحتمل والفعلية في نحو: محمد قام.
2. إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، دار القلم العربي، حلب، سورية، ط1989/5، ص 25.
3. البقرة، 06.
4. ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، ، ص 26/25.
5. البروج، 04.
6. الفتح، 29.

التي لها محل من الإعراب أم لا فالإسناد فيها غير مقصود، وعلى هذا فإن النظر إلى كبر وصغر الجملة لا بد أن يمر بفكرة الإسناد من حيث القصدية فتكون الجملة الكبرى هي المشتملة على إسناد مقصود لذاته سواء أكانت فعلية أم اسمية. [1]، وهذا مقتضى كلام النحاة، لكن ابن هشام أجاز أن تقع في الجملة الفعلية أيضا؛ فقال: «ما فسّرتُ به الجملة الكبرى وهو مقتضى كلامهم قد يقال: كما تكون مصدّرة بالمبتدأ تكون مصدّرة بالفعل؛ نحو: "ظننت زيدًا يقوم أبوه»[2].

وقَدْ تكونُ الجملةُ صُغْرَى وكُبْرَى باعتبارَيْنِ، نحو: (زيدٌ أبوهُ غلامُهُ منطلقٌ)؛ فـــ (زيد) مبتدأ أوَّلٌ و(أبوه) مبتدأ ثانٍ، و(غلامُه) مبتدأ ثالثٌ، و(منطلقٌ) خبرُ المبتدأ الثالثِ، والمبتدأ الثالثُ وخبرُه خبرُ المبتدأ الثاني وهوَ (أبوه) والرابطُ بينَهما الهاءُ مِنْ (غلامه)، والمبتدأ الثاني وخبرُه وهما (أبوه غلامُه منطلقٌ) خبرُ المبتدأ الأوَّلِ وهو (زيدٌ) والرابطُ بينَهما الهاءُ من (أبوه). [3]

ولَمْ يكتفِ بعضُ النحويينَ بتقسيمِ الجملةِ إلى الصُغرَى والكُبرَى فقسَّمَوا الجملةَ الكُبرَى ـــ بالنظرِ إلى التركيبِ الداخليِّ للجملةِ على غرار ما فعل ابن هشام ـــ إلى قسميْنِ:

أوَّلهما: ذاتُ الوجهِ الواحدِ: وهِيَ ما كانتْ اسميَّةَ الصدرِ، والخبرُ جملةٌ اسميَّةٌ مثل: الفضلُ خيرُه واسعٌ، أوْ صدرُها فعلٌ مسندٌ إلى جملةٍ فعليَّةٍ مثل: ظننتُ زيدًا يقومُ أبوه.

وثانيهما: ذاتُ الوجهيْنِ: وهِيَ التي صدرُها اسمٌ، والخبرُ جملةٌ فعليَّةٌ؛ لأنَّها باعتبارِ الاسمِ الواقعِ في صدرِها تُسمَّى اسميَّةً، وباعتبارِ الفعلِ الواقعِ في عجزِها تُسمَّى فعليَّةً، فهيَ ذاتُ اعتباريْنِ، وذلكَ نحو: الجريحُ يستغيثُ، ومنهُ قولُه تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** ﴾ [4]، أوْ صدرُها فعلٌ مُسندٌ إلى جملةٍ اسميَّةٍ، نحو: تبيَّنَ لي أيُّكم صادقٌ، وما يزالُ العلمُ في طلبِه خيرٌ [5].

---

[1]. ينظر: دلالة السياق، ردة الله بن ردة الطلحي، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكة، السعودية، ط1424/1هـ 481.

[2]. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ج2، ص 438.

[3]. المصدر نفسه، ج5، ص 29. وينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، ، ص 28.

[4]. البقرة، 222.

[5]. ينظر: المصدر نفسه، ص 38، وينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، ص 27.

الاعتبار الثالث (الحجم والطول):

تقسّم الجملة باعتبار الحجم والطول إلى جملة دنيا (نواة) وجملة موسعة، والجملة الدنيا هي المكتفية في تركيبها بعنصرين هما المسند والمسند إليه، وهما عنصران أساسيان لتكوين أية جملة، وهما يشكلان ما يسميه علم اللغة الحديث **بالجملة النواة phrase noyau** [1]، وهذا يعنى أن أيـــة جملة لابـــد أن تشتمل على جملة نواة؛ لأنها لا تكون جملة بدون إسناد والذي تتشكل منه النواة، فإذا اقتصرت الجملة على عنصريها الأساسيين فإن علم اللغة الحديث يطلق عليها حينئذ مصطلح **الجملة الدنيا phrase minimale**، وهذا يعنى أن الجملة الدنيا هي الجملة المقصورة على نواتها الإسنادية **noyau prédicative** دون أية توسيعات، فأية جملة تتكون من عنصرين أساسيين هما الجملة النواة **phrase noyau**، العنصر الأول المسند إليه **sujet** والعنصر الثاني المسند**prédicat**، وبينهما علاقة أو رابطة بنيوية موجودة بالضرورة، وأية عناصر أخرى في الجملة تعد عناصر توسيعية **éléments d'extensions** [2]

ومن ثمة فالجملة الدنيا في العربية هي تلك الجملة المكونة فحسب من (المبتدأ والخبر) نحو قوله تعالى: ﴿ **الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ** ﴾[3] أو (الفعل والفاعل) نحو قوله تعالى: ﴿ **وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا** ﴾ [4]، أو بعبارة أخرى هي المقتصرة في تركيبها على لفظي المسند

---

[1]. يذكر ليونز J. Lyons أن التمييز بين المسند إليه والمسند يتضح من خلال الوقوف على مفهوم الجملة النواة للجملة البسيطة، فالجملة النواة تحتوى على عنصرين أساسيين عنصر اسمي nominal هو المسند إليه والآخر فعلى verbal سواء أكان فعلا أساسيا أو فعلا مساعدا، ويرمز للعنصر الأول بالحرف (**x**) ويرمز للعنصر الثاني بالحرف (**y**). ينظر: علم الدلالة جون لايتز، ترجمة: مجيد عبد الحميد الماشطة، حليم حسن فالح، كاظم حسين باقر، مطبعة كلية الآداب جامعة البصرة، ص 47.

[2]. النحو العربي، أندري رومان، ترجمة: علاء إسماعيل وخلف عبد العزيز، باريس 1990، ص 07.

[3]. البقرة، 229.

[4]. الإسراء، 81.

والمسند إليه [1] دون عناصر توسيعية أخرى كالتوابع والأدوات وغيرها، فإذا ما أضيفت أية عناصر توسيعية إلى النواة الإسنادية [2] تحولت الجملة الدنيا إلى ما يطلق عليه في علم اللغة الحديث **الجملة الموسعة**، فمثلا قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ** ﴾ [3] فالجملة النواة هنا أو الدنيا هي أصلها "**عذاب ربك واقع**" من مبتدأ مضاف وخبر، ولّما دخلت عليها أداة التوكيد "إن" و"لام" التوكيد في "واقع" أصبحت جملة موسعة وعناصرها التوسيعية هي أدوات التوكيد "إن واللام"، وقوله تعالى: ﴿ **خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [4] فهنا جملة فعلية موسعة وعنصرها التوسيعي المفعول به (السماوات والأرض)، وجملة اسمية موسعة بدخول إن التوكيدية ولام التوكيد في اسمها "لآية"، وقوله تعالى: ﴿ **وَجَاءَ أَهْلُ المَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ** ﴾ [5] وقوله تعالى: ﴿**وَاللهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ** ﴾ [6] الجملة النواة "الله محيط" وأصبحت جملة موسعة لما دخل عليها الجار و المجرور "من ورائهم".

---

1. ربما تقتصر الجملة النواة على أحد طرفي الإسناد شرط أن يكون في الكلام قرينة تدل على لفظ المحذوف دون احتمال اللبس في تقدير الحذف، و لم يختلف النحويون بدءا من سيبويه على أن هذا النمط موجود في الجملة الاسمية، إذ يمكن حذف المبتدأ أو الخبر ـــ على سبيل الوجوب أو الجواز ـــ شريطة أن يكون للحذف قرينة تدل عليه، وقد تناول سيبويه هذا النمط في أكثر من موضع في كتابه.

2. إن نحاتنا القدامى لم ترد عندهم هذه المصطلحات الحديثة، كالنواة، والعناصر التوسيعية، ولكن عرفوا هذه المفاهيم بمصطلحات أخرى، فأطلقوا على النواة مصطلح (العمدة) وهو قاصر على المرفوعات الإسنادية، وما دون ذلك أطلقوا عليه مصطلح (الفضلة) وهو يشمل عندهم المنصوبات والمجرورات.

3. الطور، 07.

4. العنكبوت، 44.

5. الحجر، 67.

6. البروج، 20.

ومعنى العناصر التوسيعية [1] أنها تلك العناصر اللفظية المضافة إلى التركيب الإسنادي ولا تمثل جزءا منه، وتحمل وظائف دلالية كالتحديد أو التخصيص أو التوكيد، ويؤثر بعضها في التركيب النواتي من حيث الإعراب، غير أنه يمكن الاستغناء عنها من حيث التركيب؛ لأن إزالتها لا تؤثر مطلقا على العلاقة القائمة سلفا بين عنصري الإسناد.

ويمكن أن نصنف تلك العناصر التوسيعية إلى عناصر ذات وظائف نحوية ودلالية بمعنى أنها تؤثّر على إعراب أحد عنصري الإسناد أو كليهما، وتضيف معنى جديدا إلى الجملة النواة، وتسمى **عناصر ذات وظائف أساسية** [2]، نحو قوله تعالى: ﴿ **لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [3]، وعناصر ذات وظائف دلالية فحسب فهي تضيف معنى جديدا إلى النواة، ولا تعمل نحويا في أيّ من عنصريها، وتسمى **عناصر ذات وظائف فرعية**[4]، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ** ﴾ [5]

---

[1]. إن هذه العناصر التوسيعية من حيث رتبتها في النظام التركيبي العربي إما سابقة أو لاحقة، فالعناصر السابقة هي الأدوات واللاحقة المفعولات والتوابع والحال وشبه الجملة المتعلق وغير ذلك، لكن هذا الترتيب ليس إلزاميا دائما وثابتا فبعض العناصر اللاحقة قد يتقدم لفظا على الفاعل أو الفعل والفاعل معا جوازا أو وجوبا. وهناك عناصر توسيعية خاصة بالجملة الاسمية وهناك عناصر توسيعية خاصة بالجملة الفعلية وهناك عناصر تدخل على الجملتين أي هي مشتركة، فالتي خاصة بالجملة الاسمية نذكر مثلا كان و أخواتها، إن و أخواتها، الحروف المشبهة بليس، ربّ. . . أما التي هي خاصة بالجملة الفعلية والتي هي سابقة على الفعل مثل: لم ولما ولن وقد وما والسين وسوف وهل وهمزة الاستفهام ولام الأمر. . . أما اللاحقة فهي المفعولات: المفعول به والمفعول لأجله و المفعول المطلق والمفعول معه. . . أما العناصر المشتركة فحروف الاستفهام وبعض حروف النفي "لا وما" وحروف الاستثناء وحروف العطف والتوابع. . .

[2]. والمقصود من ذلك هو أنه هذه العناصر التوسيعية التي تدخل على الجملة النواة فتغير من إعرابها كدخول إن وأخواتها على المسند و المسند إليه فتنصب الأول و تبقي الثاني مرفوعا، فهذا تغيير في الإعراب، وأضافت معنى جديدا على الجملة حيث وكدت معناها، فهذه إذن عناصر توسيعية ذات وظائف أساسية.

[3]. الممتحنة، 03.

[4]. أما العناصر التوسيعية ذات الوظائف الفرعية فهي التي تغير المعنى أو تضيف له معنى آخر دون التأثر في إعراب طرفي الإسناد، مثل: خرج محمد فهذه جملة نواة من مسند ومسند إليه، وما دخل محمد وبدخول ما على الجملة النواة تغير المعنى من الإثبات إلى النفي، ولكن لم يتغير الإعراب.

[5]. آل عمران، 144.

وقوله تعالى: ﴿ **مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى** ﴾ [1]، وهذه العناصر يمكن تصنيفها صنفين: عناصر تؤثر في معنى الجملة تأثيرا قويا؛ حيث إن الجملة تفتقد معناها بدونها، وتسمى **عناصر ذات وظائف أولية أساسية**، وأخرى تمدّ من خط الجملة الأفقي وحذفها لا يُخلّ معناها، وتسمى **عناصر ذات وظائف ثانوية**، وأقلّ العناصر التوسيعية حرف يؤدي وظيفة دلالية في الجملة، وتحدد القيمة الدلالية لهذه العناصر من خلال السياق، فهو الذي يعطي العنصر قيمة دلالية أولية أو ثانوية، ومن ثمّ فلا يمكن تحديد هذا التصنيف إلا من خلاله.

الاعتبار الرابع (الإعراب أو التأويل بالمفرد):

أما الجملة من حيث الإعراب فهي جملة لها محل من الإعراب وجملة ليس لها محل من الإعراب، والفيصل في التفريق بين القسمين هو صلاحية وقوعها موقع المفرد من عدمه يقول الرضي: « وكل جملة يصح وقوع المفرد مقامها فلتلك الجملة موضع من الإعراب كخبر المبتدأ والحال والصفة والمضاف إليه» [2]

فالمحل الإعرابي فيما يبدو من كلام النحاة هو الباب النحوي الذي تشغله كلمة من الكلمات المعجمية أو ما يقوم مقامها من الكلمات التركيبية (المركبات الإسنادية وغير الإسنادية).

ودراسة الجملة من حيث إعرابها يعتبر وصفاً وتحليلاً للعلاقات القائمة بين مفردات الكلام وجمله، فالنظر إلى وقوع الجملة وصفاً أو خبراً أو حالاً يبين الرابطة التي تصلها بجارتها وتجعلها تتشابك معها في نسق واحد و خيط واحد، فهي وصف لها أو خبر عنها أو مفسرة لها أو مزيلة لضرب من الإبهام، أما الجملة التي لا محل لها من الإعراب فليست بينها وبين سابقتها هذه العلاقة يقول عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز: « الجمل على ثلاثة أضرب: جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف والتأكيد مع المؤكد فلا يكون فيها العطف البتة لشبه العطف فيها لو عطفت بعطف الشيء على نفسه، وجملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله

---

1. النجم، 17.

2. شرح الرضي على الكافية، ج2، ص 298، وينظر مغني اللبيب، ص 500.

إلا أنه يشاركه في حكم ويدخل معه في معنى مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلاً أو مفعولاً أو مضافاً إليه فيكون حقها العطف، وجملة ليست في شيء من الحالين بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم لا يكون منه في شيء إن ذكر لم يذكر إلا بأمر ينفرد به، ويكون ذكر الذي قبله وترك الذكر سواء في حاله لعدم التعلق بينه وبينه رأساً وحق هذا ترك العطف البتة » [1].

فالجمل التي لها محل من الإعراب هي التي يمكن أن تؤول بمفرد، وتأخذ تلك الجملة إعراب ذلك المفرد، وسمي المفرد بهذه التسمية لأنه ليس جملة، ولا شبه جملة، فهو غير مركب، ويعرب مباشرة بعلامة الإعراب الأصلية، سواء أكان مفردا، أم مثنى، أم جمعا.

وقد اختلف النحاة في عدد الجمل التي لها محل من الإعراب فهناك من يجعلها ست جمل كما رأى عبد القاهر الجرجاني حين قال: « والجملة تقع موقع المفرد في ستة مواضع» [2]، وحصرها في: خبر المبتدأ، وخبر كان وأخواتها، وخبر إنّ وأخواتها، والمفعول الثاني في باب ظننت وأخواتها والصفة لنكرة قبلها، والحال، وهناك من يجعلها سبع كما عند ابن هشام [3]، ولكن أشهرها: الجملة الواقعة خبرا لمبتدأ ومحلها الرفع نحو قوله تعالى: **(اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)** [4]، ونحو: قوله تعالى: **(وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ)**، أو محلها النصب في باب (كان وكاد وأخواتهما) نحو قوله تعالى: ﴿ **يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ** ﴾ [5]، وقوله: ﴿ **تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ** ﴾[6]، وقوله: ﴿ **مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الغَيْبِ**﴾ [7]، وقوله: ﴿**وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ**

---

1. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص243.
2. الجمل، عبد القاهر الجرجاني 471 هـ، تح: علي حيدر، دمشق 1972، ص 41/40.
3. مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري، ج5، ص 161.
4. البقرة، 15.
5. البقرة، 20.
6. الشورى، 05.
7. آل عمران، 179.

﴿ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ [1] أو الرفع في باب (إنّ وأخواتها) نحو قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى ﴾ [2]، وقوله: ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ [3]، وقوله: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [4]، والواقعة حالا نحو قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ [5] وقوله: ﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ ﴾ [6]، والواقعة مفعولا به نحو قوله تعالى: ﴿ كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [7]، وقوله: ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾ [8]، وقوله: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾ [9] والواقعة مضافا نحو قوله تعالى: ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [10] وقوله: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ العَذَابُ ﴾ [11]، والواقعة جوابا لشرط جازم متصلة "بالفاء" أو "إذا" نحو قوله تعالى: ﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [12] وقوله: ﴿ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ المُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ ﴾ [13] وقوله: ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ [14]، والواقعة نعتا أو صفةً نحو

---

1. الأنفال، 33.
2. العلق، 06.
3. يس، 26. هنا جملة "يعلمون" من الفعل والفاعل في محل رفع خبر ليت
4. الأحزاب، 63. تكون هنا جملة فعلية في محل رفع خبر لعل
5. النساء، 43. "وأنتم سكارى" جملة اسمية في محل نصب على الحال
6. الشعراء، 111. "واتبعك الأرذلون" جملة فعلية في محل نصب حال
7. المجادلة، 21. "لأغلبن" جملة فعلية في محل نصب مفعول به للفعل كتب
8. ق، 23. "هذا ما لدي عتيد" جملة مقول القول في محل نصب مفعول به
9. الكهف، 12. "أيُّ الحزبين أحصى" جملة اسمية في محل نصب مفعول به
10. مريم، 33. "ولدت"، "أموت"، "أبعث" جمل فعلية في محل جر بالإضافة (مضاف إليه)
11. إبراهيم، 44. "يأتيهم" جملة فعلية في محل جر بالإضافة
12. الأعراف، 186. "فلا هادي" له جملة جواب شرط جازم مقترنة بالفاء في محل جزم
13. الأعراف، 178. "فهو المهتدي"، فأولئك: جملة جواب الشرط جازم مقترنة بالفاء في محل جزم
14. الروم، 36. "هم يقنطون" جملة جواب شرط جازم مقترنة بإذا في محل جزم

قوله تعالى: ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ﴾ [1]، وقوله: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [2]، وقوله: ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [3]، والتابعة لجملة لها محل من الإعراب نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [4]، وأضاف ابن هشام الجملة المستثناة والجملة المسند إليها حيث يقول: «والحق أنها تسع والذي أهملوه الجملة المستثناة، والجملة المسند إليها». [5]، وقد مثّل للمستثناة بقوله تعالى: ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ [6] فجملة (من تولى وكفر) في محل نصب على الاستثناء المنقطع، ومثّل للثانية: (تسمع بالمعيدي خيرٌ من أن تراه) في حالة عدم تقدير (أن) قبل الفعل تسمع، فعنده جملة (تسمع) وقعت مسندا إليه (مبتدأ) خبرها (خيرٌ) [7].

1. البقرة، 254. "لا بيع" جملة اسمية في محل رفع نعت والجمل بعدها معطوفة عليها
2. آل عمران، 09. "لا ريب فيه" جملة اسمية في محل جر نعت
3. الإنسان، 07. "كان شره مستطيرا" في محل نصب نعت
4. البقرة، 222. فجملة "ويحب المتطهرين" جملة معطوفة على ما هو في محل رفع خبر إن "يحب التوابين".
5. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج5، ص 239.
6. الغاشية، 24/23/22.
7. ينظر: المصدر نفسه، ج5، ص 242/241.

والجمل التي لا محل لها من الإعراب هي الجمل التي لا تحلّ محلّ المفرد، ولا تؤول به، ومن ثم لا يقال فيها إنها في موضع رفع، أو نصب، أو جر، أو جزم، وقد اختلف النحاة في عددها كذلك وهي عند ابن هشام سبع جمل، وقد جعلها هي الأصل لأنها لا تحل محل المفرد [1]، وهناك من جعلها اثني عشرة جملة، وهناك من جعلها عشر جمل [2] وهي: الجملة الابتدائية وتسمى المستأنفة [3] أيضا عند بعضهم كابن هشام نحو قوله تعالى: ﴿**اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آَمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾ [4]، وقوله: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ**﴾ [5]، وقوله: ﴿ **وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ العِزَّةَ للهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ** ﴾ [6]، الجملة المعترضة وهي المعترضة بين شيئين متلازمين لإفادة الكلام تقوية وتسديدا أو تحسينا [7] نحو قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى**﴾ [8]، وقوله: ﴿ **فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ** ﴾[9]، وقوله: ﴿ **قَالَ فَالحَقُّ وَالحَقَّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ**

---

1. ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج5، ص 39.
2. ينظر: إعراب الجمل و أشباه الجمل، فخر الدين قباوة، ، ص 37.
3. وهناك من فرق بين الابتدائية والاستئنافية لأن الاستئنافية هي التي تأتي في أثناء الكلام منقطعة عما قبلها لاستئناف كلام جديد ويكون قبلها كلام تام، وقد تدخل عليها أحرف الاستئناف كالواو و الفاء وثم وحتى الابتدائية وأم المنقطعة وبل ولكن مجردة من الواو العاطفة وقد تكون جوابا للنداء أو الاستفهام أما الابتدائية فهي المفتتح بها النطق اسمية كانت أم فعلية. ينظر: الجملة العربية تأليفها و أقسامها، ص 187. و ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص 38.
4. البقرة، 257. فجملة الله ولي. . جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب.
5. الكوثر، الآية 01.
6. يونس، 65. فجملة إن العزة لله جميعا جملة اسمية مستأنفة لا محل لها من الإعراب، و لا يجوز إعرابها جملة مقول القول في محل نصب مفعول به إذ المعنى يكون حينئذ فاسدا فكيف يحزنه قولهم إن العزة لله جميعا، بل الكلام هنا مستأنف ومنقطع عن قولهم.
7. ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج5، ص 56.
8. آل عمران، 36.
9. البقرة، 24.

تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [1]، الجملة المستأنفة أو الاستئنافية نحو قوله تعالى: ﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾ [2]، ونحو قول امرئ القيس [3]:

وقوفا بها صحبي، علي مطيّهم يقولون: لا تهلك أسى، وتجمل

وإنّ شفائي عبرة، مهـــــراقة فهل عند رسم دارس من معول

الجملة التفسيرية، نحو قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ** ﴾ [4]، وقوله: ﴿ **مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ** ﴾ [5]، وقول الشاعر [6]:

وترميني بالطرف، أي: أنت مذنب وتقلينني، لكنّ إياك لا أقلي

وجملة جواب القسم وهي جملة يجاب بها القسم الصريح أو المقدر بدليل قرينة لفظية تدل عليه في التركيب مثل (لام) الموطئة لجواب القسم، و(لام) التوكيد في المضارع المتصل بنون التوكيد نحو قوله تعالى: ﴿ **وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ** ﴾ [7]، وقوله: ﴿ **يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ** ﴾ [8]، وقوله تعالى على لسان إخوة يوسف: ﴿ **قَالُوا تَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ** ﴾[9].

---

1. ص، 85/84.
2. الأنعام، 11.
3. الديوان، امرؤ القيس، ضبط وتصحيح: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2004/5، ص 111.
4. الصف، 11/10.
5. المائدة، 117.
6. البيت بلا نسبة، وهو من شواهد النحو، ينظر: معجم شواهد النحو الشعرية، حنّا جميل حداد، دار العلوم للطباعة والنشر الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1984/1، ص 139.
7. النحل، 38.
8. يس، 03/02/01.
9. يوسف، 73.

ونحو قول زفر بن الحارث:

لعمري، لقد أبقَتْ وقيعةُ راهطٍ لمروانَ صدعًا، بيِّنًا، مُتنائيا [1]

والجملة الواقعة جوابا لشرط غير جازم نحو قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ** ﴾ [2]، وقوله: ﴿ **يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [3]، أو جملة جواب شرط جازم غير مقترن بالفاء، ولا بإذا الفجائية نحو قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾ [4]، وقوله: ﴿**إِنْ تُقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ** ﴾[5]، الجملة الواقعة صلة موصول نحو قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**﴾ [6]، وقوله: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [7]، وقوله: ﴿ **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ** ﴾ [8]

---

[1]. الديوان، زفر بن الحارث، صنعه: رضوان محمد حسين النجار، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 33، 1987، ص 264.

[2]. البقرة، 11.

[3]. البقرة، 20. فجملة مشوا فيه و جملة قاموا و جملة لذهب بسمعهم، كلها جمل فعلية لا محل لها من الإعراب لأنها وقعت جوابا لشرط غير جازم، الأولى بعد **كلما** والثانية بعد **إذا** والثالثة بعد **لو**. وكلها أدوات شرط غير جازمة

[4]. الزلزلة، 08/07. جملة يره في الآيتين الكريمتين جملة فعلية لا محل لها من الإعراب لأنها وقعت جوابا لشرط جازم غير مقترن بالفاء هو من.

[5]. التغابن، 17. لقد قسّم النحاة أدوات الشرط إلى ثلاثة أقسام: أدوات شرط جازمة للفعلين فعل الشرط وفعل جواب الشرط وهي إن، من، ما، مهما، أيّان، أنّى، حيثما، متى، أي، وأدوات شرط غير جازمة هي: أمّا، لمّا، كلّما، لولا، لوما وأدوات شرط مختلف في عملها الجزم في الفعلين بعدها وهي: إذا، لو، كيفما.

[6]. البقرة، 04.

[7]. البقرة، 21.

[8]. البقرة، 47.

وقوله: ﴿ **أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ** ﴾ [1]، والجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب نحو قوله تعالى: ﴿ **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [2]، وقوله: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ** ﴾ [3].

والجملة المعطوفة على التي لا محل لها من الإعراب ليست بينها وبين سابقتها علاقة تضام، يقول الجرجاني في دلائل الإعجاز: « الجمل على ثلاثة أضرب: جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف والتأكيد مع المؤكد فلا يكون فيها العطف ألبتة لشبه العطف فيها لو عطفت بعطف الشيء على نفسه، وجملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله إلا أنه يشاركه في حكم ويدخل معه في معنى مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلاً أو مفعولاً أو مضافاً إليه فيكون حقها العطف، وجملة ليست في شيء من الحالين بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم لا يكون منه في شيء إن ذكر لم يذكر إلا بأمر ينفرد به. ويكون ذكر الذي قبله وترك الذكر سواء في حاله لعدم التعلق بينه وبينه رأساً وحق هذا ترك العطف البتة»[4].

وبحث الجمل من هذه الزاوية يعتبر وصفاً وتحليلاً للعلاقات القائمة بين مفردات الكلام وجمله فالنظر إلى وقوع الجملة وصفاً أو خبراً أو حالاً يبين الرابطة التي تصلها بجارتها وتجعلها تتشابك معها في خيط واحد، فهي وصف لها أو خبر عنها أو مفسرة لها أو مزيلة لضرب من الإبهام غشيها، «وهكذا تجد دراسة مواقع الإعراب بحثاً دقيقاً وعميقاً وممتعاً في ربط الكلام وعلائقه وكشفاً بارعاً لتلك الخيوط التي تدق حتى كأنها شعيرات خفية ولكنها متينة وثيقة في ربط الكلام

---

1. العاديات، 09.

2. البقرة، 244. جملة: "اعلموا أن الله سميع عليم" جملة لا محل لها من الإعراب باعتبارها معطوفة على جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب.

3. البقرة، 161. "ماتوا" جملة معطوفة على صلة موصول لا محل لها من الإعراب.

4. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 188.

ودمجه، وقد رأينا هذه الخيوط تربط جملة من الجمل تطول وتترادف في بعض أجزائها وتتعرج وتتشابك وتلتف حتى كأن الجملة شجرة صغيرة منتظمة في سلك الكلام » [1].

الاعتبار الخامس (المعنى):

إذا استكملت الجملة ركنيها (المسند إليه والمسند) ذكراً أو تقديراً، كان المعنى هو المعول عليه وهو لا ينفصل عن قصد المتكلم، وإرادة إفادة السامع به، وإمتاعه فتكون حينئذ الجملة تتأرجح بين الخبرية والإنشائية، والخبر ما احتمل الصدق أو الكذب، فإن طابق الواقع فهو صادق، وإن خالفه فهو كاذب يقول السامرائي: « الجملة الخبرية هي المحتملة للتصديق والتكذيب في ذاتها بغض النظر عن قائلها فكل كلام يصح أن يوصف بالصدق أو الكذب فهو خبر، فإذا كان الكلام صادقا لا يحتمل الكذب أو كان كاذبا لا يحتمل الصدق أو كان يحتملهما فهو خبر فقولك (السماء وفقنا) و(شربت البحر) و(أسافر غدا) كله خبر» [2]، فممّا لا يستدعي الشك وهو من اليقين الثابت أن السماء فوقنا وهذا فالكلام صادق لا يحتمل التكذيب مطلقا إذاً فالجملة خبرية، وإذا نظرنا إلى جملة (شربت ماء البحر) فهو كلام كاذب باعتبار أنه لا يستطيع أحد أن يشرب ماء البحر جزئه فما بالك بكله، إذا فالجملة هنا خبرية لأننا وصفناها بالكذب، أما في جملة (أسافر غدا) فهي جملة تحتمل التصديق أو التكذيب فربما تسافر أو لا تسافر ومن هذا المنطلق فهي جملة خبرية.

ومن هنا تصبح القيود التي ترافق الجملة ذات غاية كبرى في عمليتي الإمتاع والإفادة؛ وتتنوع الجملة وتتعدد صياغتها بين الخبر والطلب، والتقديم والتأخير، والقصر، والفصل والوصل، والذكر والحذف. . .

[1]. دلالة التراكيب، محمد محمد أبوموسى، ص 293.

[2]. الجملة العربية، تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، ص 170.

إن دراسة الجملة بكونها خبرا أو إنشاء يجرنا إلى ميدان حافل بالجمال، ويقربنا إلى تذوق تركيب الجملة خبرية كانت أو إنشائية وتشرّب أغراضها، ومقاصدها، ولقد وقف الجاحظ (ت 255 هـ) مبيناً بلاغة الجملة وجماليتها الممتعة كما يقول: « ومتى شاكل ـ أبقاك الله ـ اللفظ معناه، وأعرب عن فحواه، وكان لتلك الحال وَفْقاً، ولذلك القدر لِفْقاً، وخرج عن سماجة الاستكراه، وسلم من فساد التكلف كان قميناً بحسن الموقع وبانتفاع المستمع. . . وأن لا تزال به القلوب معمورة، والصدور مأهولة» [1].

وهذه الصورة من التخيل البلاغي عند الجاحظ أسبق إلى الظهور في (علم المعاني) ولا سيما الخبر والإنشاء؛ لأنه يعد أبرز أبوابه، بل أكثرُ كلام العرب طلبٌ وخبر ملونان بالعاطفة والأفكار فالكلام إما خبر أو إنشاء، فإما أن يكون لنسبته واقع تطابقه أو لا تطابقه، فهذا هو الخبر، أو لا يكون لها واقع وهذا هو الإنشاء. [2]

إن علم المعاني ظهر في رحاب الدراسات القرآنية؛ وكان لأهل الاعتزال والكلام نظرات في نظام القرآن، فذهبوا إلى أنه أمر ونهي وخبر.. ومن ثم نظروا في مسألة الصدق والكذب من جهة ذلك فانتهت عند المتأخرين إلى أنها قضية مُرتبطة بمطابقة الخبر (الحكم) للواقع بغض النظر عن قائلها، وكان أبو إسحاق إبراهيم بن سَيَّار النَّظَّام (ت 221 هـ) قد ربطها بالمتكلم؛ فصِدْق الخبر مطابقة حكمه لاعتقاد المتكلم صواباً كان أم خطأ، وكذبه مطابقة حكمه لـه، فمن أخبر بخبر معتقداً بصحته، ثم ظهر بخلاف الواقع ما كذب ولكن أخطأ، أو توهم، يروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "ما كذب ولكن توهم"، أما كذب المنافقين في قوله تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾ [3] فإنه مطابق للواقع لأن النبي صلى الله عليه وسلم رسول الله حقاً وصدقاً وعدلاً

[1]. البيان والتبيين، الجاحظ 255هـ، ج1، ص 78

[2]. ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، مصر 1999، ص 28.

[3]. المنافقون، 01.

ولكنهم يكذبون في قولهم المناقض لاعتقادهم؛ فهم في قرارة أنفسهم لا يعتقدون به رسولاً، ولهذا أعلن الله كذبهم صراحة في ختام الآية ﴿**والله يشهد إن المنافقين لكاذبون** ﴾ [1].

ويرى عبد العزيز قلقيلة: «أن الجملة الخبرية هي ما احتملت الصدق أو الكذب لذاتها بصرف النظر عن قائلها، وعن واقعها الذي يحويها» [2]

وبهذا كله يربط النَّظَّام مسألة الصدق والكذب خبراً وإنشاءً باعتقاد المتكلم لا بمطابقة الكلام للواقع، أما الجاحظ فقد أنكر انحصار الجملة بالصدق والكذب، ورأى أن الحكم الموجود في الكلام ثلاثة أقسام:

1 ــ **خبر صادق:** وهو المطابق للواقع مع الاعتقاد بأنه مطابق له.

2 ــ **خبر كاذب:** وهو ما لا يطابق الواقع مع الاعتقاد بأنه غير مطابق له.

3 ــ **خبر غير صادق ولا كاذب**؛ وهو أربعة أقسام:

أ - خبر مطابق للواقع مع الاعتقاد بأنه غير مطابق له.

ب - خبر مطابق للواقع بلا اعتقاد.

ج - خبر غير مطابق للواقع مع الاعتقاد بأنه مطابق له.

د- خبر غير مطابق للواقع بلا اعتقاد [3].

---

[1]. ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، ص 29، وينظر: التلخيص في علوم البلاغة جلال الدين القزويني، تح: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط2، ص 41/40.

[2]. البلاغة الاصطلاحية، عبده عبد العزيز قلقيلة، دار الفكر العربي، ط1992/3، مصر، ص 126.

[3]. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، ص 30.

والخطيب القزويني توقف طويلاً عند آراء النَّظَّام والجاحظ وغيرهما وردَّها، مؤسِّساً لرأيه بقوله: « اختلف الناس في انحصار الخبر في الصادق والكاذب، فذهب الجمهور إلى أنه منحصر فيهما؛ ثم اختلفوا، فقال الأكثر منهم: صِدْقُه مطابقةُ حكمه للواقع، وكِذْبه عدمُ مطابقةِ حكمه له. هذا هو المشهور وعليه التعويل »[1].

ويمكننا أن نعُرّف الخبر في إطار ما سبق كله بأنه كل كلام يحتمل الصدق أو الكذب لذاته أو باعتبار اعتقاد قائله أو باعتبار الواقع الحقيقي أو الفني.

ويخرج عن حدّ الخبر كلام الله عز وجل وأحاديث النبي r ، والحقائق العلمية الثابتة والبديهيات والمسلمات التي لاشك فيها بأنها أخبار لا تحتمل الكذب، وأما غيرها من الأخبار فيصدق فيه التعريف بغض النظر عن ذات القائلين.[2]

ولما كانت الجملة الخبرية هي ما احتملت الصدق والكذب في حكمها لاعتبارات عديدة فهي توجه غالبا لغايتين أساسيتين هما: أولا إفادة السامع خبرا جديدا لم يكن يعلمه من قبل وهذا ما يسمى **بفائدة الخبر** نحو قوله تعالى: ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلَائِكَةِ** ﴾[3]، إن المستمع لكلام الله في هذه الآية الكريمة يفهم تلك القصة العظيمة التي جرت أحداثها بين آدم عليه السلام، والملائكة في أول الخلق، ولا ريب فنحن لم نكن نعلم أبدا ولا حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم باعتباره المتلقي الأول للخطاب القرآني هذا الخبر، ونحو قوله تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴾ [4] فالله سبحانه وتعالى الذي يتصف بالعدل والصدق، أراد هداية البشر فأخبرهم بأنه نزّل كتابه على رسوله لينذرهم ويهديهم إلى صراط مستقيم، و لم يكن لديهم علم به قبل نزوله، وثانيا إفادة السامع خبرا يعلمه المتكلم سابقا

---

1. التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، ص 38 وما بعدها.
2. ينظر: أساليب بلاغية، الفصاحة، البلاغة، المعاني، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1980/1، ص 90/89.
3. البقرة، 31.
4. الفرقان، 01.

ولكن لغرض في نفسه ويسمى هذا الشق الخبري **بلازم الفائدة** كأن تقول لشخص يحفظ القرآن ويريد ارتكاب معصية ما وتريد نصحه: **أنت تحفظ القرآن** ولا يخفى أن هذا التركيب الملقى على السامع يفهم منه أن المتكلم يذكر السامع بحفظه للقرآن وهذا لزوم الفائدة من وراءها النصح والإرشاد أو التخويف والتذكير، وكثيرا ما يخرج الخبر إلى أغراض بلاغية أخرى تفهم من سياق التركيب.

وتتعدد **أضرب الخبر** بمراعاة حال المخاطب إلى ثلاثة أضرب: أولها إذا كان المخاطب لا يعلم شيئا عن الخبر الملقى إليه، ويسمى هذا الضرب **بالخبر الابتدائي** وهو خبر خال من المؤكدات اللفظية والمعنوية لأن حال المخاطب لا تستدعي أن توكد له الخبر كونه لا يعلمه ولا ينكره أصلا، نحو قوله تعالى: ﴿**فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ**﴾ [1] فمن خلال السياق القرآني العجيب الله سبحانه عز وجل يخبرنا بقصة سليمان عليه السلام ونحن لا نعلم القصة سابقا فهو من علمنا إياها وأخبرنا الخبر، ثم في حوار الهدهد مع سليمان عليه السلام حين أخبره بأنه رأى بسبأ الملكة بلقيس وحولها عرشها وهذا ما لم يعلمه سليمان عليه السلام فلم يحتج في التركيب إلى مؤكدات للخبر، وقوله: ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ** ﴾ [2]، وثانيها **الخبر الطلبي** وهو بكون المخاطب يعلم الخبر ولكن هو شاك فيه ومتردد في قبوله ويتطلع إلى معرفة اليقين منه فيحتاج المتكلم إلى توكيد الخبر بمؤكد واحد يفي بغرض إعلام السامع بالخبر اليقين وتمكينه وإقراره في نفسه نحو قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا**﴾ [3] وقوله: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ العَالَمِينَ**﴾ [4]، وقوله تعالى: ﴿**وَقَدْ**

---

1. النمل، 22.
2. البقرة، 109.
3. الإنسان، 05.
4. الأنعام، 162.

خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾[1]، وثالثها **الخبر الإنكاري** وهو خبر يلقى إلى السامع الذي يعلم الخبر مسبقا ولكنه ينكره، فهو يحتاج إلى أن نؤكد له الخبر بمؤكدين فأكثر حسب شدة إنكاره وهذا نحو قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ** ﴾[2]، وقوله: ﴿ **قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ** ﴾ [3]، وقد يتزل المخاطب الملقى إليه الخبر والمنكر له منزلة الجاهل به، أو المتردد في قبوله أو خالي الذهن منزلة المنكر للخبر أو المتردد في يقينيته، فيكون الخبر مؤكدا أو غير مؤكد لدواعي بلاغية كثيرة، يقتضيها السياق [4].

والخبر الذي تتضمنه الجملة الخبرية يخرج إلى أغراض بلاغية عديدة مبسوطة في كتب البلاغيين القدامى والمحدثين [5].

أما الجملة الإنشائية فهي تلك الجملة التي لا تحتمل لا الصدق ولا الكذب باعتبارها انفعال أو طلب من المتكلم لا يقتضي تصديقه ولا تكذيبه، فالإنشاء هو ما لا ينسب إلى قائله صدق ولا كذب، يقول الهاشمي: «هو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به فطلب الفعل في افعل و طلب الكف في لا تفعل وطلب المحبوب في التمني وطلب الفهم في الاستفهام وطلب الإقبال في النداء كل ذلك ما حصل إلى بنفس الصيغ المتلفظ بها» [6]، وينقسم الإنشاء إلى إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي، فالإنشاء الطلبي يعني طلب أمر غير موجود أو متحقق وقت الطلب ويشمل: **الأمر** وهو صيغة تستدعي الفعل، أو« قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على

---

1. نوح، 14.
2. العصر، 02.
3. يوسف، 73.
4. ينظر: في البلاغة العربية، علم المعاني، محمود أحمد نحلة، ص 42.
5. ينظر: خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر ط1996/4، ص 78/77.
6. جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، تدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1999/1، ص 69.

جهة الاستعلاء» [1] وطرقه ثلاثة: **أولا:(لام الأمر + الفعل المضارع)** نحو قوله تعالى: ﴿ **وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالعَدْلِ** ﴾ [2]، **وثانيها: (الأمر بالصيغة الفعلية بدون اللام)** نحو قوله تعالى: ﴿ **وَاصْنَعِ الفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا**﴾ [3]، وقوله: ﴿ **وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ** ﴾ [4]، وقوله: ﴿ **وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا**﴾[5]، **وثالثها: (اسم فعل الأمر + الأمر بالمصدر النائب عن فعل الأمر)** نحو قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ**﴾ [6] والنهي نحو قوله تعالى ﴿**وَآَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآَيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ**﴾ [7]، والاستفهام نحو قوله تعالى: ﴿ **قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللهِ**﴾ [8]، وقوله: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآَنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ** ﴾ [9] وقوله: ﴿ **فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى**﴾ [10]، والعرض وهو طلب الأمر بتلطف وترفق نحو قوله تعالى: ﴿**فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ**﴾ [11]، وقوله: ﴿ **أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ**

---

1. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحي بن حمزة العلوي تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية بسيدا، بيروت، لبنان، ط2002/1، ج1، ص 155/154.
2. البقرة، الآية 282.
3. هود، الآية 37.
4. الطور، الآية 48.
5. المزمل، الآية 10.
6. المائدة، الآية 105.
7. البقرة، الآية 41.
8. الأحزاب، الآية 17.
9. القمر، 32.
10. النازعات، 18.
11. الذاريات، 27.

وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [1] والتحضيض وهو طلب الأمر بحثّ نحو قوله تعالى: ﴿ **لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ** ﴾ [2]، والنداء نحو قوله: ﴿ **يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ** ﴾ [3].

أما الإنشاء غير الطلبي ويسمى الإنشاء الانفعالي [4]، وهو يتضمن التمني نحو قوله تعالى: ﴿ **قِيلَ ادْخُلِ الجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ** ﴾ [5]، والرجاء نحو قوله تعالى: ﴿ **فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ** ﴾[6]، وقوله: ﴿**فَأُولَئِكَ عَسَى اللهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللهُ عَفُوًّا غَفُورًا** ﴾ [7]، والتعجب نحو قوله تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالهُدَى وَالعَذَابَ بِالمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ** ﴾ [8]، وقوله: ﴿ **أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا** ﴾ [9] والمدح والذم نحو قوله تعالى: ﴿**فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ القَادِرُونَ** ﴾ [10] وقوله: ﴿ **بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ** ﴾ [11]

---

[1]. النور، 22.

[2]. الحجر، 07.

[3]. الأحقاف، 31.

[4]. ينظر: في البلاغة العربية علم المعاني، محمود احمد نحلة، ص 82.

[5]. يس، 26.

[6]. الكهف، 40.

[7]. النساء، 99.

[8]. البقرة، 175.

[9]. مريم، 38.

[10]. المرسلات، 23.

[11]. الجمعة، 05. هناك في اللغة العربية ألفاظ تدل على الذم و المدح صراحة وأصالة بصيغ مختلفة منها: نعم وبئس أو بألفاظ صريحة مثل أمدح وأذم وأستحسن وأستقبح وأثني وأهجو. . . وأساليب متضمنة معنى المدح أو معنى الذم في سياقات متعددة يؤديها أسلوب الاستفهام أو النفي أو التعجب. . لقرينة تدل على المعنى المراد مثل: قوله تعالى: (ما هذا بشرا) فهذا أسلوب نفي متضمن معنى المدح وقرينته قوله تعالى بعده: ﴿**إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾ [يوسف : 31]
وربما التركيب نفسه تخرجه إلى معنى الذم إذا أطلقته وعنيت به أنه مثلا شيطان. ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، ج3، ص 368/367.

الاعتبار السادس (الدّلالة):

الجملة باعتبار الدّلالة تنقسم إلى ستة أقسام: **جملة قطعية الدلالة** إذا كانت ذات نص ثابت، يدل على معنى لا يحتمل غيره، فهي إذن قطعية الدلالة بحيث لا يمكن تأويلها أو صرفها إلى معنى آخر، وذلك لوضوح ألفاظها وصراحتها نحو قوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ** ﴾ [1] فمن المعلوم اليقيني أن الله هو الخالق وهو الوكيل، وقوله: ﴿**خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [2]، وهو الذي خلق السموات والأرض ولا ريب، وهذا اليقين نجده حتى عند غير المسلمين، قال تعالى: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [3]، **وجملة ظنية الدلالة** وتسمى الجملة الاحتمالية فهي ذات نص محتمل لأكثر من معنى، والذي يرجح المعنى قرائن خارجية نحو قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [4] يقول السامرائي: «فجملة (أنعم الله عليهما) تحتمل الدعاء فتكون معترضة، والإخبار فتكون صفة ثانية»[5].

وجملة ذات معنى عام (عامة) « والعام هو اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد دفعة» [6]، وألفاظ العام: كل وجميع، والنكرة في سياق النفي أو النهي، والاسم المحلى بألـــ الجنسية مفردا كان أو مثنى أو جمعا، والأسماء الموصولة، وأسماء الاستفهام، وأسماء الشرط[7].

---

1. الزمر، 22.
2. النحل، 03.
3. البقرة، 196.
4. المائدة، 23.
5. الجملة العربية، تأليفها وأقسامها، فاضل السامرائي، ص 182.
6. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني محمد بن علي، تح: أبو حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2000/1، ج1، ص 511 .
7. ينظر: رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تاج الدين السُّبكي، تح: علي محمد معوض وعاد لأحمد عبد الموجود، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1999/1، ج3، ص 86 .

نحو قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [1]، فلفظ الناس لفظ عموم يشمل جميع الناس ذكرانهم وإناثهم صغيرهم وكبيرهم...وقوله: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾ [2]، فالكلام هنا عام ذو دلالة قطعية يقينية لا مراء فيها، إذ كلّ نفس لا محالة مُصيبُها الموتُ، ويوم القيامة يكون الجزاء والحساب، ولا ريب فمن يدخل الجنة فقد فاز، والدنيا متاع زائل، وقوله: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ**﴾ [3]، فالمعنى هنا عام يستغرق جميع من يعمل الخير أو الشر قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾ [4]، **وجملة ذات معنى خاص** (خاصة)، والخاص هو كل لفظ وضع لمعنى واحد، أو هو ما يتناول أمرا واحدا بنفس الوضع، أو هو تمييز الجملة [5]، نحو قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ [6]، فألفاظ العدد (ثلاثة، وسبعة، وعشرة) ذات دلالة خاصة تفيد عدد بعينه لا يمكن حمله على ما هو أكثر من معناه أو أقل فدلالته على هذا المعنى دلالة قطعية، **وجملة تامة المعنى** نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ [7]، وقوله: ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ﴾ [8]، **وجملة ناقصة** فتحتاج إلى ما يكمل معناها من القيود

---

1. البقرة، 21.
2. آل عمران، 185.
3. الزلزلة، 07.
4. الزلزلة، 08.
5. ينظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني، ج2، ص 628 وما بعدها.
6. لقمان، 25.
7. التغابن، 15.
8. البقرة، 120.

والفضلات نحو قوله تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**﴾ [1]، وقوله: ﴿**وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى**﴾ [2].

وتلخيصا لما سبق من أقسام الجملة العربية نضع المخطط التالي:

1. النصر، 01.
2. عبس، 08.

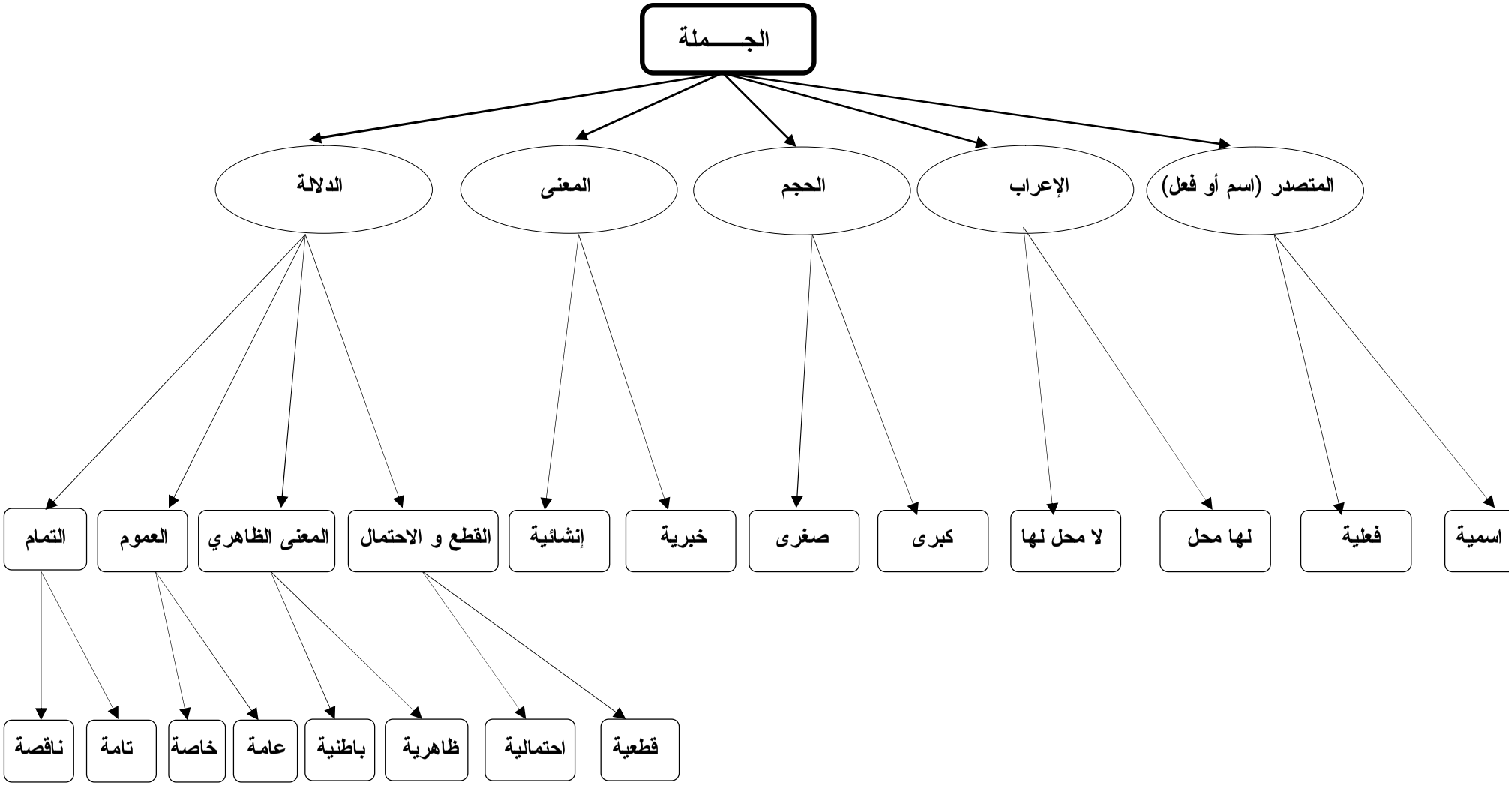
الجـــملة
المتصدر (اسم أو فعل)
الإعراب
الحجم
المعنى
الدلالة
اسمية
فعلية
لها محل
لا محل لها
كبرى
صغرى
خبرية
إنشائية
القطع و الاحتمال
المعنى الظاهري
العموم
التمام
قطعية
احتمالية
ظاهرية
باطنية
عامة
خاصة
تامة
ناقصة

الفصل الثالث

الإسناد اللغوي: أنماطه وأشكاله في القرآن الكريم

- خصائص التركيب الإسنادي في القرآن الكريم
- عناصر توجيه الدلالة (القرائن والسياق)

خصائص التركيب الإسنادي (الجملة) في القرآن الكريم:

إن خير ما يوصف به الجملة في القرآن الكريم، أنه بناء قد أحكمت لبناته، ونسقت أدق تنسيق لا تحس فيها بكلمة تضيق بمكانها، أو ليست في موضعها، أو لا تتعايش مع أخواتها حتى صار من العسير، بل من المستحيل أن تغير كلمة بكلمة، أو تستغني فيها عن لفظ، أو أن تزيد فيها شيئا وصار قصارى أمر من يريد معارضة جملة في القرآن، أن يرجع بعد طول المطاف إليها كأنما لم يخلق الله لأداء تلك المعاني، غير ما اختاره القرآن لهذا الأداء.

قال السامرائي: « إن التعبير القرآني تعبير فني مقصود، كل لفظة بل كل حرف فيه وضع وضعا فنيا مقصودا، و لم تراع في هذا الوضع الآية وحدها ولا السورة وحدها بل روعي في هذا الوضع التعبير القرآني كله »[1]

يقول مصطفى صادق الرافعي: « وإنك لتحار إذا تأملت تركيب القرآن، ونظم كلماته في الوجوه المختلفة، التي يتصرف فيها، وتقعد بك العبارة إذا أنت حاولت أن تمضي في وصفه، حتى لا ترى في اللغة كلها أدل على غرضك، وأجمع لما في نفسك، وأبين لهذه الحقيقة، غير كلمة الإعجاز... إلى أن يقول: فترى اللفظ قارا في موضعه، لأنه الأليق في النظم، ثم لأنه مع ذلك الأوسع في المعنى ومع ذلك الأقوى في الدلالة، ومع ذلك الأحكام في الإبانة، ومع ذلك الأبدع في وجوه البلاغة، ومع ذلك الأكثر مناسبة لمفردات الآية، مما يتقدمه أو يترادف عليه... ». [2]

والجملة القرآنية تتبع المعنى النفسي، فتصوره بألفاظها لتلقيه في النفس، حتى إذا استكملت الجملة أركانها، برز المعنى ظاهرا، فليس تقديم كلمة على أخرى صناعة لفظية فحسب، ولكن المعنى هو الذي جعل ترتيب الجملة ضرورة لا محيد عنها، وإلا اختل وانهار.

---

[1]. التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان، الأردن، ط2006/4، ص 10.

[2]. ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان. 1990، ص 282/281.

فمثلا قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ﴾ [1]. فإن إسماعيل معطوفا على إبراهيم في تركيب الآية الكريمة، فهو كأبيه يرفع القواعد من البيت، ولكن تأخره في الذكر يوحي بأن دوره في رفع القواعد دور ثانوي، أما الدور الأساس فقد قام به إبراهيم. قال الزمخشري: « قيل: كان إبراهيم يبني، وإسماعيل يناوله الحجارة »[2]، وفي قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الخَاشِعِينَ ﴾ [3]

فإن المستعان عليه في الآية غير مذكور، ولكن ليوحي هذا الحذف إلى النفس أن كل ما يقوم أمام المرء من مشقة، وما يعترضه من صعوبات، يستعان على التغلب عليه بالصبر والصلاة.

ولو قارنّا النظم القرآني بغيره من نظم البلغاء، وكلام الفصحاء والخطباء لوجدنا أن القرآن يستثمر برفق أقل ما يمكن من الألفاظ في أكثر ما يمكن من المعاني يستوي في ذلك مواضع إجماله والتي يسميها الناس مقام الإيجاز، ومواضع تفصيله والتي يسمونها الإطناب... ولذلك فهو إيجاز كله لأنه لا يجاوز سبيل القصد ولا يميل إلى الإسراف [4]، ويقول عبد العظيم المطعني: « ولو نزعت منه – أي القرآن – ثم أدرت لسان العرب لتضع موضعها لفظة أحسن منها لم تجد» [5]

ولّما كانت الجملة من مكوناتها كلمتين فأكثر أسندت إحداهما للأخرى في التركيب القرآني فإن بلاغة الكلمة من بلاغة الجملة وبلاغة الجملة من بلاغة الكلمة « كانت الكلمة القرآنية المكونة من تلك الحروف، لذيذة السماع على مستقبليها، طيبة المجرى على اللسان، معتدلة في الوزن نازلة على أحسن هيئة في الإيقاع، شديدة البعث لما تضمنته من المعاني المرادة»[6]، ثم هذا

---

1. البقرة، 127
2. الكشاف، الزمخشري، ج1، ص 361
3. البقرة، 45
4. ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر ج1، ص 164.
5. المرجع نفسه، ص 163.
6. صفاء الكلمة، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 01.

من عجيب النظم القرآني، والأسلوب البياني الذي يتميز به التركيب في القرآن الكريم، ولّما كانت الجملة هي أصغر وحدات التركيب والكلام باعتبارها متضمنة للعلاقة الإسنادية في تركيبها كانت تلك المزية لها في الأسلوب القرآني الذي يروعك ويبهرك، فإذا أخذت مفرداته كل مفرد على حدة، فقد لا تجد فيه كبير روعة، ولا قوة أسر، ولكن عندما انتظمت هذه المفردات في سلك فلاءمت ما قبلها وارتبطت بما بعدها اكتسبت جمالا، وإجلالا غير مسبوق، ومنقطع النظير في كلام البشر.

والقرآن الكريم له نظمه العجيب، وتركيبه الفريد الذي يأخذ بالألباب، ويسوق إليه أعناق البيان « فكان من إعجاز القرآن أنه أقام أبنية من النظم الكلامي غير مستندة إلا علي ما بينها من تناسق هندسي، وتجاذب روحي، أحكمه الحكيم العليم، وقدره اللطيف الخبير، في القرآن الكريم صور كثيرة من هذا النظم الذي يعتمد علي تجاذب الكلمات وتعانق الآيات، فيكون ذلك رباطها الذي يمسك بها ويشد بعضها إلي بعض في وثاقة وإحكام » [1].

يقول محمد عبد الله دراز: « والجديد في نظم القرآن أنه في كل شأن من شؤون القول له أشرف المواد، وأمسها رحما بالمعنى المراد، وأجمعها للشوارد وأقبلها للامتزاج، ويضع كل مثقال ذرة في موضعها الذي هو أحق بها وهي أحق به، بحيث لا يجد المعنى في لفظه إلا مرآته الناصعة وصورته الكاملة، ولا يجد اللفظ في معناه إلا وطنه الأمين وقراره المكين، لا يوما ولا بعض يوم بل على أن تذهب العصور وتجيء العصور، فلا المكان يريد بساكنه بدلا، ولا الساكن يبلغ عن منزله حولا... ولا الجملة تجيء من هذا الأسلوب بما هو المثل الأعلى في صناعة البيان» [2].

إذن فالجملة في القرآن الكريم ليست نصوصا محدودة ومتناهية على مستوى المعاني وتفرعاتها ودلالاتها وأغراضها، وإن كانت نصوصا محدودة ومتناهية على مستوى اللفظ، فهي تتميز

[1]. إعجاز القرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، مصر، ط1964/1، ج 2، ص269.

[2]. النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، محمد عبد الله دراز، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدوحة، قطر، 1985، ص 92.

بالإطلاقية التي تجعل الإحاطة بها مطلقا أمرا مستحيلا في أي زمان أو مكان بل هي صالحة لكل زمان ومكان، بخلاف الجملة البشرية فهي محدودة المعنى محدودة اللفظ.

ولقد أنزل القرآن الكريم على نظام مرتل متسق، يشد بعضه بعضا كما تشتد الحجرات في البنيان، « ولما كان الأصل في نظم القرآن أن تعتبر الحروف بأصواتها وحركاتها ومواقعها من الدلالة المعنوية، استحال أن يقع في تركيبه ما يسوغ الحكم في كلمة زائدة أو حرف مضطرب أو ما يجري مجرى الحشو والاعتراض، أو ما يقال فيه إنه تغوث واستراحة كما تجد من كل ذلك في أساليب البلغاء، بل نزلت كلماته منازلها على ما استقرت عليه طبيعة البلاغة، وما قد يشبه أن يكون من هذا النحو الذي تمكنت به مفردات النظام الشمسي وارتبطت به سائر أجزاء المخلوقات صفة متقابلة بحيث لو نزعت كلمة منه أو أزيلت عن وجهها، ثم أدير لسان العرب كله على أحسن منها في تأليفها وموقعها وسدادها، لم يتهيأ ذلك ولا اتسعت له اللغة بكلمة واحدة» [1].

فكل حرف وكل كلمة في القرآن وضع لتأدية غرض ما في ترابط وتشابك عجيبين، وليس فيه حرف ولا كلمة زائدين، وآياته تحقق انسجام النص وتماسكه والربط بأدواته المختلفة، وأنواع التراكيب، والعلاقات بين الجمل، وكلها أمور لا يتأتى تفسيرها إلا من خلال وحدة النص القرآني، واعتباره جملة واحدة، إذ أن القرآن يفسر بعضه بعضًا، يقول الزركشى: « قيل أحسن طريقة التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فقد فصل في موضع آخر، وما اختصر في مكان فإنه قد بسط في آخر»[2].

[1]. إعجاز القرءان والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص 225/224.

[2]. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، مصر ط1984/3، ج2، ص 175.

وفي هذا دليل على مبدأ تماسك النص ليس فقط على مستوى السورة أو الآية وإنما على مستوى القرآن كله، يقول القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾ [1]: « إنا أنزلناه يعني القرآن، وإن لم يجر له ذكر في هذه السورة؛ لأن المعنى معلوم، والقرآن كله كالسورة الواحدة » [2].

عناصر توجيه الدلالة:

لما كان النحو العربي بهذا الشمول، إذ يضم الصوت والصرف والتركيب والدلالة... ولا يقتصر على الناحية الشكلية، والاهتمام بأواخر الكلم أو ما يعرف بظاهرة الإعراب فقط كان لزاما على من يريد الوصول إلى المعنى التسلح بآليات توجيه دلالة التركيب الذي أمامه، واستنطاق كل ما من شأنه أن يعين على فهم النص أو توجيه دلالته، ومن تلك الآليات والعناصر منها ما هو في التركيب ذاته، وهذا هو شأن ما يسمى بالقرائن اللفظية والمعنوية ويصدق عليهما اصطلاح (القرائن المقالية) لأن هذين النوعين من القرائن يؤخذان من القول الملفوظ أو المكتوب، ومنها ما يتعلق بالمحيط أو الجو العام الذي سيق فيه التركيب ويسمى هذا بالقرائن الحالية أو سياق الحال [3].

---

1. القدر، 01.

2. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2006/1، ج22، ص 390.

3. ينظر: القرائن المعنوية في النحو العربي (رسالة دكتوراه في النحو من جامعة الجزائر 1994)، عبد الجبار توامة، ص 17. في حقيقة الأمر لا يقتصر فهم المعنى واستنطاق الدلالة وتوجيهها في تركيب ما على هاته القرائن المقالية والحالية، بل ربما نجد هذه الآليات كلها متوفرة في التركيب نفسه غير أن السامع أو القارئ للتركيب أو النص لا يفهم المقصود من هذا الكلام وذلك راجع لضعف استعداداته التعليمية و النفسية وحتى حضوره الذهني وتركيزه العام، فكل هذا له من الأهمية الجليلة في مساعدة على فهم المعنى وتوضيح المقصود، ولعل هذا أصلا يعود على مستلزمات الخطاب اللغوي، ومقتضيات الحال ومراعاة حال المخاطب واستعداداته اللغوية والتعليمية فالمخاطب الذي لا يدرك أو لا يعرف فهم القرائن أو توظيفها أو معرفتها لا يمكن له أن يصل إلى الدلالة المنشودة من الخطاب، وربما هذا ما يتجلى لنا بوضوح في ميدان الألغاز اللغوية وما يترتب عنها من استيعاب كامل لما يحيط بالعملية اللغوية من اصطلاح وتركيب وقواعد نحوية ومعجم الألفاظ الذي يتوقف عليه في الكثير من الأحايين فهم الجملة بل فهم النص كله.

أولا: القرائن:

القرينة لغةً:

القرينة في العرف اللغوي تتضمن معاني عدّة، تدور جميعها على معنى عام، هو (الرِفْقَة، أو الصُحْبَة)، ففي معجم العين هي: « القَرِينُ: صاحبُكَ الذي يُقارنُك، وقوله **U**: ﴿ مقترنين ﴾ أي: مُتَقارنين... وقرينة الرجل: امرأته» [1]، وتدل القرينة على الرفقة والمصاحبة يقول ابن دريد (ت 321هـ): «فلانٌ قرينُ فلانٍ، إذا كان لا يُفارِقُهُ، والجَمْعُ قُرَناءُ»[2] .

ويقول الزمخشري: «القَرْنُ بالفتح: مِثْلُكَ في السِنّ، وبالكسر: مِثْلُكَ في الشجاعة، وهم أقرانُهُ وهو قرينهُ في العِلمِ والتجارة ... وقَرن بين الحجِّ والعُمرة قِراناً ... وأعطاني قَرَناً: بعيرينِ مقرونين» [3].

يتبين مما سبق أن التعريفات النحوية والبلاغية لمادة (قرن)، تؤدي جميعها معنىً واحداً، وهو: المرافقة والمصاحبة للشيء.

---

[1]. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ)، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس (دون طبعة)، ج5، باب (قَرَنَ)، ص 142، وقوله (مقترنين) يحيل إلى قوله تعالى: **[فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الملائكة مُقْتَرِنِينَ]** (الزخرف، 53).

[2]. جمهرة اللغة، ابن دريد، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1/1987، ج2، باب (رقن)، ص 794.

[3]. أساس البلاغة، الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/1998، ج2، باب (قَرَنَ)، ص 73.

القرينة اصطلاحاً:

القرينة في الاصطلاح اللغوي، هي: «أمر يُشير إلى المطلوب» [1]، أو هي «ما يدل على المراد، من غير أن يكون صريحاً فيه» [2].

والقرينة هي الدليل الملازم للجملة لمنع إرادة المعنى غير المقصود، قال مجدي وهبة وكمال المهندس في معجمهما « القرينة ما يمنع من إرادة المعنى الأصلي في الجملة» [3]، إذ إنها لا تدل على المعنى اللغوي الأصلي، بل تدل على معنى آخر له خصوصيته، يتعلق بأمر من الأمور.

والقرينة بشكل عام هي ظاهرة لفظية أو معنوية أو حالية أو عقلية، يتوصل من خلالها إلى أمن اللبس الناشئ من تركيب المفردات، بعضها مع بعض في سياقات متقاربة لفظاً أو معنى، ثم يتم ترجيح حكم على آخر بوساطتها، وهي دلائل تكشف عن المعنى المراد من اللفظ، وبيان المراد منه في النص، وهي الدليل الذي يصاحب النص فيكشف معناه، سواء أكان لغوياً أم حالياً أم عقلياً، أو هي الدليل الحالي أو المقالي الذي يلازم الرسالة اللغوية، ويدلُّ على مقاصدها.

وهي الشيء الذي يلزم العلم به العلم بشيء آخر، أو الذي يقع على كل ما يعرف به المدلول وهي بهذا مرادفة لمعنى الدليل، «وهو الذي يلزم من العلم به العلم بوجود المدلول» [4]، ومن هذا المعنى يظهر قول النحاة والبلاغيين لا حذف إلا بدليل أو قرينة [5]، والنحو بمفهومه الشامل لمختلف جوانب الدراسة اللغوية، يقوم على مبدأ تضافر القرائن في أداء المعاني الوظيفية لمختلف المباني، إذ تقف هذه القرائن بعضها جنب بعض، ويسهم جميعها في معرفة وظيفة أي جزء من أجزاء الكلام في التركيب، أو معرفة مختلف الوجوه التركيبية وفروقها الوظيفية، وتساعد كل قرينة

---

1. التعريفات، الشريف الجرجاني، ص 183.
2. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2/1988، ص 362.
3. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط2/1984، ص 288.
4. التعريفات، الشريف الجرجاني، ص 104.
5. ينظر: الأصول، تمام حسان، عالم الكتب، ط/2000، ص 318.

منها الأخرى في أدائها للغاية التي تراد منها، وتكون بهذا كلها مسؤولة عن أمن اللبس وعن وضوح المعنى، وتوجيه الدلالة، والمقصود من وراء كل ذلك أن ما يتسم به المعنى الوظيفي أو الدلالة المعنية للمبنى الواحد من التعدد والاحتمال، يجعل الناظر في النص يسعى دائما وراء القرائن اللفظية والمعنوية والحالية ليرى أي المعاني المتعددة لهذا المبنى هو المقصود، وذلك راجع إلى تعدد المعنى الوظيفي للمبنى الصرفي الواحد، وليست العلامة الإعرابية التي اتجه النحاة إلى التركيز عليها، ومن ثم شغلوا عن دراسة الجملة دراسة أسلوبية وظيفية فاهتموا بالمرفوعات والمنصوبات والمجرورات أكثر من اهتمامهم بالجملة كمعنى، وهو ما أدى إلى توزع الأبواب النحوية بحسب العوامل، وتلك العلامة التي غالبا ما تكون قاصرة عن تفسير الظواهر النحوية ليست إلا واحدة من العديد من القرائن التي توزع اهتمامها بالقسطاس بين قرائن التعليق المعنوية منها واللفظية ولا تعطى للعلامة الإعرابية منها أكثر مما تعطيه لأية قرينة أخرى من الاهتمام [1].

ووظيفة القرينة تحديد الغرض، وتوجيه الخطاب، وتقييد ما يحتمل أكثر من دلالة في التعبير، يقول السامرائي: «والقرينة عنصر مهم من عناصر الجملة فيها يعرف المحذوف لقرينة لفظية أو مقامية وبها يعرف عود الضمير وإن لم يجر له ذكر وبها يعرف خروج الكلام عن ظاهره إلى دلالة أخرى كخروج الحقيقة إلى المجاز والخبر إلى الإنشاء وبالعكس وبها تعرف مقاصد الكلام» [2] .

[1]. ينظر: العلامة الإعرابية بين القديم والحديث، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الفكر،ط/1983، ص 309، إلا أنه يجب معرفة وملاحظة أنه قد تغني بعض القرائن عن بعض وذلك عند أمن اللبس ووضوح المعنى، وقد لا يتضح المعنى ولا يفهم المقصود إلا بعد حضور جميع القرائن لفظية كانت أو معنوية وهذا التضام في القرائن هو ما يطلق عليه اسم (تضافر القرائن).

[2]. الجملة العربية، تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، ص 34.

ويمكن أن تتلخص أنواع القرائن ومحدداتها في المخطط التالي[1]:

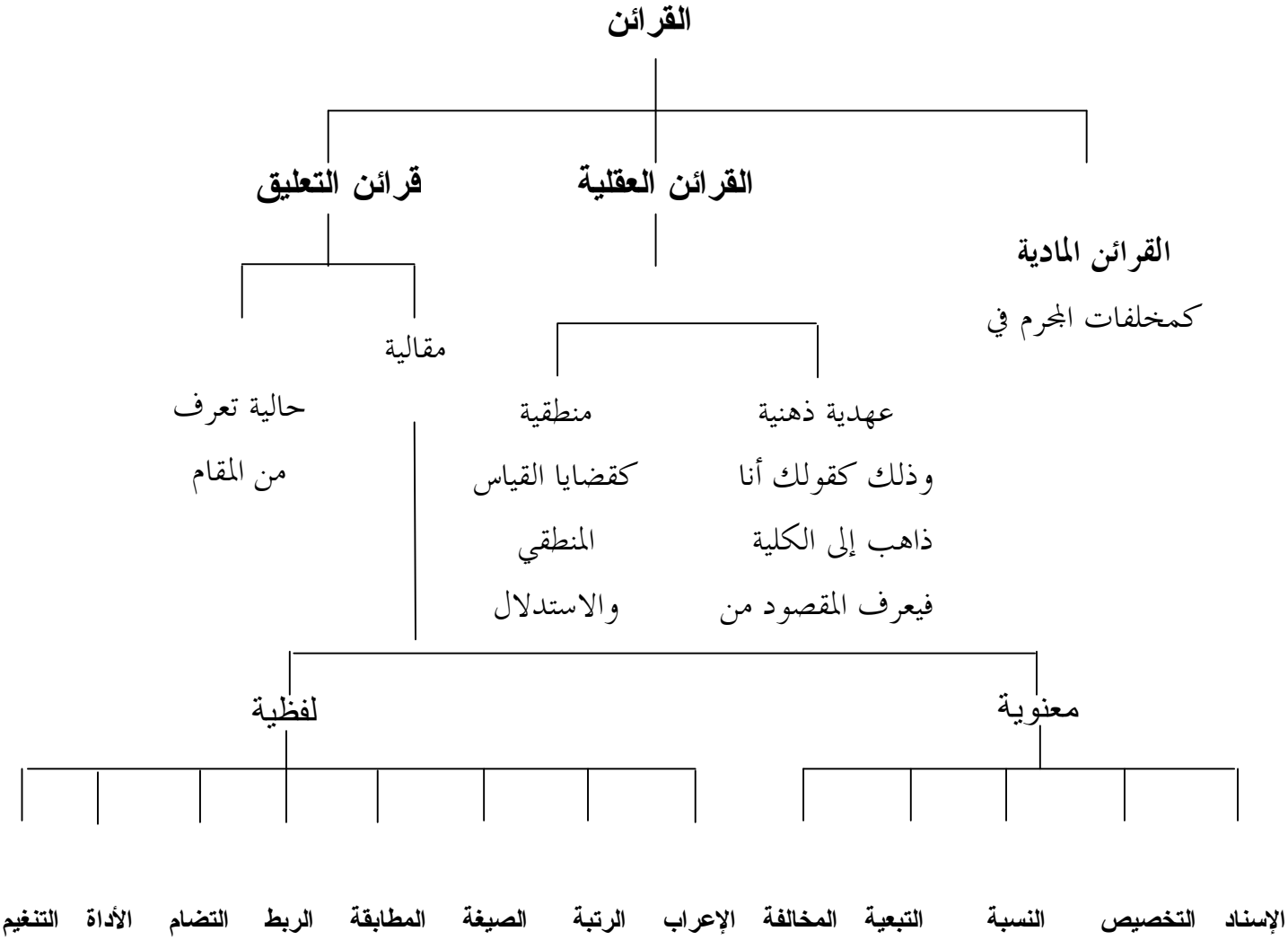

ومن الملاحظ أن أهم قرائن توجيه الدّلالة الشائعة وتحديد المقصود من الكلام هي قرائن التعليق فيكثر عليها التعويل في استخراج المعنى وتوجيه وظيفة الجملة، وهي بدورها تتفرع إلى قرائن لفظية وأخرى معنوية.

[1]. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 190.

01/ القرائن المعنوية:

يقول تمام حسان: « **القرينة المعنوية** هي العلاقة التي تربط بين عناصر الجملة وبين بقية العناصر، وذلك كعلاقة الإسناد التي هي نسبة عنصر الحدث الذي في معنى الفعل أو الوصف إلى فاعله، أو واسطة وقوعه أو محل وقوعه، وذلك كالذي في: قام زيد، ومات عمرو، وانكسر الإناء، وزيد قائم، وعمرو هلك، والإناء متحطم أو مكسور، وعلاقة التعدية تقوم بين الفعل ومفعوله الذي وقع عليه الحدث »[1]، وهي تنقسم إلى خمسة قرائن هي: الإسناد والتخصيص والنسبة والتبعية والمخالفة، أما الإسناد فهو العلاقة بين المبتدأ والخبر، أو الفعل وفاعله، وأما التخصيص فهو قرينة كبرى، وبالنسبة إلى النسبة يمكن القول بأنها العلاقة بين الجار والمجرور، والمضاف والمضاف إليه، في حين تمثل التبعية العطف، والتوكيد والبدل، وأما المخالفة فهي الاختصاص وبعض المعاني الأخرى[2].

وتنقسم القرائن المعنوية إلى قسمين: **أولا: قرائن معنوية أساسية**، وتشتمل على الإسناد والتخصيص، **وثانيا: قرائن معنوية غير أساسية** تتصل بالمعاني الوظيفية النحوية، وتتمثل هذه القرائن في:

- قرينة المعنى التقسيمي: وينظر فيها إلى أقسام الكلم (اسم، صفة، ضمير، خالفة...).
- قرينة المعنى التصريفي: وينظر فيها إلى تصرف الكلمات على حسب حالات معينة كتصرف الأسماء مثلا في العدد (مفرد، مثنى، جمع) وفي النوع (مذكر، مؤنث)...وكذا تصرف الأفعال مثلا من حيث هي مع المتكلم أو المخاطب أو الغائب، ومراعاة ذلك في الإفراد والتثنية والجمع. . .
- قرينة المطابقة: وينظر فيها إلى المطابقة من حيث النوع والعدد...
- قرينة التعيين: التعريف والتنكير...
- قرينة المعنى الزمني: التي تعنى بتحديد الزمن كموضوع نحوي تحدده القرائن في السياق.

---

[1]. البيان في روائع القرآن، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة ، مصر، ط1/1994، ص9/8.

[2]. العربية معناها ومبناها، ص 194.

- قرينة المعنى المعجمي: وتعنى بتحديد معاني الألفاظ المعجمية على حسب السياقات التي ترد فيها[1] ، ومن أهم القرائن المعنوية في العربية قرينة الإسناد و قرينة التخصيص.

قرينة الإسناد:

الإسناد وهو قرينة معنوية أساسية يعني ضم كلمة إلى أخرى على وجه يفيد السامع، ويعتبر الروح التي تسرح في جسد الجملة العربية، والإسناد هو العلاقة الرابطة بين طرفي الإسناد كالعلاقة بين المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، وتغدو هذه العلاقة عند فهمها قرينة معنوية على أن هذا مبتدأ وذلك خبر نحو قوله تعالى:﴿ **اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾[2]، فمن خلال قرينة الإسناد نعلم أن الله **Y** هو الخالق فيكون لفظ الجلالة (الله) مسندا إليه ولفظ (خالق) مسندا وأن هذا فاعل وذلك مفعول، نحو قوله تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[3]، فقد أسند لفظ الفعل (يريد) إلى لفظ الجلالة (الله) فيكون هو الفاعل لفعل إرادة اليسر بنا، فالإسناد اللغوي هو علاقة وارتباط من طرفين هما موضوع ومحمول، أو مسند ومسند إليه، والفعل والفاعل في الجملة الفعلية والمبتدأ والخبر في الجملة الاسمية، وفي هذا السياق يقول عبد القاهر الجرجاني: «..ومختصر كل الأمر أنه لا يكون كلام من جزء واحد، وأنه لا بد من مسند ومسند إليه»[4]، كما تم التمييز في النظرية النحوية العربية بين حال الإسناد في الجملتين الاسمية والفعلية، فإذا كانت الجملة الاسمية قضية جملية مفادها الحكم باتحاد الموضوع مع المحمول في المصداق، أي الفرد الخارجي الذي صدق عليه المفهوم الكلي كـــ: " زيد " الذي يصدق عليه مفهوم الإنسان، واتصاف ذات الموضوع بالوصف المحمول عليه، فلا بد من اشتمال القضية على شيئين مستقلين: أحدهما الموضوع، والآخر

1. القرائن المعنوية في النحو العربي، ص36
2. الزمر، 62.
3. البقرة، 185.
4. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص20.

المحمول، وإسناد رابط بينهما به يتحقق الحمل[1]، يقول تمام حسان: « وما اهتم به اهتماما كبيرا فهو التأكيد على علاقة الإسناد باعتبارها قرينة معنوية لتميز المسند إليه من المسند في الجملة، في ظل ظاهرة كبرى تحكم استخدام القرائن جميعا هي ظاهرة" تضافر القرائن "... »[2].

والعلاقة بين طرفي الإسناد علاقة وثيقة لا تحتاج إلى واسطة لقضية تشير إليها، والإسناد في اللغة العربية بوصفه قرينة معنوية، يكفي فيه إنشاء علاقة ذهنية بين موضوع ومحمول أو مسند إليه ومسند، دون حاجة إلى التصريح بهذه العلاقة نطقا أو كتابة، وبوجود علاقة الإسناد في التركيب يعني هناك جملة تامة، يقول مصطفى حميدة: «إن الإسناد هو أعم علاقة في الجملة العربية، وهو نواة الجملة ومحور كل العلاقات الأخرى، لأن في استطاعته وحده تكوين جملة تامة ذات معنى دلالي متكامل هي الجملة البسيطة»[3].

قرينة التخصيص:

التخصيص في اللغة الإفراد، ومنه الخاصة، وقيل إنه تمييز بعض الجمل بالحكم[4]، وجاء في لسان العرب: «خصّه بالشيء يخُصّه خَصّاً وخُصوصاً وخَصُوصِيّةً وخُصُوصِيّةً، والفتح أَفصح وخِصِّيصَى وخصّصَه واخْتصّه: أَفْرَدَه به دون غيره. ويقال: اخْتصّ فلانٌ بالأَمر وتخصّصَ له إِذا انفرد، وخَصّ غيرَه واخْتصّه بِبِرِّهِ. ويقال: فلان مُخِصٌّ بفلان أَي خاصّ به وله به خِصِّيّة»[5] فالتخصيص بيان ما لم يرد بالعام لبيان ما أريد به، وأيضا يدخل فيه العام الذي أريد به الخصوص.

إن كل كلام في اللغة العربية هو تخصيص لمعنى، وليس التخصيص مقصورا على المنصوبات فحسب، بل يتناول المجرورات أيضا، ففي نحو قوله تعالى: **{ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ**

---

1. ينظر: القرائن المعنوية، عبد الجبار توامة، ص43.
2. العربية معناها ومبناها، ص193.
3. نظام الارتباط والربط، مصطفى حميدة، ص164.
4. ينظر: مباحث التخصيص عند الأصوليين والنحاة، محمد سعد، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص11.
5. لسان العرب، ابن منظور، مادة خصص، المجلد 2، ص84.

لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلّ ﴾[1] تخصيص جهة الرجوع إلى المدينة لا إلى غيرها، وقوله: **{ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ** ﴾[2] فهذا تخصيص الكتاب المترل مبارك بإذن الله وأيضا فإن قرينة التخصيص تتناول الفاعل أيضا نحو قوله تعالى: **{ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ**﴾[3] فهنا تخصيص النجوى أنها من الشيطان وحده [4].

ولقرينة التخصيص أقسام:

1- التعدية:

هي ممثلة في المفعول به، وتنشأ هذه العلاقة بين الفعل المتعدي [5] والمفعول به، والأصل الدلالي لهذه العلاقة أن الفعل المتعدي يفتقر في دلالته إلى اسم يقع عليه، أما الفعل اللازم [6] فلا يفتقر إلى ذلك[7]، ففي قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ**﴾ [8] الفعل (قالوا) متعدّ يحتاج إلى مفعول به وهو هنا الجملة

---

[1]. المنافقون، 08.

[2]. الأنعام، 92.

[3]. المجادلة، 10.

[4]. ينظر: ظاهرة الإعراب في النحو العربي، أحمد سليمان ياقوت، ص85.

[5] . الفعل المتعدي هو الفعل الذي يتجاوز فعله ويتعداه إلى نصب مفعول به، يقول سيبويه في حدّه: « الفعل الذي يتعدّى الفاعل إلى المفعول » الكتاب: سيبويه، ج1، ص 24، وهناك من سماه بالفعل المجاوز والفعل الواصل، ويقول ابن السراج: «إنه الفعل الذي يلاقي شيئاً ويؤثّر فيه » الأصول في النحو، ابن السراج، ج1، 202.

[6] . الفعل اللازم هو الفعل الذي يكتفي بفاعله في تمام معنى الجملة، يقول سيبويه في حدّه: « الفعل الذي لا يتعداه فعله كقولك: (ذهب زيد وجلس عمرو)» الكتاب، سيبويه، ج1، ص 18، وعبر عنه الفارسي بمصطلح (غير المتعدي) « الأفعال على ضربين: فعل غير متعدّ وفعل متعدّ، فالأفعال التي لا تتعدى لا تبني للمفعول به وذلك نحو (ذهب وجلس وقام ونام) أي ما لا ينصب مفعولاً به » كتاب الإيضاح، أبو علي الفارسي، تح: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط1996/2، ص 104 ، ومن أسمائه: الفعل غير الواقع وغير المجاوز، والفعل القاصر، وأضاف ابن عصفور قيداً لهذا الحدّ، فقال: « اعلم أن الأفعال: قسمان متعد وهو ما يصلح أن يبنى منه اسم المفعول ويصلح السؤال عنه بأي شيء وقع، وغير متعد مالا يصلح ذلك فيه» المقرب، ابن عصفور، ج1، ص 114.

[7]. نظام الارتباط والربط، مصطفى حميدة، ص166.

[8] . المائدة، 113.

الجملة الفعلية (نريد أن نأكل ...)، والفعل (نأكل) فعل متعدّ يحتاج إلى ما يقع عليه وهو هنا المصدر المؤول (أن نأكل) والتقدير: نريد الأكلَ، وقوله تعالى: ﴿ **يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ** ﴾[1] فالفعل (يريد) متعدّ يحتاج إلى ما يكمل معنى التركيب وقد أسند للفظ الجلالة (الله) والمفعول به هنا هو المصدر المؤول (أن يخفف عنكم) والتقدير: يريد الله التخفيف عنكم، ومن الملاحظ أن التعدية لا تكون إلا في المركب الفعلي، إذ تقتضي فعلا ومفعولا به.

2- الغائية:

قرينة معنوية دالة على المفعول لأجله، أو على معنى المضارع بعد الأدوات (كي، اللام، الفاء، حتى)، وهي أدوات يكون بعدها الفعل المضارع منصوبا، فتعتبر قرينة نصب المضارع بعد هذه الأدوات، يقول تمام حسان: «وإذا قلت: أتيت رغبة في لقائك أو كي ألقاك أو لألقاك..إلخ فإنك قد أسندت الإتيان إلى نفسك مقيدا بسبب خاص وهذا القيد وهو الغائية يعتبر جهة في فهم الإتيان لأن هذا الإتيان بدون سبب أعم منه وهو مسبب الإتيان هنا مفهوم من جهة كونه مسببا عن الرغبة في اللقاء وتكون الغائية وهي قرينة معنوية دالة على المفعول لأجله أو على معنى المضارع بعد الأدوات المذكورة ومقيدة للإسناد الذي لولاها لكان أعم وتكون أيضا بسبب تقييدها هذا للإسناد دالة على جهة في فهم الحدث الذي يشير إليه الفعل .... وهي أيضا قرينة نصب المضارع بعد الفاء واللام وكي وحتى» [2] نحو قوله تعالى: ﴿ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [3]، وقوله: ﴿**يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ** ﴾[4]، وقوله: ﴿**وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ**

[1] . النساء، 28.

[2] . اللغة العربية، معناها ومبناها، تمام حسان، ص 196/195.

[3] . النحل، 44.

[4] . البقرة، 19.

مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[1]، وقوله: ﴿**وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ** ﴾[2].

3- المعية:

هي قرينة معنوية تستفاد منها المصاحبة، على غير طريق العطف والملابسة والحالية، واصطلاح المعية مقصور على قرينة المفعول معه والمضارع بعد الواو، مثال: لا تأكل السمكَ وتشربَ اللبنَ [3].

4- الظرفية:

« تنشأ علاقة الارتباط بين الفعل والظرف بنوعيه؛ ظرف الزمان، وظرف المكان، وارتباط الظرف بالفعل وثيق لأن الفعل دال على الحدث ولا يخلو الحدث عن زمان ومكان»[4]، وهي قرينة معنوية على إرادة معنى المفعول فيه، نحو قوله تعالى: ﴿**تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ**﴾ [5] أي في زمن النهار وفي زمن الليل، وقوله: ﴿**فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا**﴾[6] أي: داخل قلوبهم.

5- التحديد والتوكيد:

هي القرينة المعنوية الدالة على المفعول المطلق، والمقصود بالتحديد والتوكيد تعزيز المعنى الذي يفيده الحدث في الفعل، فهي علاقة بين الفعل والمفعول المطلق المبين للنوع أو العدد أو التوكيد نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا**﴾ [7].

---

[1] . الأعراف، 164.

[2] . النساء، 38.

[3]. ينظر: معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، ج2، ص 204.

[4]. نظام الارتباط والربط، مصطفى حميدة، ص174.

[5] . آل عمران، 27.

[6] . البقرة، 10.

[7]. الفتح، 01، ينظر: العربية معناها ومبناها، ص198.

6- الملابسة:

هي قرينة معنوية دالة على إفادة معنى " الحال " بوساطة الاسم المنصوب أو الجملة مع الواو وبدونها، فإذا قلت: جاء زيد راكبا، فالمعنى جاء زيد ملابسا لحال الركوب، وسبيل البيان في هذه العلاقة أن الحال تبين هيئة صاحبها وقت وقوع الفعل، وهذا البيان ضروري في فهم الجملة، لأن المعنى الدلالي المستفاد من الجملة معنى واحد لا عدة معان[1]، نحو قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا**﴾ [2]، وقوله: ﴿**وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ**﴾[3]، وقوله: ﴿**وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[4].

7- التفسير:

قرينة معنوية على باب التمييز، ويكون عند الحاجة إلى الإيضاح، ولا تكون هذه الحاجة إلا عند المبهم، والمبهم الذي يفسره التمييز إما أن يكون:

1- معنى الإسناد: نحو طاب محمد نفسا.

2- معنى التعدية: نحو قوله تعالى: ﴿**وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا**﴾[5] ومثل: زرعت الأرض شجرا.

3- اسم مفرد دال على مقدار مبهم: اشتريت مترين حريرا.

---

1. ينظر: نظام الارتباط والربط، مصطفى حميدة، ص171.
2. النساء، 93.
3. يوسف، 16.
4. البقرة، 75.
5. القمر، 12.

وللتمييز سمات منها ما يشترك فيها مع باقي المنصوبات أو بعضها، ومنها ما ينفرد بها وهذه السمات تتلخص في كونه:

- اسماً – نكرة - فضلةً- منصوباً- مفسراً لما قبله من ذات أو نسبة- مشتقاً في الأصل- لا يأتي شبه جملة ولا جملة- ليس مؤكداً لصاحبه أو عامله- قد يكون مستغنى عنه- لا يتعـــدد- لا يتقـــدم على عامله على الصحيح- متضمن معنى (من) البيانية [1].

8- الإخراج:

قرينة معنوية على إرادة " باب المستثنى " فالمستثنى يخرج من علاقة الإسناد حين نفهم هذه القرينة المعنوية من السياق، فإذا قلنا: ما جاء القوم إلا زيدا، فإننا أسندنا المجيء على القوم وأخرجنا زيدا من هذا الإسناد[2]، ونحو قوله تعالى: ﴿**قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾[3]، فهنا تخصيص العلم لملائكة الله المقيد بما علمهم به فقط دون علم الغيب وقوله: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾[4] وهنا تخصيص للساجدين بإخراج إبليس منهم، وفي الإخراج تقييد للإسناد وتخصيص وتقييد له.

9- المخالفة:

هي من بين القرائن المعنوية، «ويمكن استخدامها في عدد آخر من أبواب النحو، فتكون مثلا هي التفسير لما يرد من تعدد حركة المضارع، وكذلك حركة المستثنى المنقطع، ونصب الاسم بعد ما أفعل في التعجب، وبعد الصفة المشبهة»[5]، مثل: تعدد الحركة للمضارع لتعدد الدلالة نحو: لا تأكلِ السمكَ وتشربُ اللبنَ.

---

1. ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ص 600 وما بعدها.
2. ينظر: العربية معناها و مبناها، ص199.
3. البقرة، 32.
4. البقرة، 34.
5. العربية معناها ومبناها، ص201.

02/ القرائن اللفظية:

هي عنصر من عناصر الكلام يستدل به على الوظائف النحوية، فبها يمكننا أن نقول هذا اللفظ فاعل، وذلك مفعول به أو غير ذلك، ومثل هذه القرائن مثل معالم الطريق التي يهتدي المرء إلى المكان الذي يقصده، وتختلف القرائن باختلاف اللغات، وفي العربية من القرائن اللفظية ما يلي[1]:

1- العلامة الإعرابية.

2- الصيغة وهي فروع، فالأسماء صيغ والأفعال والصفات صيغ.

3- الرتبة وهي وصف لمواقع الكلمات في التركيب.

4- المطابقة ومسرحها الصيغ الصرفية والضمائر.

5- الربط الذي يعدل عنه بوساطة الالتفات والتغليب وحرف الربط.

6- التضام وله وجهان هما: التوارد والتنافي.

7- الأداة مبنى صرفي يؤدي وظائف خاصة في التركيب النحوي.

8- النغمة أو التنغيم هي الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق.

إن القرينة اللفظية هي اللفظ الذي يدل على المعنى المقصود، ولولاه لم يتضح المعنى وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ **فلِمَ تقتلون أنبياء الله من قبل**﴾[2] «فقوله: "من قبل" وضح أن المقصود بقوله: "تقتلون" هو الزمن الماضي وليس الحال أو المستقبل»[3]، وهي «جملة الأدوات والحروف والظروف والأفعال والأسماء وتفاعلها داخل السياق»[4].

---

1. البيان في روائع القرآن، ص9/8.

2. البقرة، 91.

3. الجملة العربية والمعنى، فاضل صالح السامرائي، ص60.

4. زمن الفعل في اللغة العربية، قرائنه وجهاته، عبد الجبار توامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر، ص11.

قرينة الإعراب:

إن صيغة الكلمة التي تمكن من تمييزها عن غيرها وتكسبها المعنى اللغوي الخاص بها هي كل أنواع الكلام فالفعل له صيغه التي تميزه عن غيره من الأسماء والحروف، فلا يمكن للإنسان أن يستفيد منها غير معناها اللغوي المحدود فلذا وجب الالتجاء إلى وسيلة أخرى تفيد ما يسميه عبد القاهر الجرجاني بمعاني النحو أي الوظائف حيث يقول في هذا السياق: «إن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها... »[1].

والإعراب هو الحركات نفسها؛ «والعلامة الإعرابية قرينة من القرائن اللفظية في الجملة»[2] والإعراب قرينة من مجموعة قرائن تقوم بتوضيح الجزئيات التي يتكون منها المعنى النحوي، فتقوم الرتبة عند غياب الإعراب بجزء غير بسيط في توضيح المعنى، علاوة على أنّ المطابقة العددية والشخصيّة والنوعية تقوم هي الأخرى بجزء مهم في توضيح المعنى النحوي، وإذا ضمت الأجزاء بعضها إلى بعض وضح المعنى[3].

يقول أحمد سليمان ياقوت في حدّ الإعراب: « هو مورفيم من المورفيمات التي تدل على المعنى الوظيفي للكلمة بالنظر إلى معاني الكلمات الأخرى التي تتكون منها الجملة»[4]، وللوصول

---

[1]. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 75. وينظر: نظرات في التراث اللغوي العربي، عبد القادر المهيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1/1993، ص 67.

[2]. العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم الحديث، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر،ط1/1983، ص 162.

[3]. ينظر: نظرة في قرينة الإعراب في الدراسات النحوية القديمة والحديثة، محمد صلاح الدين بكر، حوليات ومنشورات جامعة الكويت، الكويت، 1984، العدد5، ص33.

[4]. ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، مصر ط1/1994، ص24. وقد تعدّدت المصطلحات العربيّة المقابلة لهذا المصطلح، منها: مورفيم، والوحدة الصرفيّة، والمميزّ وعامل الصيغة، ودال النسبة، وصرفيّة، والمصطلح المناسب هو صرفيّة. ينظر: معجم المصطلحات الألسنية، مبارك مبارك، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان،، ط1/1995، ص186 .

إلى هذا المفهوم نجد أنه أشار إلى أمرين، **الأول:** أن هناك فصائل نحوية مثل ففصيلة العدد وفصيلة الجنس وفصيلة التعريف والتنكير وفصيلة الزمن وفصيلة الاشتقاق وفصيلة التوابع وفصيلة المعاني الوظيفية كالفاعلية والإضافة والتمييز والاستثناء، **والأمر الثاني:** أن هناك مورفيمات نستدل بها على الفصائل النحوية منها: الألف واللام، وحركات الإعراب وحروفه، وأحرف المضارعة وحروف الجر، وعلامات التثنية والجمع، وعلامات التأنيث، والنبر وغيرها[1].

فالمعاني الوظيفيّة النحويّة إذن تحتاج إلى مجموعة من الصرفيّات التي تسهم في إيضاحها، وبيان دلالتها، بحيث تكون مفهومة من خلال التركيب، ومن ضمنها تأتي حركات الإعراب وحروفه للدلالة عليها.

ويشير خليل عمايرة إلى ثلاثة أنواع من الحركات بحسب أثرها المعنوي هي [2]:

1- الحركة الإعرابية ذات الأثر الواضح في المعنى ولها وجودها الحسيّ، وهذا النوع من الحركات لابدَّ من الأخذ به وعدّه ركناً من أركان اللغة العربية بغيره لا تستقيم.

2- الحركة الإعرابية ذات الوجود الحسيّ ولكنها لا تحمل قيمة دلالية، وهذه يجب الأخذ بها وعدّها من أركان سلامة المبنى قياساً على ما جاء في لغة العرب ولا يجوز إسقاطها كما في نواسخ الجمل الاسمية، وأفعال المقاربة والشروع والرجاء والجوازم وغيرها من عناصر التحويل بالزيادة.

4- الحركة الإعرابية المقدرة وهي غير الموجودة في الواقع الحسيّ للجملة، فان القول بها ضرب من الترف الفكري وإسراف في مجاراة القواعد والقوانين المعيارية.

---

[1]. ظاهرة الإعراب في النحو العربي، أحمد سليمان ياقوت، ص21 وما بعدها.

[2]. العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، حلمي خليل عمايرة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية مصر، ط1988/1، ص232.

ولعلّ خيرَ شاهدٍ نستدلُّ به على فضل مكانة الإعراب[1] في هذا الجانب، قولُهُ تعالى: ﴿**كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ [2]، فقد بدا بالإعراب فاعليّةُ العلماء، ومفعوليّةُ لفظ الجلالة، وكشفت عن ذلك القرينة المعنويّة؛ فقوله "كذلك" فيه وجهان، أظهرهما أنّه متعلّقٌ بما قبله؛ أي مختلفٌ اختلافاً مثل الاختلاف في الثمراتِ والجُدَدِ، والوقف على "كذلك"، والآخر أنّه متعلّق بما بعده؛ أي مثل ذلك المطرِ والاعتبارِ في مخلوقات الله تعالى، واختلافِ ألوانها يخشى اللهَ العلماءُ[3]، وإلى هذا نحا ابن عطيّة[4]، وهو فاسدٌ عند أبي حيَّان، من حيثُ إنّ ما بعد "إنّما" مانع من العمل فيما قبلها[5]، وعليه فَمِنَ الواضحِ أنّ الوقف عند "كذلك" كان لعلّة نحويّة أشار إليها علماء الإعراب، ممّا يؤدي إلى وضوح في المعنى، وإتقان في التأويل، ثُمّ يأتي الاستئناف في قوله: «إنّما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ». ويطرح الزّمخشريّ في كشّافه السؤال التالي: هل يختلف المعنى إذا قدّم المفعول في هذا الكلام، أو أخّر؟ ويجيب قائلاً: لا بدَّ من ذلك، فإنّك إذا قدّمت **اسم الله**

---

[1] . دراسة النحو على أنه هو الإعراب فيه تضييق لمجال البحث العلمي، ويرى إبراهيم أنيس أن ليس للحركة الإعرابية مدلول إذ لم تكن الحركات الإعرابية تحدد المعاني في أذهان العرب القدماء كما يزعم النحاة، بل لا تعدو أن تكون حركات يحتاج إليها في الكثير من الأحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض وأن الذي يحدد معاني الفاعلية والمفعولية ونحو ذلك مرجعه أمران: أولهما: نظام الجملة العربية، والموضع الخاص لكل من هذه المعاني اللغوية في الجملة. والآخر: ما يحيط بالكلام من ظروف وملابسات، ولعلَّ خير ما قيل في الحركات الإعرابيّة، قول الدّكتور مازن المبارك من العلماء المحدثين: «وتتميّز اللّغة العربيّة- فيما تتميّز به- بحركات الإعراب التي هي-في حقيقة الأمر-ضربٌ من الإيجاز، إذ يدلّ بالحركة على معنىً جديدٍ غير معنى المادّة اللّغويّة للكلمة، وغير معنى القالب الصّرفيّ لها، وهو معناها أو وظيفتها النّحويّة، كالفاعلية أو المفعوليّة. . . وهكذا فحركات الإعراب ليست شيئاً زائداً أو ثانويّاً، وهي لم تدخل على الكلام اعتباطاً، وإنّما دخلت لأداء وظيفةٍ أساسيّةٍ في اللّغة إذ بها يتّضح المعنى ويظهر، وعن طريقها نعرف الصّلة النّحويّة بين الكلمة والكلمة في الجملةالواحدة». ينظر: نحو وعي لغويّ المبارك، د. مازن، ص51، 52.

[2] . فاطر، 28.

[3] . الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، الحلبيّ، أحمد بن يوسف، تح. د. أحمد محمّد الخرّاط، دار القلم، دمشق، سورية ط1/1993، ج9، ص 231.

[4] . المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطيّة، عبد الحق، تح: المجلس العلميّ بمكناس، تونس، د. ت، ج13، ص172.

[5] . تفسير البحر المحيط، أبو حيّان، أثير الدّين، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوض وآخرون، دار الكتب العلميّة بيروت، ط1/1993، ج9، ص30.

وأخّرت **العلماء**، كان المعنى: أنّ الذين يخشون اللهَ مِنْ بين عباده هم العلماء دون غيرهم وإذا عملت على العكس، انقلب المعنى إلى أنّهم لا يخشون إلاّ الله، كقوله تعالى: ﴿ **وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ**﴾ [1]، وهما معنيان مختلفان؛ لأنّ "إنّما" في هذه الآية تخصيص العلماء لا الحصر، وهذا القصر المستفاد من "إنّما" قصرٌ إضافي؛ أي لا يخشاه أهل الشرك، فإنّ من أخصِّ أوصافهم أنّهم أهلُ الجاهلية، أي عدم العلم، «فالمؤمنون-يومئذ-هم العلماء، والمشركون جاهلون نفيت عنهم خشية الله»[2]، فإنْ قلتَ: ما وجهُ اتّصالِ هذا الكلام بما قبله؟ فالجواب: «لمّا قال: **"ألم ترَ"** بمعنى: ألم تعلم أنّ اللهَ أنزلَ من السماء ماءً، وعدّد آيات الله وأعلام قدرته وآثار صنعته وما خلق من الفطر المختلفة الأجناس، وما يستدلّ به عليه وعلى صفاته، أتبع ذلك: **"إنّما يخشى اللهَ من عباده العلماء"** كأنّه قال: إنّما يخشاه مثلك، ومَنْ على صفتك مِمَّنْ عرفه حقّ معرفته»[3].

ويمكن رصد ثلاث وظائف، حدّدها الدارسون للعلامات الإعرابيّة: الوظيفة المعنوية الدلالية والوظيفة الصوتية والوظيفة الجمالية.

أ/ الوظيفة المعنوية:

الوظيفة المعنوية هي دلالة علامات الإعراب على معانٍ مختلفة؛ ومن خلالها يظهر الربط بين الإعراب والمعنى، إذ أنّ العلامة الإعرابيّة لها دور في الإفصاح والإبانة عمّا في نفس المتكلم من معانٍ، وعندما يريد المتكلم إيصال معنى معيّن إلى السامع فإن وسيلته إلى ذلك هي العلامات الإعرابيّة، يقول عباس محمود العقاد: «والإعراب في اللغة العربيّة أثر من آثار استخدام الحركة في التعبير عن المعنى، وله فائدة في التراكيب العربية والحروف، حيثما وقعت بمعانيها من الجمل...وأن علامات الإعراب تدل على معناها أيًّا كان موقعها من الجملة المنطوقة»[4].

---

1. الأحزاب، 39.
2. تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمّد الطّاهر، ، دار سُحْنُون، تونس، مج22، ص304.
3. الكشاف، الزمخشري، ج3، ص620.
4. اللغة الشاعرة، عباس محمود العقّاد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1995، ص 18 وما بعدها .

ورأى خليل عمايرة، كذلك، أنّ للحركة الإعرابيّة دورًا لا يقل أهميّة عن دور أيّ حرف من حروف الكلمة في الوصول إلى المعنى الدّلالي للجملة؛ والكلمة تكتسب معنى إضافيًا عند وجودها في التركيب، وهذا المعنى المكتسب يختلف من تركيب لآخر؛ فقد تكون الكلمة فاعلاً، أو مفعولاً أو مضافًا إليه، أو حالاً، أو صفة، أو غير ذلك؛ ولا يدلّ على تلك المعاني الإضافيّة إلاّ العلامات الإعرابيّة[1]، فالإعراب ظاهرة تشمل حروف الإعراب أو الحركات ملفوظة أو مقدرة ذات صلة وثيقة بتغيّر التراكيب، أي بتغيّر موقع الكلمة في الجملة «الإعراب هو التعبير عن المعاني النحوية التركيبية، إما بإشارات لفظيّة تسمى الحركات أو حركات الإعراب، تلحق أواخر الكلمات التي تتضمن تلك المعاني وتكون فيها، بسبب ما يتداولها من ظهور في اللفظ أو سقوط منه، كالجزء منها. وإمّا بآخر حرف من هذه الكلمات، أو بما بعد آخر حرف منها، مما يسمّى حرف الإعراب أو أحرف الإعراب، ويتناول حركات الإعراب وأحرف الإعراب من التغيّر ما يرتبط بذلك التعبير، وما تتّخذه بناه التركيبية من صور»[2].

ب/الوظيفة الصوتيّة:

تشير هذه الوظيفة إلى أنّ علامات الإعراب جيء بها للتخلّص من التقاء الساكنين؛ فالأصل في الكلمة أن تكون ساكنة الآخر، ولا تحرّك إلا حين تدعو الحاجة لذلك، وهناك عاملان يعيّنان حركة التخلّص من التقاء الساكنين، **أولهما:** إيثار بعض الحروف لحركة معيّنة، كإيثار حروف الحلق للفتحة، **وثانيهما:** الميل إلى تجانس الحركات المتجاورة[3].

وقد قصر إبراهيم أنيس دور الحركات الإعرابيّة على وصل الكلمات بعضها ببعض فقط دون أن تشير إلى أي دلالة معنويّة، يقول: «الأصل في الكلمات ألا تكون محركة الآخر، وأنّ ما حرّك منها

---

[1]. في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق، خليل أحمد عمايرة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية ط1/1984، ص 157.

[2]. كتاب الإعراب، محاولة جديدة لاكتناه الظاهرة، أحمد حاطوم، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان ط7/1992، ص 54.

[3]. من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس،، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط7/1994، ص 183.

في وصل الكلام كان لأسباب صوتيّة دعا إليها الوصل»[1]، واستدل على ما وصل إليه بعدة أمور، منها ما يأتي:

- رأى أنّ هذا التصور لوظيفة الحركة الإعرابية هو ما قرّره بعض المتقدمين من ثقات العلماء مستشهدًا بقول الخليل أنّ الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به.

- بيّن أنّ أبا عمرو بن العلاء قرأ بتسكين أواخر الكلمات في عشرات من الآيات القرآنية، وذكر أمثلة لتلك الآيات.

- لاحظ أنّ بعض الجمل يتفق معناها مع أنها مختلفة الإعراب، وبعضها يختلف معناها وهي متفقة في الإعراب.

- رأى أنّ سقوط الحركات الإعرابيّة في حالة الوقف لا يغيّر من المعنى ولا يشوّه الصيغ.

- أشار إلى أنّه يمكن فهم الكلام غير المعرب، كما إذا قرأ خبر صغير في صحيفة على رجل لم يتصل بالنحو، فإنه يفهمه تمام الفهم، مهما تعمّدنا الخطأ في الإعراب، والذي يعيّن معاني الفاعلية والمفعولية والإضافة عنده، أمران: **الأوّل**، نظام الجملة العربيّة والموضع الخاص لكل من هذه المعاني اللغويّة في الجملة. **والأمر الآخر**، هو ما يحيط بالكلام من ظروف وملابسات[2].

والناظر للغة العربية يرى بوضوح قصور هذا المفهوم وغرابته، لأن المتلقي للخبر الخالي من الإعراب سيكون فهمه سقيمًا مشوّهًا، ولن يستوعب جزئيات الفكرة، ولن يلمح الترابط بين أجزائها، إلا إذا تم إظهار الحركات الإعرابية على التركيب، ولما كانت العربية لغة مرنة سياقية كان من الضروري وجود علامة مميزة لكل ركن من أركان الجملة؛ فلم يكن الإعراب نظامًا جامدًا يُلزم الكلمة بموقع واحد، ومنه فلا يمكن الاستغناء بنظام الجملة عن علامات الإعراب.

---

1. من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص228.
2. ينظر: من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص 228 وما بعدها.

ج/الوظيفة الجماليّة:

تتمثل الوظيفة الجماليّة لعلامات الإعراب، في كونها أحد العناصر التي تضفي الجمال على الكلام العربي، بحيث تُسهم بجزء غير يسير في ذلك الجمال، إذ أنّ مفهوم الإعراب الجمالي مقصور على إعراب الآثار الأدبيّة، خاصة تلك التي يدخل جانبها الصوتي اللفظي في تكوين شكلها الفني. والإعراب الجمالي هو: «كل إعراب يُضفي على الجسد الصوتي اللفظي للكلام المعرب من الجمال الذي لا يُضفيه عليه سواه، ما ينضمّ إلى جمال يولّده عنصرا الكلام المعرب الآخران، المفردات والبنى التركيبيّة، ويشارك –أي الإعراب– هذين العنصرين في تكوين الجانب الصوتي اللفظي من شكل الأثر الأدبي، وتوليد جماليّة الكلام أو أدبيّة، ويفضي إسقاطه في حشو الكلام ودرجه ونطقه الموصول إلى نوع من البتر الإيقاعي المحسوس المُخلّ بالجماليّة أو الأدبية»[1].

قرينة المطابقة:

المطابقة في العرف اللغوي التماثلُ والتساوي، جاء في اللسان: « وتطابقَ الشيئان تساويا والمطابقةُ الموافقة، والتطابقُ الاتفاق، وطابقتُ بين الشيئين إذا جعلتُهُما على حذوٍ واحدٍ.. وهذا الشيء وِفقَ هذا ووفاقهُ وطِباقهُ وطابقهُ وطِبقَهُ وطَبِيقَهُ ومُطبقهُ وقالبهُ، بمعنً واحدٍ » [2].

والمطابقة في العرف الاصطلاحي هي مجموعة من العناصر اللغوية التي تؤدي وظائف متماثلة أو متشابهة، أو تدل على معانٍ نحويةٍ، كالإعراب من رفعٍ ونصبٍ وجرٍ، وكالعدد من إفرادٍ وتثنيةٍ وجمعٍ، وكالتعريف والتنكير، وكالجنس من تذكير وتأنيث، وكالشخص من تكلمٍ وخطابٍ وغيبةٍ. ويقولُ ابنُ هشام في حدّ التطابق بين المعطوف والمعطوف عليه: « وحكمُ المعطوفِ أنَّهُ يتبعُ المعطوفَ عليه في أربعةٍ من عشرة، وهي واحدٌ من الرفعِ والنصب والجر، وواحدٍ من التعريفِ والتنكيرِ، وواحدٍ من الإفرادِ والتثنية والجمعِ، وواحدٌ من التذكير والتأنيثِ » [3].

---

[1]. كتاب الإعراب، محاولة جديدة لاكتناه الظاهرة، أحمد حاطوم، ص 286.

[2]. لسان العرب، ابن منظور، مادة (طبق)، ج10، ص 210/209.

[3]. شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص 380.

والمطابقة قرينة لفظية يحكم من خلالها على عدة أبواب نحوية ودلالية نحو قوله تعالى: ﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا** ﴾ [1] فمن خلال قرينة المطابقة تبين لنا المقصود بالضمير المؤنث **(هي)** والكلمة المؤنثة **(خاوية)** هو حال من **القرية** وليس حال من الذي مر عليها.

قرينة الرتبة:

مأخوذة من اصطلاح عبد القاهر"التركيب" الذي قصد به شيئين أولهما؛ ما يدرسه النحاة تحت عنوان "الرتبة"، وثانيهما ما يدرسه البلاغيون تحت عنوان "التقديم والتأخير"، وهي دراسة لأسلوب التركيب لا التركيب نفسه، وفي ضوء هذا المفهوم انطلق تمام حسان في تعريفها بأنها: «قرينة نحوية ووسيلة أسلوبية، أي أنها في النحو قرينة على المعنى، وفي الأسلوب مؤشر أسلوبي ووسيلة إبداع وتقليب عبارة واستجلاب معنى أدبي» [2]، والرتبة قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه، كما أنها أكثر ورودا مع المبنيات منها مع المعربات، وهي فوق ذلك تخضع لمطالب أمن اللبس، وقد يؤدي ذلك إلى أن تنعكس الرتبة بين الجزأين المرتبين بها، وهي قسمان: رتبة محفوظة ورتبة غير محفوظة.

أ- الرتبة المحفوظة:

هي رتبة في نظام اللغة وفي الاستعمال وفي الوقت نفسه[3]، ومن أمثلة الرتب المحفوظة تقدّم الموصول على الصلة نحو قوله تعالى: ﴿ **الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ**﴾ [4]، والموصوف على الصفة نحو قوله تعالى: ﴿**كِتَابٌ مَرْقُومٌ** ﴾[5]، والمؤكد على التوكيد، والفعل على الفاعل نحو قوله تعالى: ﴿ **كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي** ﴾ [6]، والمضاف على المضاف إليه نحو قوله: ﴿ **فِي جَنَّاتِ**

---

[1]. البقرة، 259.

[2]. البيان في روائع القرآن، تمام حسان، ص10.

[3]. ينظر: البيان في روائع القرآن، ص10.

[4]. الناس، 05.

[5]. المطففين، 20.

[6]. المجادلة، 21.

النَّعِيمِ ﴾[1]، وأدوات الشرط والجزم والنفي والاستفهام، وهي التي وصفت بأن لها الصدارة دوما نحو قوله تعالى: ﴿**مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ**﴾[2]، وقوله: ﴿**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ**﴾[3]، وقوله: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** ﴾[4]، وقوله: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ**﴾[5].

ب- الرتبة غير المحفوظة:

هي رتبة في النظام فقط وقد يحكم الاستعمال بوجوب عكسها لدواع جليلة يقتضيها السياق، ومن أمثلة الرتب غير المحفوظة تقديم المفعول على الفاعل في نحو قوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[6]، وتقدم المبتدأ على الخبر، والفاعل على المفعول والفعل على المفعول، والفعل على الحال، ويظهر أن بين الرتب النحوية وبين الظواهر الموقعية رحما موصولة لأن الرتبة حفظ الموقع، وهي هنا تعتبر القرينة الرئيسة الدالة على الباب النحوي[7].

فالرتبة بهذا المفهوم وبهاته الأهمية تكون من آثارها التقديم والتأخير وهو باب خطير وجليل يشترك فيه النحوي مع البلاغي في قضاياه المتعددة، ويعدّ التّقديم والتّأخير من مصادر اللّبس الكبرى، فالأصل فيه عدم اللّبس؛ لذلك كان من وصايا النقّاد للكتّاب أَنْ يتجنّبوا ما يكسب الكلام تعمية، فيرتّبوا ألفاظهم ترتيباً صحيحاً، ولا يكرهوا الألفاظ على اغتصاب الأماكن وإنزالها في غير منازلها [8]؛ أمّا إذا خيفَ اللّبس وهدّد القصد وأمكن للسّامع أَنْ يحمل الخطاب على غير المراد، فينتقض العهد وينحلّ العقد وتتبدّل القضيّة والحكم، فلا مناص من إيفاء اللّغة أقدارها

---

1. الواقعة، 12.
2. البقرة، 98.
3. الإخلاص، 03.
4. البينة، 05.
5. الغاشية، 01.
6. الفاتحة، 05.
7. ينظر: العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص208.
8. ينظر: البيان والتّبيين، الجاحظ، ، ج1، ص138.

وإحلال الكلمات محالّها، يقول جبر ضومط: « فإذا راعيتَ هذه الأغراض: المحافظة على حسن الرصف والفاصلة، فقدِّمْ ما شئت وأخِّرْ ما شئت، على شرط ألاّ يقعَ التباسٌ في الجملة... ولذلك لا يصحّ في جملة (لو اشتريت لك بدرهم لحماً تأكلينه) تأخير الجار والمجرور الأول، وتقديم الثاني عليه، ولا في جملة: ﴿**وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى**﴾ [1] أنْ تؤخّر المجرور أصلاً؛ لأنّ التأخير يؤدّي في الحالين إلى الالتباس»[2].

فالتقديم نوع من الصّياغة اللّفظيّة التي تتصدر الكلام، سواء أكان ذلك في أوّل النّص أو وسطه أو آخره، وسواء أكان ذلك في نطاق الكلمة أو الجملة أو المقطع أو الفكرة التي ينطوي عليها النّص بأكمله، وهو يستند إلى قاعدة فكريّة هي: أنّ كل فكرة جزئيّة أو عامّة يستهدف النّص أنْ يبرزها بشكل خاص، حينئذٍ يقدّمها على غيرها من الموضوعات، سواء أكانت الموضوعات الأُخرى - في حدّ ذاتها - أقل أو أشد أهميّة من الموضوع الذي استهدف النّص تقديمه.

وقد يكون التّقديم دافعاً للّبس أو جالباً له حسب المباحث، ومثال تأخير الجار والمجرور الممتنع بسبب اللّبس قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ**﴾[3]؛ إذ جعلوها مثالاً على أنّ تأخير الجار والمجرور يخلّ بالمعنى، يقول الزّركشيّ: « فإنّه لو أخّر "من آل فرعون"، لما فُهِمَ أنّه منهم»[4]؛ وذلك لأنّ في التأخير خيفة أنْ يلتبس المعنى بغيره، «فالرجل المقصود بالآية الكريمة هو من آل فرعون»[5]، وقيل: «كان ابن عم فرعون، وكان قبطيّاً»[6]؛ وعليه فإنّ "من آل فرعون" متعلّق بصفة محذوفة من رجل، وجاء في تفسير البحر المحيط: « قيل كان قبطيا ابن عم

---

1. يس، 19.
2. الخواطر الحسان، ضومط جبر، ص65.
3. غافر، 28.
4. البرهان في علوم القرآن، الزّركشيّ، بدر الدّين محمّد، ، ج3، ص233.
5. تفسير القاسميّ المُسَمَّى محاسن التّأويل، القاسميّ، محمّد جمال الدِّين، ضبطه وصحّحه محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1/1997، ج8، ص29.
6. فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير، الشّوكانيّ، محمّد بن عليّ، ضبطه وصحّحه أحمد عبد السّلام دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1/1994، ج4، ص610.

فرعون وكان يجري مجرى ولي العهد ومجرى صاحب الشرطة وقيل كان قبطيا ليس من قرابته وقيل فيه (من آل فرعون) لأنه كان في الظاهر على دينه ودين أتباعه وقيل كان إسرائيليا وليس من آل فرعون وجعل (آل فرعون) متعلقا بقوله (يكتم إيمانه) لا في موضع الصفة لـــ (رجل) كما يدل عليه الظاهر، وهذا فيه بعد، إذ لم يكن لأحد من بني إسرائيل أن يتجاسر عند فرعون بمثل ما تكلم به هذا الرجل، وقد رد قول من علق (من آل فرعون) ل (يكتم) فإنه لا يقال كتمت من فلان كذا إنما يقال كتمت فلانا كذا، قال تعالى: ﴿**وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا**﴾ **[النساء، 42]**»[1]، ففي الكلام على هذا تقديم وتأخير، والتقدير: "وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون"؛ فَمَنْ جعل الرجلَ قبطيّاً، فـــ "من" عنده متعلّقة بمحذوف صفة لرجل، والتقدير: وقال رجل مؤمن منسوب من آل فرعون؛ أي من أهله وأقاربه، ومَنْ جعله إسرائيليّاً فـــ"من" متعلّقة بـــ"يكتم"، في موضع المفعول الثاني له، ومَنْ جعله إسرائيلياً، ففيه بعد؛ لأنّه يقال كتمه أمر كذا، ولا يقال كتم منه، كقوله تعالى: ﴿ **وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا**﴾ [2]، وأيضاً ما كان فرعون يحتملُ من بني إسرائيل مثل هذا القول[3].

ومن يتدبّر معنى هذه الآية يدرك تماماً أنّه بالإعراب تتوضّح المعاني، وتنكشف الأغراض، فقد قدّم (من آل فرعون) على (يكتم إيمانه)؛ لئلا يظنَّ ظانٌّ أنّه متعلق به فيلتبس المعنى، ويختلّ المقصود[4]، والذي أكّد ذلك أنّ الفعل (يكتم) يتعدى إلى مفعوله بنفسه، ولا يحتاج إلى حرف الجر (من)، ففي الآية السّابقة ثلاثة نعوت، قدّم أهمّها، وهو (مؤمن)، وأخّر النعت الجملة (يكتم

---

[1]. تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي (745هـــ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1/1993، ج7، ص 441.

[2]. النساء، 42.

[3]. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبيّ، أبو عبد الله، ج15، ص307.

[4]. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، السُّبْكي، بهاء الدين، مطبعة عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاه، القاهرة، مصر، ج2 ص67/66

إيمانه) منعاً من الالتباس، ومراعاةً لحسن النظم معاً؛ إذ يمكنُ إجمال صور التركيب الممكنة فيما يلي:

1- وقال رجلٌ مؤمنٌ من آلِ فرعونَ يكتمُ إيمانه.

2- وقال رجلٌ مؤمنٌ يكتم إيمانه من آل فرعون.

3- وقال رجل من آل فرعونَ مؤمنٌ يكتم إيمانه.

4- وقال رجل من آل فرعونَ يكتم إيمانه مؤمنٌ.

5- وقال رجلٌ يكتم إيمانه من آل فرعون مؤمنٌ.

6- وقال رجلٌ يكتم إيمانه مؤمنٌ من آل فرعونَ.

فمن هذه الجمل الستّ، الجملة الثّانية والخامسة ممنوعتان، لوقوع الالتباس فيهما، والثّالثة والرّابعة والسّادسة جائزات بحسب اللّغة، إلاّ أنّ البلاغة تنكرهنّ لتقدّم غير الأهمّ فيهنّ على الأهمّ[1].

قرينة الأداة:

إن الأداة في العرف اللغوي هي الآلة، وجمعها أدوات، فألفها أصلها واو، ولكل ذي حرفة أداة، ومن آلته التي تستخدم في العمل[2]، أما اصطلاحا فهي الكلمة التي تستخدم للربط بين الكلام، وللدلالة على معنى في غيرها، كالتعريف في الاسم، أو الاستقبال في الفعل، أو هي الحرف المقابل للاسم والفعل، وقد استخدم المبرد لفظة أداة بمعنى الآلة في العمل سواء كانت حرفا أم غيره، وتعدّ الأداة من القرائن اللفظية المهمة في الاستعمال، وهي من المبنيات إذ لا تظهر عليها العلامة الإعرابية، ومن ثم أصبحت كلها ذات رتبة شأنها في ذلك شأن المبنيات الأخرى، التي

[1]. الخواطر الحسان، ضومط جبر، دار الكتب، بيروت، لبنان، ص67/66.

[2]. الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية، أبو السعود حسين الشاذلي، كلية العلوم، جامعة القاهرة، ط1989/1، ص 11.

تعينها الرتبة على الاستغناء عن الإعراب[1]، والأداة عبارة عن مجموعة من الكلمات التي تمتاز بكثرة ورودها وأهميتها الخاصة في التراكيب العربية، وهي إلى جانب ذلك كلّه «روابط تربط أجزاء الجملة بعضها ببعض، وتدل على مختلف العلاقات الداخلية بينها»[2]، ولقد تم التمييز بين نوعين منها:

أ- الأدوات الداخلة على الجمل قرينتها الصدارة، كالنواسخ، والنفي، والتوكيد، والاستفهام والنهي، والترجي، نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ**﴾ [3]، وقوله: ﴿**لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ**﴾[4]، وقوله: ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا**﴾[5]، وقوله: ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ﴾[6]، وقوله: ﴿**لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ** ﴾[7].

ب- الأدوات الداخلة على المفردات ورتبتها التقدم، كحروف الجر، والعطف، والاستثناء والتنفيس، والتحقيق، والتعجب، والتقليل، والابتداء، والنواصب، والجوازم التي تجزم فعلا واحدا نحو قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[8]، فلهذه الأدوات وظيفة الربط بين الأبواب المفردة في داخل الجملة، ولها وظيفة أداء معنى صرفي عام كالذي في أداة التعريف، وتشترك الأدوات جميعا في أنها لا تدل على معان معجمية، ولكنها تدل على معنى وظيفي عام هو التعليق، ثم تختص كل طائفة منها تحت هذا

---

1. ينظر: العربية معناها ومبناها، ص225.
2. الأدوات النحوية، أبو السعود حسين الشاذلي، ص 24.
3. الكوثر، 03.
4. الكافرون، 02.
5. الإنسان، 01.
6. البقرة، 120.
7. المؤمنون، 100.
8. البقرة، 189.

العنوان العام بوظيفة خاصة كالنفي والتأكيد وهلم جرا، حيث تكون الأداة هي العنصر الرابط بين أجزاء الجملة كلها، حتى يمكن للأداة عند حذف الجملة أن تؤدي المعنى كاملا كالذي يكون في عبارات مثل: لم، عمّ، متى، أين، ربما، إنّ، لعلّ، ليت، لو ... الخ[1].

وللأداة وظيفة الربط في النص، والربط أنواع أربعة: ربط اسم باسم وربط فعل باسم وربط فعل بفعل وربط جملة بجملة يقول تمام حسان: «إن الوظيفة الأساسية للأداة هي التعليق والربط على أربعة أوجه **أولها:** ربط اسم باسم، **وثانيها:** ربط فعل باسم، **وثالثها:** ربط فعل بفعل **ورابعها:** ربط جملة بجملة، فالربط بين اسمين أو بين فعلين يتمثل في حروف العطف، والربط بين فعل واسم يتمثل في حروف الجر، والربط بين جملتين يتمثل في حروف الشرط، وحين يكون الربط بين أجزاء الجملة كلها يكون معنى الأداة هو ما يسمونه (الأسلوب)»[2]، ولكل أداة من الأدوات ضمائمها الخاصة، فهي تتطلب بعدها شيئا بعينه، فتكون قرينة متعددة جوانب الدلالة وهذا ما يجعلها قرينة لفظية مهمة في تحديد وظائف الكلمات وتوجيه الدلالة.

قرينة التنغيم (الأداء الصوتي للتركيب):

إنه لا يخفى على مستعملي اللغة ما تمثله طريقة أداء الكلام وكيفية نطقه من تعبير عن معاني نفسية ومكنونات مضمرة في نفس المتكلم يقتضيها السياق اللغوي والحالي من أهمية خطيرة في عملية التبليغ والتواصل، يقول الدّكتور محمّد بصل: «إنّ اللّغة المنطوقة هي اللّغة المثلى للمحاكاة؛ لأنّها الوحيدة القادرة على حمل التّعابير التي يريد المتكلّم أن يبلّغ عنها»[3]، فَبِتَلَوُّنِ الإيقاعِ، وَتَعَدُّدِ الأنغامِ، تتلوّنُ المعاني، وتتعدّدُ الأغراض، ومن هنا كانَ للأصوات قيمتُها المعنويّة الّتي تلعبُ دوراً فعّالاً في تحديد دلالات الكلمات[4].

---

1. العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص225.
2. المرجع نفسه، ص39.
3. مدخل إلى معرفة اللسانيّات، بصل، د. محمّد إسماعيل، دار المتنبّي، دمشق، سورية، د. ت، ص111.
4. مقدّمة لدراسة فقه اللغة، أبو الفرج، محمّد أحمد، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، ط1/ 1969، ص132.

فالتّنغيم له الأثر الواضح والمهم في صياغة المعنى وتوجيه الدلالة، وله من السمات الجليلة في تحديد مقاصد الكلام والتفريق بين وظائف الجمل والكلمات في التركيب، فيفرق بين الاستفهامية والتعجبية وبين النفي والإثبات، وبين أغراض الكلام... وهو يعني: « الإطار الصّوتيّ الذي تُقالُ به الجملة في السّياق»[1]، وإذا كان التّنغيم خاصّاً باللّغة المنطوقة، التي تتعدّد معانيها بتعدّد نغماتها فإنّ هناك العديد من الأمثلة المكتوبة التي يسمح رسمها الكتابيّ أن تُقرأ بعدّة نغماتٍ، وكلّ نغمةٍ تقتضي معنىً مغايراً للمعنى الذي تقتضيه نغمةٌ أخرى، وهكذا يتوقّفُ المعنى على طريقة النّطق، والتّدرّج في النّغم، ومن الشّواهد على ذلك قول الشّاعر عمر ابن أبي ربيعة[2]:

ثُمَّ قَالُوا: تُحِبُّها؟ قُلْتُ: بَهْرَاً! عَدَدَ الرَّمْلِ وَالحَصَى والتُّـــرَابِ.

إن لطريقة نطق البيت الشعري هذا قيمة دلالية عظيمة فالسامع لا ريب لا يسمع النطق بعلامة الاستفهام في البيت ولكن يفهم دلالة الاستفهام من خلال تموج النغم المصاحب لدلالة الاستفهام، هذا ونحن يجب أن نقر هنا أن البيت والأداء التنغيمي له والمؤدي لدلالته المقصودة لم نكن حاضري مجلس عمر بن أبي ربيعة حتى نرى طريقة إلقائه لقصيدته، ولكن نحن أمام نص شعري وخطاب أدبي متمثلا في قصيدة خالية من الأداء الصوتي فهنا يجب علينا استحضار كل الآليات المساعدة لفهم المقصود وتوجيه دلالة التركيب وهنا نعني استحضار القرائن بشقيها، يقول ابن هشام: «فقيل: "أتحبّها؟ "، وقيل: إنّه خبر؛ أي: أنت تحبّها»[3]، ويقول تمّام حسّان: «فقد أغنتِ النّغمة الاستفهاميّة في قوله: "تحبّها؟ " بما لها من صفةِ وسيلةِ التّعليق، عن أداة الاستفهام، فحُذِفَتِ الأداة، وبقي معنى الاستفهام مفهوماً من البيت، وإنصافاً للحقِّ هنا لا بدّ أن نشير إلى أنّه

---

1. اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمام حسان، ص226.

2. الدِّيوان، عمر ابن أبي ربيعة، تح: فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1996/2، ص73. ويروى أيضا لفظُ "النَّجْمِ" بدل "الرّملِ".

3. مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاريّ، ص20.

يمكن في بيت ابن أبي ربيعة هذا مع تغيّر النّغمة أن يفهم منه معنى التّقرير للتّأنيب، أو التّعيير، أو الإلجاء إلى الاعتراف»[1].

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾[2]؛ حيث يتوقّف معنى الآية الكريمة، وتأويلها النّحويّ، على طريقة نطقها؛ فإذا كانتِ اللّهجة الخطابيّة مرتفعةً فهذا يعني أنّ في الكلام حذفاً لهمزة الاستفهام، والكلامُ بذلك إنشائيٌّ بالاستفهام، والتّقدير: أَوَ تِلْكَ نعمةٌ تمنُّها عليَّ، قال الأخفش: « فيقال: ((هذا استفهام)) كأنه قال أوَ تلكَ نعمةٌ تمنُّها؟ ثم فسر فقال: **أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ** وجعله بدلا من النعمة» [3] والنحاة لا يجيزون هذا التقدير إلاّ قبل **"أم"**، كقول الشّاعر[4]:

فَوَ اللهِ ما أدري وإني لحاسبٌ بِسَبْعٍ رَمَيْـــتُ الجَمْـــرَ، أَمْ بِثَمَانِ؟

أي: أبسبعٍ؟، وإذا كانت النّغمة منخفضةً هادئةً لا انفعال فيها، كانت الجملة خبريّة يُراد بها التّهكّم والسّخرية؛ أي:«إنْ كان ثَمَّ نعمةٌ، فليستْ إلاّ أنّك جَعَلْتَ قومي عبيداً»[5].

ولعلّ هذا ومثله، ما دفع الدّكتور تمّام حسّان للقول: «إنّ مجرّد قبول احتمالٍ من هذا النّوع، لَيُبَرِّرُ موقفَ الأقدمينَ حين حافظوا على ذكر الأدوات باطّرادٍ؛ لأنّ التّراث مكتوبٌ، تتّضح فيه العلاقاتُ بالأدواتِ، وليس منطوقاً تتّضح فيه العلاقاتُ بالنّغماتِ»[6].

والتنغيم مصطلح صوتي دال على الارتفاع –الصعود- والانخفاض في درجة الجهر في الكلام وهذا التغيير في الدرجة يرجع إلى التغيير في نسبة ذبذبة الوترين الصوتيين، هذه الذبذبة التي تحدث

---

1. اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمام حسّان، ص228/227.
2. الشّعراء، 22.
3. معاني القرآن، الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة، ج2، ص426.
4. الدّيوان، عمر ابن أبي ربيعة، ص 362، ويروى أيضا: لعمرك ما أدري وإن كنت درايا بسبع رمين الجمر أم بثمان؟
5. الدّرّ المصون، الحلبيّ، أحمد بن يوسف، ج8، ص517.
6. اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمام حسان، ص228.

بنغمة موسيقية[1]، ويعرفه **ماريو باي** بقوله: « أما التنغيم فهو عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين »[2]، والتنغيم كلمة عربية تخضع وجوبا إلى الوزن الصرفي العربي الذي تخضع له باقي الكلمات عربية الأصل والمعربة، فهو على وزن التفعيل الذي هو إحداث الفعلة أو النغمة وإحداث هذه الأخيرة لا يكون إلا بفعل فاعل، والتنغيم هو «رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام، للدلالة على المعاني للجملة الواحدة»[3].

و لم يرد مصطلح التنغيم عند العرب القدامى لكنهم أدركوا أهميته في إظهار دلالة الجملة، أما عند المحدثين من العلماء والباحثين اللغويين، فقد أعطوه اهتماما كما أعطوه جملة من التعاريف و"**موسيقى الكلام**" أحد هذه المصطلحات والتي تقوم مقام مصطلح التنغيم وحده، «والنغمة هي الإطار الصوتي الذي تقال فيه الجملة في السياق، فهناك أشكال للتنغيم تنطق بها الجملة الاستفهامية أو الجملة المثبتة أو المنفية أو المؤكدة أو جملة النداء أو التمني والعرض ونحو ذلك»[4]، كما يقوم التنغيم في الكلام المنطوق مقام علامات الترقيم في الكلام المكتوب، بل إن هذه العلامات ما هي إلا تعبير عن الأشكال والصيغ التنغيمية المصاحبة للكلام في المقام الذي حدث فيه، غير أنه أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة، «فهو تنويع في درجات الصوت خفضا وارتفاعا في الوحدة الدلالية مهما تنوعت مقاطعها وظهورها ضمن الكلام»[5]، ويقوم التنغيم في الكثير من من اللغات بدور مورفولوجي، نجده في صيغتين مثلا متماثلتين من الناحية الصوتية لكن كلا منهما

---

1. ينظر: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ص225.
2. أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1998/8، ص93.
3. المدخل إلى اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1997/3، ص 106.
4. مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، ط1996/1، ص238.
5. العربية معناها ومبناها، ص226.

تنطق بنغمة مخالفة، فيكون لكل منها معناها، وهذا واضح في كثير من لغات الشرق الأقصى كالصينية وبعض اللغات الإفريقية[1].

أشار **تمام حسان** إلى علاقة التنغيم بالنظام السياقي أو ما أسماه بالظواهر السياقية، وهو يشير إلى أن التنغيم جزء من النظام النحوي، وتظهر وظيفته النحوية في تحديد الإثبات والنفي في الجملة التي لم تستعمل فيها أداة الاستفهام، فكل نوع من الجمل يتفق مع هيكل تنغيمي خاص يقف في إطار النظام النحوي موقف الصيغة الصرفية من المثال أي كموقف " استفعل " مثلا من استخرج حيث تقوم الصيغة مقام القالب[2]، وإن كان النبر على الكلمات في الجملة أو على كلمة واحدة في الجملة لإظهارها على بقية الكلمات الأخرى، فإن ذلك يكون نبرا سياقيا دلاليا نسميه التنغيم «ولا يكون التنغيم في الجمل إلا لمعنى، فإذا قال قائل: حضر علي، فإن الغرض من الجملة يختلف باختلاف الكلمة التي ينبرها المتكلم، فإذا زاد نبر الكلمة الأولى "حضر" فإنه يود أن يؤكد الحدث: حدث الحضور وليس غيره»[3]، والتنغيم في كثير من الأحيان يخبرنا عن أحوال المتكلم سواء أكان تساؤلا، أم دهشة وتعجبا، أو إنكارا..، وقد يتنقل المتكلم من حالة كلامية معينة إلى حالة جديدة تتطلب منه تغيير ملامح الوجه، وبالتالي تغيير وظيفة الجملة، ما يجعل التنغيم ظاهرة سياقية، وكأن يقوي المتكلم العلاقة بين اللفظ والمعنى المراد توصيله، «كأن يقول: بلاد بعيدة، فيمد الياء ليبين شدة البعد مدا طويلا»[4]، ولقد بات من المعروف أن التعليم يتعلق بعمليات ذهنية أوسع وأكبر مثل التخيل والإدراك والتذكير وغيرها، «ويعتبر التنغيم والإيقاع من المعينات على التذكير السمعي لدى المتعلم، دليل ذلك ذكرنا للقصائد المغناة أو المنشودة، والإعلانات اليومية التي يتكرر

---

1. ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص225.
2. ينظر: العربية معناها ومبناها، ص 320.
3. في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)، خليل أحمد عمايرة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية ط1984/1، ص 173/172.
4. العربية معناها ومبناها، ص309.

سماعها»[1]، ومن الناحية العلمية تعدّ عاداتنا اللغوية الأساس الذي تبني عليه تعلم أي لغة من اللغات الأجنبية، وتتمثل عاداتنا اللغوية في مظاهر ثلاث: **أولها:** بنية الكلمة **وثانيها:** تكوين الجملة **وثالثها:** الصفات الصوتية والتي يعدّ منها التنغيم [2]، وتتحقق النغمة بوسائل صوتية متعددة كالنبر والوقف، والمد والوصل والفصل، ولعل هذه الأهمية التي تميز التنغيم ما جعله قرينة لفظية من قرائن التعليق، ويظهر جليا في نحو قوله تعالى: ﴿ **هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا**﴾ [3] إذ تبدو الآية الكريمة بهذا القدر استفهاميّة - للوهلة الأولى - بناء على القرينة اللفظيّة، وهي أداة الاستفهام. إذا نظرنا إليها مكتوبة، فإذا عرضناها على أسماعنا، من أفواه القرّاء أو نظرنا إليها في سياق المعنى القرآني، لم تكن الجملة استفهامية، والآية الكريمة بصياغتها من أساليب التحقيق والتأكيد، ومن ثمة جعل أكثر النحّاة والمفسّرين (هل) بمعنى (قد)[4]، والقرينة التي كانت لها الغلبة على (هل) هي المعنى والتنغيم المعبر عنه، وبهذا تجرّدت الجملة من معنى الاستفهام مع توافر قرينة الاستفهام اللفظية المعروفة، ولهذا، فالقول بخروج (هل) عن معناها يجانبه الصّواب لأنّ الاستفهام يفهم من التراكيب وما يصاحبها من قرائن معنوية وأدائية لا من الأداة وحدها والتنغيم هو الذي يبرز خصائص بعض الأساليب والتراكيب التي تكون محذوفةً بعضُ عناصرها فمثلاً، هناك التراكيب التي تحتوي على أدوات استفهام وليست استفهامية، وتلك التي لا تحتويها والسياق يشير إلى الاستفهام فيها، نحو قوله تعالى: ﴿**هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾[5] أي: ما جزاء الإحسان إلا الإحسان، ونحو قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي**

---

1. الاتجاهات المعاصرة في تدريس اللغة العربية واللغات الحية الأخرى لغير الناطقين بها، إبراهيم حمادة، دار الفكر العربي ص243.
2. ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، دار الطباعة الحديثة، ط5، 1987، ص259.
3. الإنسان، 01.
4. ينظر: الكتاب، سيبويه، ج1، ص100 ، وينظر: الكشاف، الزمخشري، ج3 ص 295.
5. الرحمن، 60.

مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1]، ففي قوله تعالى: ﴿ **تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ** ﴾ يُلحظ التقرير؛ أي: فأنت يا محمد تحرّم الحلال ابتغاء مرضات أزواجك، غير أن دلالة التنغيم تشير إلى الاستفهام الإنكاري أي: أتبتغي مرضات أزواجك؟، والتقدير: لا تحرّم الحلال مرضاة أزواجك.

قيمة نظرية تضافر القرائن:

إن نظرية **"تضافر القرائن"** تعدّ أهم المحاولات لفهم النظام اللغوي للعربية وأبعدها أثرا ذلك لأنها من أبدع الدراسات في مسيرة النظرية النحوية العربية، وبالتالي حولت الدرس النحوي بهذا من منهجه اللفظي المتمثل في الإعراب القائم على فكرة العامل إلى منهج قرائن التعليق الذي يضع المعنى في المقام الأول[2]، وفي كتابه" **اللغة العربية معناها ومبناها** " حاول تمام حسان إبراز دور القرائن التي يرى بأن النحاة قد أنقصوها حقها من العناية، وذلك بسبب انشغالهم بقرينة واحدة من بينها، وهي علامة الإعراب، فأظهر قيمة القرائن لبيان المعنى النحوي، هذا المبدأ رأى أنه يعصف بما تمسك به النحاة من فكرة العامل، وهناك من المتأخرين الذين لم يحاولوا الانتفاع بنظرية "التعليق" التي توصل إليها الجرجاني لأنهم حين وجدوها تنطلق في دراسة بناء الجملة من المعنى إلى المبنى، تمعن في درس المعاني إمعانا، ظنوها تتناول بالدرس علما جديدا أطلقوا عليه اسم "علم المعاني"، وصرفوا نظرهم عنه لمن شاء الخوض فيه من أصحاب البلاغة[3]، وتتضافر القرائن على إيضاح المعنى الوظيفي النحوي، والقرينة تسقط عند إغناء غيرها عنها، وفي إدراك هذه الحقيقة تفسير لكثير مما عدّه النحاة مسموعا يحفظ ولا يقاس عليه، أو عدّه شاذا، أو قليلا أو نادرا أو خطأ، وبهذا فإن فكرة تضافر القرائن بنت نظرتها إلى اللغة نظرة شاملة متكاملة، «ولقد كشفت

---

1. التحريم، 01.
2. نظام الارتباط والربط، مصطفى حميدة، ص 85.
3. المرجع نفسه، ص 03.

هذه الفكرة عن العلاقات التي تربط ين أنظمة اللغة الثلاثة، وما ينتج عن تفاعلها من المعنى الوظيفي»[1].

ومن أمثلة تضافر القرائن في إجلاء المعنى قال تمام حسان: « وإذا طلب إلينا أن نعرب جملة مثل: (ضرب زيد عمراً) نظرنا إلى الكلمة الأولى (ضرب) وجدناها قد جاءت على صيغة (فعل) ونحن نعلم أن هذه الصيغة تدل على الفعل الماضي فهي تندرج تحت قسم أكبر من أقسام الكلم يسمى (الفعل) ومن هنا نبادر إلى القول بأن (ضرب فعل ماض) ثم ننظر بعد ذلك في (زيد) فنلاحظ أنه ينتمي إلى مبنى الاسم (قرينة الصيغة) وأنه مرفوع (قرينة العلامة الإعرابية) وأن العلاقة بينه وبين الفعل الماضي علاقة إسناد (قرينة تعليق معنوية) وأن رتبته التأخر (قرينة الرتبة) وأن الفعل معه مبنى للمعلوم (قرينة الصيغة)، والفعل مسند إلى المفرد الغائب (قرينة المطابقة) وبسبب كل هذه القرائن نصل إلى أن (زيد) هو الفاعل، ثم ننظر بعد ذلك في (عمراً) ونلاحظ أنه ينتمي إلى مبنى الاسم (قرينة الصيغة)، وأنه منصوب (قرينة العلامة الإعرابية) وأن العلاقة بينه وبين الفعل علاقة (تعدية)، وأن رتبته من كل من الفعل والفاعل هي رتبة التأخر (قرينة الرتبة) وبسب هذه القرائن نسارع إلى القول بأن (عمراً) مفعول به» [2].

والحقيقة التي لا مراء فيها أن نحاتنا القدامى لم يهملوا مراعاة القرائن عند تحديهم للمعاني النحويّة الوظيفيّة، لكنهم لم يخصّوها ببحث مستقل، ولكن آراءهم مبثوثة في ثنايا التطبيقات الإعرابيّة فنجد مثلا أن **ابن يعيش** قد اعتمد عليها في كثير من الأحكام النحوية التي ذكرها عند مناقشته بعضَ المسائل النحويّة، كما راعى **ابن هشام** بعض تلك القرائن، وقد وجّه وفقها بعض الآيات القرآنية؛ «وصرّح **الرضي** بأن الإعراب الظاهري قرينة لفظيّة، وتنّبه ابن خلدون إليها

1. نظام الارتباط والربط، مصطفى حميدة، ص 67.
2. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 182/181.

في الكلام، فلا تعدو الحركة الإعرابيّة عنده أن تكون واحدة من مجموعة قرائن تدل على المعنى النحوي» [1].

ثانيا: دور السياق في تحديد الوظيفة وتوجيه الدّلالة:

إن السياق في العرف اللغوي يعني التتابع والتواصل في معظم قواميس ومعاجم العربية، يقول ابن منظور: « السوق معروف، ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا وهو سائق وسواق، شدد للمبالغة... وقد انساقت وتساوقت الإبل إذا تتابعت... » [2]

وقال الفيروز آبادي: «والسياق ككتاب المهر والمنساق التابع والقريب..وتساوقت الإبل تتابعت.. والغنم تزاحمت في السير» [3]، ويقول الزمخشري: «ومن المجاز هو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك سياق الحديث وهذا الكلام مساقه على كذا وجئتك بالحديث على سوق أي على سرده» [4]، ويقصد بالسرد التوالي والتتابع على شاكلة واحدة، ويبدو مما تقدم أن السياق يفيد النظم والتتابع، وهذا ما أقر به المتقدمون والمتأخرون، وقد يتفق المعنى مع معنى المفهوم الاصطلاحي للسياق.

---

[1]. دراسات في الإعراب، عبد الهادي الفضلي، دار تهامة للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية ط1984/1، ص 89.

[2]. لسان العرب، ابن منظور، مادة سوق، ج6، ص 965.

[3]. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ج335/3.

[4]. أساس البلاغة، الزمخشري 538هـ، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1998/1، ص 484.

أما **اصطلاحا** فهو الوعاء أو المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية سواء أكانت كلمة أو جملة في إطار من العناصر اللغوية أو غير اللغوية، «ويرى **"هاليداي"** أن السياق هو النص الآخر أو النص المصاحب للنص الظاهر، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية» [1] وهو على شقين: **أولا السياق اللغوي** وهو ما يسبق الكلمة وما يليها من كلمات أخرى **وثانيا السياق غير اللغوي** أي الظروف الخارجية عن اللغة التي يرد فيها الكلام، وقال السيوطي: « وعليه (المُفسِّر) بمراعاة المعنى الحقيقي والمجازي ومراعاة التأليف والغرض الذي سيق له الكلام»[2] إن السيوطي بنصه هذا يوضح للمفسر عملية التفسير باعتبارها تقتضي الإلمام بالمعاني المختلفة، والمحتملة للفظ أو للجملة، ومعرفة الحقيقي منها والمجازي ومراعاة النظم المقصود والتأليف المعقود وسياق الكلام، فالكلمةُ خارج نظمها وخارج ميدان التأليف ضربٌ من المعاني المحتملة التي يمكن أن تؤديها في سياقات متعددة فإذا ائتلفت وانتظمت مع غيرها في نسق معين وسياق محدد اكتسبت معنى مقصود، فالسياق يوجه ويقيد دلالة الألفاظ والتراكيب المختلفة، يقول الدكتور هادي نهر: «إن الكلمة خارج السياق تحمل معها كل ما يمكن أن تثيره من دلالات تحتمل أن

---

[1]. دلالة السياق، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، مطابع جامعة أم القرى، ط1424/1ه، ص 50. ويمكن القول أن السياق قد عرفه لغويونا في التراث العربي من نحاة وبلاغيين وأصوليين، غير أنه عند البلاغيين والأصوليين أوضح حيث جعلوه مرجعية مهمة في فهم المعنى المقصود ووسيلة جليلة للوصول إلى دلالة التراكيب، ولقد لفت انتباه الشافعي 204هـ إلى معنى السياق اللغوي حين عقد بابا في الرسالة أسماه (باب الصنف يبين سياقه معناه) وبرغم من أنه لم يعرفه إلا أنه ساق أمثلة من القرآن الكريم نحو قوله تعالى: **{ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ القَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ البَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ }** وحينما تعرض لمناقشة بعض القضايا القرآنية. والبلاغيون بوجه خاص يستخدمون مصطلحي الحال والمقام للدلالة على ما يسمى بسياق الموقف أي على القرائن الخارجية المتعلقة بالمتكلم أو المخاطب أو الحالة العامة للكلام باعتبار المكانة الاجتماعية لطرفي التخاطب، وإجمالا إذا كان هذا بعض شأن النحاة من السياق بنوعيه وإدراكهم له وتعويلهم عليه فإنه لابد من الإشارة إلى أن التعويل على السياق في تحليل الجملة عند النحاة العرب لم يكن منصبا على الجمل التامة أو الكاملة وإنما يتجه إلى الجمل الناقصة، و لم يكن اللغويون معنيين إلا بما يقدمه في الكشف عن معنى المتعدد والمحتمل من الألفاظ المفردة. وإذا كان السياق بنوعيه يؤدي إلى القدرة على تقدير الناقص وتحديد المتعدد، فإن ذلك يفسر أن إشارات النحاة للسياق أو القرينة الدالة أو قرائن الأحوال لم تظهر إلا في باب الحذف.

[2]. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي 911هـ تح: مركز التحقيقات القرآنية، ص 1223/1222.

تؤديها و لهذا لا يمكن الوقوف على المعنى المحدد للكلمة إلا من خلال انجازها أو أدائها في سياق مقالي ومقامي محددين»[1]، ويقول الغزالي (ت505هـ)، وهو من الأصوليين الذين يتجلى عندهم السياق بمعناه الواسع في الكشف عن الدلالة وإجلائها بصورة دقيقة، «طريق فهم المراد تقدم المعرفة بوضع اللغة التي بها المخاطبة... وإن تطرق إليه الاحتمال فلا يعرف المراد منه حقيقة إلا بانضمام قرينة إلى اللفظ، والقرينة إما لفظ مكشوف...وإما إحالة على دليل العقل...وإما قرائن أحوال من إشارات ورموز وحركات وسوابق ولواحق لا تدخل تحت الحصر والتخمين يختص بدركها المشاهد لها، فينقلها المشاهد من الصحابة إلى التابعين بألفاظ صريحة، أو مع قرائن من ذلك الجنس، أو من جنس آخر حتى توجب علماً ضرورياً يفهم المراد، أو توجب ظناً ... وعند منكري صيغة العموم يتعين تعريف الأمر والاستغراق بالقرائن»[2].

وفي الفكر الغربي في القرن العشرين تناول الغربيون فكرة السياق[3] بشيء من الوضوح والتي كانت استمرارا لجهود سابقيهم من علماء الدرس اللغوي العربي، إلا أنهم صاغوها على شكل نظرية لها مبادئها وخصائصها وجعلوا لها معايير وقواعد خاصة، وأولوها أهمية بالغة في تفسير العديد من التركيبات اللغوية والأدبية، وأثناء تحليل الجمل المختلفة والمحتملة المعاني، ولعل **العالم اللغوي فيرث** أول من رمم السياق وقولبه على شكل نظرية دشنها منذ سنة 1935م، وتعد خطوة مهمة ومتقدمة في ميدان الدرس اللغوي، يقول فيرث: «المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية» [4]، وتعدّ نظرية السياق على النحو الذي حدده **فيرث** من أفضل المناهج لدراسة المعنى لاهتمامها بالعناصر اللغوية والاجتماعية والابتعاد عن كثير من الأفكار البعيدة عن الواقع اللغوي، يقول استيفن أولمان: «إن نظرية السياق إذا طبقت بحكمة تمثل حجر الأساس في

---

1. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط2007/1ص 297.
2. المستصفى من علم الأصول، الغزالي أبو حامد، دراسة وتح: حمزة بن زهير حافظ، ج3، ص 30/29.
3. الملاحظ على أن فكرة السياق في العصر الحديث استعملت كثيرا وقسمت تقسيمات عدة منها: السياق اللغوي والسياق العاطفي وسياق الموقف أو المواقف، والسياق الثقافي...
4. الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، ص 375.

علم المعنى»[1]، ويقول أرباب هذه النظرية الخطيرة في الميدان اللغوي أن اللفظ لا يستقيم معناه إلا إذا وضع مجاورا للفظ آخر على المستوى الأفقي، حيث لا يمكن وصف الوحدات اللغوية بمعزل عن ما يجاورها من وحدات لغوية أخرى على المستوى التركيبي، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [2]، وقوله **r** في شأن من حضر بدرا ((**اعملوا ما شئتم**)) حيث معنى الأمر في الآية تهديدٌ، وفي الحديث تلطف برغم وحدة الصيغة، لكن سياق الموقف يوجه المعنى المراد ويحدد الدلالة المقصودة، وبهذا التوجيه المفهومي للسياق يتلخص في مراعاة ما جاور الكلمة الواحدة في التركيب المعين من كلمات أخرى توجه دلالتها، وبالتالي تحدد معنى الجملة ككل أو النص كاملا، فمثلا في قولك: هذا إنسان قريب، فدلالة قريب هنا أهي قرابة الرحم أم قرابة المسافة؟ وكلمة "يد" تتنوع استعمالاتها في سياقات متعددة منها[3]

- أعطيته مالا عن ظهر يد: أي تفصيلا ليس عن بيع ولا قرض و لا مكافأة
- هم يد على من سواهم: إذا كان أمرهم واحدا
- يد الفأس: مقبضها
- يد الريح، سلطانها
- يد الطائر، جناحه
- خلع يده عن الطاعة: تمرد عن طاعة الحاكم
- فلان طويل اليد: إذا كان سمحا كريما

والسياق هو الذي يدل على أن الاستفهام ليس على حقيقته، ففي قوله تعالى: ﴿ **صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ** ﴾[4]، حيث تحوّل من دلالة الاستفهام إلى الدلالة على

---

1. دور الكلمة في اللغة، استيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر، دار غري للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط12، ص 59.
2. فصلت، 40.
3. الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية، أبو السعود حسنين الشاذلي، ص53.
4. البقرة، 138.

النفي، وفي قوله تعالى ﴿ **أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ** ﴾[1] تحوّل الاستفهام إلى الدّلالة على التقرير الخبري، وقد يقتضي المقام اختيار لفظة بدل أخرى، ففي القصة الواحدة قد تستعمل مفردة في موضع وتستعمل غيرها في موضع آخر مع أن القصة واحدة والموقف واحد، وذلك نحو قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿**فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا**﴾ [2]، وقوله في سورة الأعراف: ﴿**فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا**﴾ [3]، والانفجار أغزر من الانبجاس، فخالف بين المفردتين مع أن القصة واحدة والموضع واحد، ولكن سياق الموقف يختلف فقد يكون الانفجار في موطن النزول والانبجاس في موطن الرحيل، فذكر حالة كل منهما تبعاً لما يقتضيه المقام، ومن ذلك استعمال الطور والجبل مع أن القصة واحدة، ففي قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [4]، وقوله: ﴿**وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ**﴾[5]، في حين قال في موضع آخر: ﴿**وَإِذْ نَتَقْنَا الجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ**﴾ [6]، وذلك أن التهديد في آية الأعراف أشد فاستعمل لفظ (الجبل) لذلك، فإن (الجبل) اسم لما طال وعظم من أوتاد الأرض، ولا يشترط في الطور ذلك، فالجبل أعظم من الطور، ولذلك يجيء في مقام الشدة والهول وبيان المقدرة العظيمة اسم (الجبل) وذلك نحو قوله تعالى على لسان موسى **u** : ﴿ **قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا** ﴾ [7]، فاختار لفظ الجبل على الطور للدلالة على على عظم التجلي وأثره، واختار (دكاً) بدلاً من مدكوك وهو مصدر بمعنى مفعول، ويجوز **دكاً**

---

1. الأنعام، 53.
2. البقرة، 60.
3. الأعراف، 160.
4. البقرة، 63.
5. النساء، 154.
6. الأعراف، 171.
7. الأعراف، 143.

بالتنوين **ودكاءَ** بغير تنوين، أي جعله مدقوقاً مع الأرض يقال: دككت الشيء إذا دققته أدكه دكا والدكاء والدكاوات الروابي التي مع الأرض ناشزة عنها، لا تبلغ أن تكون جبلاً، واستعمل (نتقنا) مع الجبل و لم يستعمل (رفعنا) لما في النتق من التهديد الشديد والتخويف فإن النتق أشد وأقوى من الرفع ذلك أن معنى النتق: هو الجذب والزعزعة والاقتلاع ومعناه أيضاً: هو أن يقلع الشيء فيرفعه من مكانه ليرمي به هذا هو الأصل في حين أن الرفع ضد الوضع فأنت ترى أن في نتق الجبل من الغرابة والقوة والإخافة والتهديد ما ليس في رفع الطور فأنْ يزعزع الجبل ويقلع من مكانه ويرفع ليرمى به كأن هناك قاذفاً يقذف به عليهم، أمر مرعب ومخيف وفيه من القوة والشدة ما ليس في رفعه ألا ترى لو أن شخصاً رفع حجارة من الأرض وتهيأ لضرب شخص ما ألم يكن ذلك أكثر تهديداً وإخافة من مجرد رفع الحجارة من الأرض، فجاء (الجبل) بدل (الطور) و(نتقنا) بدل (رفعنا)، لأن المقام يقتضي ذلك.

ويدل لفظ (السياق) عند اللغويين المعاصرين على الإطار الذي جرى فيه التفاهم بين شخصين أو أكثر، فيشمل زمن الكلام والمفاهيم المشتركة والكلام السابق للمحادثة، وله أهمية كبيرة في البحث اللغوي المعاصر، لغرض تحديد الدلالة، وتوجيه المعنى كي لا يلتبس على المتلقي أو القارئ، فيرى (دي سوسير) أن السياق يتركب من وحدتين متتاليتين فأكثر، وأن الكلمة تكسب قيمتها من موقعها، مما هو سابق ولاحق بها[1].

والمعنى في نظرية (فيرث) مركب من الوظائف اللغوية: الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية وسياق الحال، الشامل لكل ما يتصل بالمتكلم والمخاطب والظروف الملابسة والبيئة، ومن ذلك الصمت والضحك والإشارة ... الخ [2].

---

[1]. ينظر: البنيوية في اللسانيات، الحلقة الأولى، د. محمد الحناش، دار الرشيد الحديثة، الدار البيضاء، ط1980/1، ص181

[2]. ينظر: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، د. محمود السعران، دار النهضة، مصر، ص 341.

وتشتمل نظرية السياق الحديثة على اعتبارات عديدة في تحليلها للنصوص أهمها اعتماد التحليل اللغوي على سياق الحال الذي يتكون من عدة عناصر: [1]

1 - الكلام (أو النص المنشأ نفسه).

2 - شخصية المتكلم والسامع، وشخصيات الموجودين في الموقف الكلامي، ومدى علاقته بالسلوك اللغوي، أي: بالنص المنشأ.

3 - الأشياء والموضوعات المناسبة المتصلة بالكلام وموقفه.

4 - أثر الكلام الفعلي في المشتركين، كالإقناع أو الألم أو الإغراء أو الضحك. . .

5 - العوامل والظواهر الاجتماعية المتعلقة باللغة وبالسلوك اللغوي في الموقف الكلامي كمكان الكلام وزمانه وأوضاع الحياة والظروف الخاصة الملابسة.

فالكلمة إذا أخذت بمعزل عن السياق تحتمل صنوفاً من المعاني، فلا يعرف المراد منها على وجه التحديد.

وتميز الجرجاني في تطبيق مفهوم السياق في نظرية النظم، إذ «لا يعد الكلمة نقطة البدء- كما يظن- وإنما العكس هو الصحيح، فالسياق هو نقطة البدء، بحيث لا يمكن وجود كيان للتعبير إلا من خلاله، وحينئذ من الواجب رصد السياق، ثم البحث عن الألفاظ وعلاقتها فيه ثانياً» [2].

وركز الجرجاني اهتمامه بدلالة النظم (السياق اللغوي)، وأن اللّفظ يكتسب معناه من التركيب: «إن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف بها معانيها في أنفسها، ولكن لان يضم بعضها إلى بعض، فيعرف فيما بينها فوائد» [3]. إن اللفظ بمعزل عن السياق لا يتحدد معناه، إلا من خلال وضعه في تركيب يضمه.

---

1. دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار المعارف، القاهرة، ط1971/2، القسم الثاني، ص 175/172.
2. البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص242/241.
3. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 539.

ومن ذلك ذكر لفظة (امرأة) و(زوج) في التعبير القرآني، إذ قال تعالى: ﴿**ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ**﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آَمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ**﴾[2]، وقد ذكرت (زوج) حين تكون المرأة هي مناط التكليف حكمة أو تشريفاً قال تعالى: ﴿**وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً** ﴾ [3]، فان انتفت حكمتها من السكن والمودة والرحمة بخيانة أو تباين في العقيدة فهي امرأة لا زوج، وهذا ما جسدته الدلالة الاجتماعية في السياق [4].

وبهذا نخلص في الأخير إلى أهمية هذه العناصر (القرائن والسياق) مجتمعةً في استجلاء الدلالة وتحديد المعنى، في التركيب المحتمل للدلالات المختلفة وتوجيه كثير من الألفاظ[5]، لأنّ: « اللغويين يصفون المعنى المعجمي للكلمة بأنّه متعددة ويحتمل أكثر من معنى واحد، في حين يصفون المعنى السياقي لها بأنّه واحد لا يحتمل غير معنى واحد» [6]؛ ولأن المعاني المعجمية ليست هي كلّ شيء يمكننا من خلاله إدراك معنى الكلام أو النص، لأنّ ثمة عناصر لغوية وغير لغوية تسهم بشكل كبير في تحديد

---

1. التحريم، 10.
2. التحريم، 11.
3. الروم 21.
4. ينظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف، القاهرة، مصر 1971، ص212/213.
5. إلا أنه لا يمكن إغفال عناصر أخرى لها الأهمية البالغة في توجيه دلالة الجملة منها: القرينة العقلية: تتضح من المنطق العقلي نحو قوله تعالى: ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل﴾(البقرة،93). فإن العجل لا يشرب في القلوب، وإن المعنى: وأشربوا حب عبادة العجل. والقرينة الحالية: كما إذا رأيت شخصا في يده خشبة قاصدا لضرب شخص آخر، فتقول: زيدا أي: اضرب زيدا والقرينة العلمية: ويقصد بالعلم العلم الضروري الذي يعلمه المخاطب، فقد يكون الكلام يحتمل أكثر من معنى، وترجح أحدها قرينة العلم الضروري، وذلك نحو قول الشاعر: تعز فلا شيء على الأرض باقيا ولا وزر مما قضى الله واقيا
6. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، مطابع الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986 ص185.

المعنى، وهذه العناصر جزء من الكلام الذي لا يمكن الوصول إلى معناه من دونها، إذ « يمثّل كلّ عقدة فيه وحدة معجمية مختلفة»[1].

المعنى الإفرادي والمعنى التركيبي:

قال أبو الفتح ابن جني في الخصائص: «حدُّ اللغةِ أصواتٌ يعبِّر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم»[2] إن اللغة ألفاظ دالة على معان، فتؤخذ منها المعاني، إما معان مطلقة عن القيد، وذلك الألفاظ والعبارات المطلقة، مما يشكل الدلالة الأصلية فقط، أو أن يعرف المعنى عن طريق الألفاظ والعبارات المقيدة، مما يشكل الدلالة التابعة والمعنى التبعي المفهوم من التراكيب، وهذا ما اقتفى فيه الأصوليون أثر العرب في أساليبهم واستعمالاتهم، «فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة، وان لـــم يكن ثَـــمَّ عُـــرف فلا يصح أن يجري فهمها على ما لا تعرفه » [3]، ومن أعراف العرب الأسلوبية أنها لا ترى في الألفاظ تعبداً عند محافظتها على المعاني، مع مراعاتها للألفاظ، لذلك ليس أحد الأمرين عندهم بملتزم، بل قد تبني على أحدهما مرة وعلى الأخر أخرى، ولا يكون ذلك قادحاً في صحة كلامها واستقامته، لكن مع ذلك فإنَّ « الاعتناء بالمعاني المبثوثة في الخطاب هو المقصود الأعظم، بناءً على أن العرب إنما كانت عنايتها بالمعاني، وإنما اصطلحت الألفاظ من أجلها، وإن كان المعنى الإفرادي قد لا يعبأ به إذا كان المعنى التركيبي مفهوماً دونه »[4]، حيث أن دلالة اللفظ على المعنى الإفرادي واضحة، تظهر بظهوره وتختفي باختفائه، وعند وضعه في أسلوب معين قد يختلف معناه عن الأصل الإفرادي مشَكِّـــلاً المعنى التركيبي، يقول الدكتور عبد الغفار: «واللفظ يحمل معنى إفراديا خاصا به يدل دلالة واضحة

---

1. اللغة والمعنى والسياق، جون لايتز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد 1987، ص83.
2. الخصائص، ابن جني، ص 33.
3. الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى 790هـــ، تح: د. محمد عبد الله دراز، دار المعرفة بيروت، لبنان، ج2، ص 82.
4. المصدر نفسه، ص 82.

تظهر بظهوره وتختفي بخفائه وهو ما لا يحتاج كبير عناء في الوصول إلى ما يدل عليه كما أنه يحمل معنى تركيبيا من خلال وضعه في الأسلوب قد يختلف عن المعنى الأصلي»[1]

والمعنى الإفرادي هو ما يصطلح عليه في العرف الدّلالي بالمعنى الوضعي للفظ، والمعنى التركيبي هو المعنى السياقي، فكلّ كلمةٍ مفردةٍ حين تؤخذ معزولةً يكون لها معناها الوضعيُّ الخاصّ أو محتواها المفهوميّ الذي تُبنى عليه، نحو قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾[2] فكلمة **"الكتاب"** مثلاً تعني في العرف الوضعي الإفرادي أساساً الشيءَ المعروف من الكتاب، وهو الذي يحمل في طيّاته معلومات.. أمّا في السّياق القرآني فإنّ كلمة **"الكتاب"** تتّخذ أهمّيةً دلالية غير عادية بوصفها علامةً لمفهوم دينيٍّ خاصّ جداً محاطٍ بعلامات مقدّسة، إذ هو **القرآن الكريم**، وينشأ هذا عن أنّه في هذا السّياق ترتبط الكلمةُ ارتباطاً قوياً بمفهوم الوَحْي الإلهيّ، أو على الأصحّ بمفهومات مختلفة ذات صلة مباشرة بالوَحْي، وبمجرّد أن تدخل الكلمة في نظامٍ خاصّ وتُعطى مكاناً محدَّداً معيَّناً فيه تكتسب عدداً وافراً من العناصر الدّلاليّة الجديدة المنبثقة من هذا الوضع الخاصّ.

واللفظ في ذلك هو وسيلة تحصيل المعنى، والمعنى الإفرادي لا يعبأ به إذا كان المعنى التركيبي مفهوما دونه، نحو قوله تعالى: ﴿**وَفَاكِهَةً وَأَبًّا**﴾ [3]، فقد سأل رجلٌ عمرَ ابن الخطاب **t** عن معنى: **الأبّ** فقال عمر: نُهينا عن التعمق والتكلف. وأن عمر أدَّب أحدَهم؛ لأنه كان يكثر من السؤال عن **(المرسلات)** و**(العاصفات)** ونحوها، لكن يقرّر الشاطبي [4] أن كل ذلك إذا كان المعنى التركيبي معلوماً على الجملة، أمّا لو توقف فهم المعنى التركيبي (السياقي) على فهم المعنى الإفرادي (الوضعي) فإن ذلك لا يعدّ تكلفا، بل ينبغي اللجوء إليه، لفهم التركيب، ومن ذلك أنّ عمرَ نفسَه

---

1. التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، السيد أحمد عبد الغفار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1996 ص113.
2. البقرة، 02.
3. عبس، 31.
4. ينظر: الموافقات، الشاطبي، ج2، ص82.

سأل عن معنى التخوّف في قوله تعالى: ﴿**أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ**﴾[1]، فقال له رجل من هذيل: التخوف عندنا التَنقُّص، ثم أنشده شعراً، فقال عمر: (أيّها الناس تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم، فإن فيه تفسيرَ كتابِكم) [2].

ويتجلّى جمال اللفظ لّما يكون في سياق الكلام أي إذا وظف في تركيب مفيد، فالكلمة لا قيمة لها في حالة إفرادها، وإنّما يكون حُسنُها في نظمِها قال الجرجاني: « إنّ الألفاظ لا تتفاضَل من حيثُ هي ألفاظ مجرّدة، ولا من حيث هي كلمٌ مفردة، وإنّ الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك ممّا لا تعلّق له بصريح اللفظ، وممّا يشهد لذلك أنّك ترى الكلمة تروقك في مَوضع، ثمّ تراها بعينها تثقُـــل عليك وتوحِشُك في مَوضع آخر...»[3]

ويمكن القول إن لكلّ كلمة معنىً معجمياً وَضْعيا إفراديا، يُمثّل معناها الحقيقي، ومعنىً تركيبيا سياقيا تكتسبه بفعل الاستعمال العُرفي، في سياقات خاصة وظروف محددة.

---

[1]. النحل، 47.

[2]. ينظر: تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (671هـــ)، دار الكتاب العربي القاهرة، ط1967/1، ج 10، ص 110.

[3] . دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 95.

الفصـــل الرابع

"الإسناد" دراسة وظيفية

في أساليب القرآن الكريم

- المستويات التحليلية للتركيب الإسنادي
- اتجاهات تحليل التركيب الإسنادي
- من الجملة إلى النص
- قضايا أسلوبية في القرآن الكريم

المستويات التحليلية للتركيب الإسنادي (الجملة):

إنّ الحديث عن المستويات التحليلية للتركيب الإسنادي (الجملة) يجرنا إلى الحديث عن كل تلك السمات التي يحويها المركب الإسنادي، والخصائص التي تميزها عن كلّ التراكيب في اللّغات الحية الأخرى إذ أنّ المركب الإسنادي كتركيب شكلي له نمطه الخاص، ويؤدي وظيفة خاصة في سياق محدد وإذا كنّا ولا بد أن ندرس الجملة في ضوء معانيها ودلالاتها كان لزاما علينا أن نتتبع رحلة المعنى الذي ننشده ونصبو إليه، فندرس المستويات اللغوية التي تندرج عليها الجملة بدءا من المستوى الصوتي، ثم المستوى الصّرفي، ثم المستوى المعجمي، ثم المستوى النحوي أو التركيبي، ثم المستوى الدلالي، ثم المستوى الرمزي.

أولاً: المستوى الصوتي:

إن المستوى الصوتي يمثل الجانب التحليلي الأول لتكوّن الجملة باعتبارها مركبة من وحدات لغوية عبارة عن أصوات منشأة على المستوى التركيبي، وداخلة في تركيب الألفاظ التي تكوّن بمجموعها الجملة، فمثلا في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ** ﴾ [1] حيث تدرس فيه الحروف ورمزيتها وتكويناتها الموسيقية من نبر وتنغيم وإيقاع، ويتم معرفته من خلال الصوتيات فيتم التطرق إلى الحروف الصفيرية وخصائصها وعلاقتها بالمعنى.

وأصوات الحروف في العربية تسعة وعشرون صوتاً هي المادة الخام للغة، وهذه الوحدات الصوتية التسعة والعشرون تؤدّي كلّ أنواع النشاط اللُّغويّ شعراً ونثراً، وتتشكل لتكوّن اللغة، يقول ابن جنيّ: « أمّا حدّها فإنها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم » [2].

والنّص القرآني يستعمل اللُّغة بكلّ طاقتها التأثيرية والتعبيرية والخطية من أجل الوصول إلى المعنى فيختار عباراته لسبك تركيبها ووضوح معناها، ولمناسبتها للغرض إيجازاً وإطناباً، وحقيقة ومجازاً

---

1. سورة الناس.

2. الخصائص، ابن جني، ج1، ص 33.

ولحسن جرسها ثم لانسجامها مع أخواتها وبيئتها من السياق، وتفضيله بعض المفردات على بعض بحسب أهميتها، وهذا ما يخص النظم، ويتعلّق بحاسة الإدراك، إذ هناك مؤثرات سمعية انطباعية ذات وقع تأثيريّ على الوجدان، وهذه المؤثّرات هي التي استعملها القرآن الكريم، وهي أحد أسباب رشاقة الأسلوب وارتياح النفس، وتتلخّص في: حكاية الصوت، والانسجام الصوتيّ الخاصّ وفواصل الآيات، والمناسبة الصوتية، والانسجام الصوتيّ العام.

يشكِّل الصوت اللغوي المادة الخام للكلمة، وهو بذلك الأساس في الدرس اللغوي، حيث تتكونُ من الأصوات المتآلفة الكلماتُ، ومن الكلمات تتكون التراكيب وصولاً إلى الدّلالة، وتحقيقاً لها بوصفها غاية الدراسات اللغوية جميعاً، وقد احتّلت دراسة الأصوات جانباً كبيراً من جهود علماء العربية قديماً وحديثاً[1].

يُعدّ هذا المستوى من النظم، الحجرُ الأساس في بناء النص، والإطار التي تُبنى عليه البُنى الأُخرى من الكلام، فيعنى بالكيفية التي يتمُّ بها نظم الألفاظ صوتياً ودلالياً..

إنّ دراسة نظم أصوات الألفاظ في البناء اللغوي، يساعدُ بشكلٍ كبيرٍ في سَبر أغواره ومعرفة أُسس بنائهِ، ومن ثم يقودنا ذلك إلى تمثُّل مميزاته وخصائصه، وتفهم معانيه وملامسة دلالاته.

يعتبر تذوّقُ أصوات الحروف، من حيث طبيعتها النغمية أول الطريق إلى معرفة بلاغة الكلام، فلكلِّ صوت من الأصوات العربية طبيعتهُ النغمية الخاصة به، فتناسقُ أصواتِ العربية على نوعٍ من التشاكُل النغمي هو من طبيعة اللغة العربية في تقسيم أصواتها فلغتنا «مهيأة تماماً؛ لأن تكون لغةً شاعرة، فهي لغةٌ إنسانيةٌ ناطقة، يستخدم فيها جهازُ النطق الحي أحسن استخدامٍ يهدي إليه الافتتان في الإيقاع الموسيقي وليست هناك أداة صوتيةٌ ناقصةٌ تحسّ بها الأبجدية العربية»[2].

---

[1]. ينظر: البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، ص 93.

[2]. اللغة الشاعرة، محمود عباس العقاد، ص 14.

وللبناء الصوتي في القرآن الكريم أهميةٌ كبيرةٌ، ومكانةٌ مميزةٌ، فالتناغم الموسيقي في التعبير القرآني صورةٌ تظهر وجوه التناسقِ الفني فيه، ومظهر من مظاهر تصوير معانيه، فهي أحد أركان الإعجاز فيه، «فالحرفُ الواحد من القرآن معجز في موضعهِ؛ لأنه يُمسك الكلمة التي هو فيها ليُمسِكَ الآية والآياتِ الكثيرة، وهذا هو السرُّ في إعجاز جملته إعجازاً أبدياً»[1].

وعلى هذا فإن إعجاز النظم الموسيقي في القرآن الكريم في ضوء ترتيب أصواته من حيث مخارجها وصفاتها وائتلافها مع بعضها البعض ائتلافاً طبيعياً همساً وجهراً، وشدةً ورخاوةً، تفخيماً وترقيقاً، جعله نظماً مخصوصاً لا مثيل له في خدمة المعنى وإيصاله بأفضل وجه وإحداثِ التأثير النفسي المطلوب في المتلقي.

وقد تنبّه القدماء إلى الدّلالة الصوتية، وأقرّوا بأثرها في استدعاء المعنى والإيحـــاء به، فقـــد تعرضوا لذلك من خلال حديثهم عن فصاحة اللفظة المفردة، فوصفوها بالجزالة والسلاسة والطلاوة وغير ذلك من الأوصاف، حيث وجدوا أن في الألفاظ قيما تأثيرية جمالية، ترتبط بجرس الكلمات مفردة ومركبة، فتكون الألفاظ في ذاتها حسنة، وقد جعلوا الذوق والحسّ المرهف فيْصلاً في استجلاء هذا الحسن، قال أبو هلال العسكري: « وشهدت قوما يذهبون إلى أن الكلام لا يُسمّى فصيحا حتى يجمع من هذه النعوت فخامة وشدة وجزالة»[2].

وجاء الدّرس الصوتي الحديث؛ مؤكّدا أن الوحدات الصوتية هي اللبنات التي تقوم عليها بنية الكلمة، وأنّ الدّرس الصوتي يستحق الأولية في الدرس، وكي يستقيم منهج دراسته في إطار الدراسة اللغوية، لابد من توظيف الدراسة الصوتية العامة.

---

1. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص 211.

2. كتاب الصناعتين، أبو الهلال العسكري، تح: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، لبنان، 1986، ص 17.

ثانيًا: المستوى الصّرفي:

الصرف **لغةً** هو: « التحويل والتغيير، أو التصريف في الكلام»[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿**صَرَفَ اللهُ قلُوبَهم**﴾[2]، وقوله: ﴿**كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ**﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿**وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[4]، قال الفيروزبادي: «فالتصريف في الدراهم والبياعات إنفاقها، والتصريف في الكلام: اشتقاق بعضه من بعض»[5]، وجاء في تاج العروس: «وصرفه عن وجهه يصرفه صرفا: ردّه فانصرف»[6].

أمّا اصطلاحا فهو: «عِلمٌ بأصول تُعرَفُ بها أحوال أبنية الكَلِم التي ليست بإعراب»[7] ويبحث أيضاً في صيغة الكلمة وبيان حروفها كالزيادة والحذف وما يطرأ عليها من تغيير «أي: هو العلم الذي يتناول دراسة أبنية الكلمة وما يكون لحروفها من أصالة أو زيادة أو صحة أو إعلال أو إبدال أو حذف أو قلب أو إدغام أو إمالة وما يعرض لآخرها مما ليس بإعراب ولا بناء كالوقف وغيره» [8]

---

[1]. تهذيب اللغة، الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت 537 هـ) تح: نخبة من الأساتذة، مطابع سجل العرب، مصر، ج12، (صرف)، ص 114.

[2]. التوبة، 172.

[3]. يوسف، 24.

[4]. البقرة، 164.

[5]. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط2005/8، مادة (صرف)، ص 827.

[6]. تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، تح: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت 1987، د ط، ج 24، مادة (صرف)، ص 14.

[7]. شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (686هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1982، ج1، ص 01.

[8]. الصّرف، حاتم صالح الضامن، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، العراق، 1991، ص 11.

اهتم الصّرفيون بالصيغة وأنواعها اهتمامًا كبيرًا سواء كانت صيغة فعلية أو اسمية وهي عمومًا صورة الفعل، أو الاسم بعد دخول حروف الزيادة عليهما للدّلالة على معنى جديد.

وقد عظّم **ابن فارس** (395هـ) من شأن التصريف بقوله: «أما التصريف فإن من فاته علمه فاته المعظم » [1]، فاللغة العربية محظوظة جدًا بوجود هذه الصيغ الصرفية، لأن هذه الصيغ تصلح لأن تستخدم أداةً من أدوات الكشف عن الحدود بين الكلمات في السياق، وتصلح لأن تكون قرينة من قرائن المعنى وذلك لأن: «كل لفظ له معنى لغوي، وهو ما يفهم من مادة تركيبه، ومعنى صيغي وهو ما يفهم من هيئته، أي: حركاته وسكناته وترتيب حروفه لأن الصيغة اسم من الصوغ الذي يدل على التصرف في الهيئة لا في المادة» [2].

وهذا ما يدل على أن الصيغ قد تتوحد في الجذر، ولكنها تفترق في الدّلالة لاختلاف طريقة الصياغة، وهو حجر الزاوية في الحديث عن دلالات الصيغ، لأن لكل صيغة دلالة أو دلالات تفْرق بينها وبين غيرها من الصيغ.

والاهتمام بصيغة الكلمة يؤكد الأثر الذي يكون للمفردة في أداء المعنى فالصفات الصرفية - أبنية وصيغاً - تناط بها دلالات صرفية إلى جانب دلالاتها المعجمية التي تستمدها من أحرف الجذر فقد تدل صيغها على موصوف بمعنًى، فقد تدل على الفاعلية، نحو قوله تعالى: ﴿**قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾ [3] فمن خلال صيغة الكلمة (خالق) التي أتت على وزن (فاعِل) علمنا أنها اسم فاعل، وكلمة (القهّار) على وزن (فعّال) علمنا أنها من صيغ المبالغة فهو القهار سبحانه، وقد تدل على المفعولية نحو قوله تعالى: ﴿**كِتَابٌ مَرْقُومٌ**﴾[4]، وقد تدلّ على مفاضلة بين

---

[1]. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس 395هـ، ص 143.

[2]. الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي 1094هـ، تح: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط1419/2هـ، ص 994.

[3]. الرعد، 16.

[4]. المطففين، 09.

اثنين أحدهما زاد على الآخر في شيء نحو قوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ**﴾ [1] وقوله: ﴿**قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ**﴾[2] وقد تدل على زمن الحدث أو مكانه أو آلته نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ**﴾[3]، وقوله: ﴿**وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ**﴾[4]...

وهاته المعاني التي تضمنتها الصيغ الصرفية هي الوظائف الصرفية التي تؤديها الوحدات الصرفية في ضوء وظيفتها في التكوين اللغوي والأدبي خاصة، وهذا المستوى يحتاج إلى كل ما يُبنى عليه علم الصرف، يقول فاضل الساقي: «الوظائف الصرفية: وهي المعاني الصرفية المستفادة من الصيغ المجردة لمباني التقسيم»[5].

وهذا لا يعني أنَّ الصيغة وحدها كافية لأداء المعنى، فدلالة الكلمة في ضوء المستوى الصرفي تبقى قاصرة في أحايين كثيرة عن جلب المعنى إلا في ضوء تضافر عدة مستويات لغوية.

ثالثًا: المستوى المُعجمي:

تعدّ الكلمة المادة الأساس في المعجم اللغويّ، وعلى الرّغم من وضوح مفهوم الكلمة في الذّهن فإنّ الخلاف بين علماء اللغة – قدامى ومحدثين – كبيرٌ جدّا في تحديد ماهيتها، إذ إن للكلمة جوانب متعددة يمكن النظر إليها، كالجوانب الصوتيّة أو الصرفيّة أو النحويّة أو الدلاليّة ومن ثمّ تعددت التعريفات، وتنوعت واختلفت.

[1] . العلق، 03.
[2] . البقرة، 140.
[3] . هود، 81.
[4] . التوبة، 118.
[5]. أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، فاضل السّاقي، ص 203.

فالكلمة عند النحويين هي: « لفظٌ وُضِعَ لمعنى مفرد» [1]، وهي: «اللفظة الدّالة على معنى مفرد بالوضع»[2]، وهي: «قول مفرد مستقل أو منويّ معه»[3]، وقد حدّد القدامى شروطا في مفهوم الكلمة العربيّة وهي: الصوت والمعنى أو الوضع ثمّ الاستقلال بدلالة محددة.

أما الكلمة عند المحدثين فهي: « صيغة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجملة تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم وتصلح لأن تفرد أو تحذف أو تحشى أو يغير موضعها أو يستبدل بها غيرها في السياق وترجع مادتها غالبا إلى أصول ثلاثة وقد تلحق بها زوائد»[4].

والكلمة في العربية تقوم على معانٍ نحوية وصيغ بلاغية لا نظير لها في اللغات الأخرى... وكلمّا تأمل فيها الباحث العارف والعالم بأسرارها وأدرك إشاراتها وغاياتها البعيدة والقريبة تأكد له ذلك...

وتُدرس في ضوء المستوى المعجمي الكلمات لمعرفة خصائصها الحسية والتجريدية والحيوية والمستوى الأسلوبي لها، بمعنى أنه يبحث في دلالة الكلمات اللغوية.

وهو عنصر من عناصر المكون الأساسي و« يتكون من مجموعة غير مرتبة من المداخل المعجمية ويتألف كل مدخل معجمي من سمات تركيبية وفونولوجية ودلالية » [5].

وبناءً على هذا فالمستوى المعجمي هو أول مستوى في الاستعمال اللغوي، ويتضمن الدّلالة الأصلية، التي تكون عادةً حسِّية ولا تكون معنوية، إلا بعد تطور دلالي في استعمالها، وهي الدّلالة التي يجد فيها « العقل بين الدّال والمدلول علاقة الوضع، ينتقل لأجلها منه إليه»[6]، فهي التي تبدأ

---

1. شرح الرضي على الكافية، الرضي الاستراباذي، ص 19.
2. المفصل في علم العربية، الزمخشري، ص 19.
3. همع الهوامع وجمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، ص 20.
4. مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص .232
5. الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1986/2، ص148.
6. كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، تح: لطفي عبد البديع، دار الكتاب العربي، مصر، 1977، ج3، ص288.

بالمعنى الحسي، وتنتهي بالمُجرّد، وهو المعنوي، «فتكون إحدى هاتين الدلالتين أصلية حقيقية وهي الحسِّية، وتكون الثانية فرعية مجازية أو اصطلاحية، وقد جعلت الثانية مجازية لتشابه الصور الذهنية لأنّ المحسوسات أول ما لفت انتباه الإنسان» [1].

ويحدث هذا الانتقال الذي بين الدلالتين بصورة تدريجية، « ولا بد لهذا الانتقال من زمن قد يطول، قبل أن ينتهوا إلى المعنى الأخير، والذي يُمثل ضرباً من التطور في تفكير الإنسان، وسُمُوّا في إدراكه» [2].

وعلى هذا الأساس يتبين أنَّ اللفظة لا تقف عند دلالتها الوضعية الأصلية غالباً، بل كثيراً ما تشهد تطوراتٍ دلاليةٍ عبر أزمان عدة، مع وجود علاقة دلالية تصحب المعنى القائم؛ إذ يُلحظ أنَّ اللفظة مع انتقالها من دلالةٍ إلى أخرى، فإنَّ المعنى الأول يبقى موافقاً لها نحو قوله تعالى: ﴿**مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ**﴾[3] إن هناك علاقة بين لفظ (السماء) وبين المعاني التي خرج إليها هذا اللفظ في سياقاته، فالمراد بالسماء هنا سقف الغرفة، «أي فليمدد بحبل إلى السقف ثم ليقطع عنقه وليختنق به» [4]، فالعلاقة بين السماء وبين السقف تشتركان في معنى العلو والارتفاع وبما أن لفظ (السماء) يطلق على كل ما علا فأظل جاءت هذه الألفاظ لتدل على كل شيء مرتفع كما في السحاب والمطر.

---

[1]. الأضداد في اللغة، محمد حسين آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ط1/1974، ص58.

[2]. فقه اللغة العربية، كاصد الزيدي، دار الكتب، الموصل، العراق، 1987، ص146 .

[3]. الحج، 15.

[4]. صفوة التفاسير، الصابوني، ج2، ص .289

رابعًا: المستوى النَحوي أو التركيبي:

وتُدرس فيه تأليف وتركيب الجمل وطُرق تكوينها وخصائصها الدلالية والجمالية، بمعنى أنه يبحث في بناء الجملة سواء أكانت فعلية أو أسمية أو شبة جملة، والدّلالة التركيبية وهو ما يسمى بالمعاني النحوية يرجع إلى صعوبات الكامنة في تحديد الدّلالة التركيبية للجملة. «فإن الجملة قد تصاغ بصيغة معينة وتحتمل عدة معان مختلفة بعضها بطريق التضمن وبعضها بطريق الالتزام وبعضها بطريق الدّلالة المباشرة وبعضها بطريق الإيحاء أو الرمز إلى آخره» [1]

تُستمدّ الدّلالة على المستوى النحوي الدلالي من إقامة علاقات نحويّة بين الألفاظ في الجمل على وفق قوانين اللغة [2]؛ ذلك أنّ اللغة ليست إلاّ « مجموعة من القوانين الوضعيّة سواء أكانت على مستوى المفردات (الألفاظ) أم على مستوى التركيب (الجملة)»[3].

ولكلّ من هذه المفردات وظيفة نحويّة تتحدّد بانضمامها إلى غيرها من الألفاظ في نظام تركيبيّ معيّن، وقد بيّن النحويّون القدماء ذلك في دراساتهم التحليليّة للألفاظ في الجمل والتراكيب، فقالوا: إنّ « الحروف تدخل على الأفعال فتنقلها نحو قولك: ذهب، ومضى، فتخبرهما عمّا سلف، فإن اتّصلت هذه الأفعال بحروف الجزاء، نقلتها إلى ما لم يقع، نحو: إن جئتني أكرمتك» [4]، فضلاً عن الإعراب الّذي تنبّهوا إلى أثره الأساسيّ في تحديد الوظيفة النحويّة في الأصل.

---

1. النحو والدّلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، القاهرة، ط2000/1، ص 20.

2. ينظر: الدّلالة اللغويّة عند العرب، عبد الكريم مجاهد، دار الضياء، عمّان، الأردن، 1985، ص 194 .

3. مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني، نصر أبو زيد، مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد الأوّل، 1984، ص14 .

4. شرح المفصّل، ابن يعيش، ج1، ص19 .

ولا يقتصر المستوى التركيبي الدّلالي على الدّرس النحوي فقط بل حظي كذلك بعناية البلاغيّين المتمثّلة في دراساتهم القيّمة لمعاني الكلام أو النحو، من تقديم وتأخير، وذكر وحذف وفصل ووصل، وأسلوبي الخبر والإنشاء بنوعيه: الطلبي وغير الطلبيّ، الّتي أطلق عليها علم المعاني.

وقد أدرك المفسّرون قيمة الدّلالة المستوفاة من المستوى النحوي فأولوها اهتمامهم فاعتمدوها أساساً في فهمهم النصوص القرآنيّة وتوجيهها معنويّاً، كما اعتمدها الأصوليّون لبيان الأحكام القرآنيّة الشرعيّة؛ ذلك لارتباط علم الأصول بفهم المعاني النحويّة و« بتوجيه الترتيب اللفظيّ وبيان دلالته الّتي تختلف من تركيب إلى آخر» [1] كالفاعليّة، والمفعوليّة، والإضافة، والتعجّب والاستفهام، والنفي، وما شابه ذلك؛ إذ إنّ وظيفة الأصوليّ هنا إدراك هذه المعاني النحويّة المختلفة بحسب اختلاف التراكيب [2]، ويتمظهر هذا المستوى جليا في باب التقديم والتأخير نحو قوله تعالى: ﴿**وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ**﴾[3] «ولما كان الإنسان ربما حصل له اللوم بسبب قومه كان **r** في هذا المقام بمعرض أن يخاف عاقبة ذلك ويقول: فماذا أصنع بهم؟ فقال تعالى معلما أنه ليس عليه بأس من تكذيبهم ﴿**قُلْ لَّسْتُ**﴾ وقدم الجار والمجرور للاهتمام به معبرا بالأداة الدالة على القهر والغلبة فقال:﴿**عليكم بوكيل**﴾ أي حفيظ ورقيب لأقهركم على الرد عما أنتم فيه»[4].

---

1. أثر الدّلالة النحويّة واللغويّة في استنباط الأحكام، عبد القادر السعديّ، مطبعة الخلود، بغداد، ط1/1986، ص39.

2. ينظر: البحث النحويّ عند الأصوليّين مصطفى جمال الدين، دار الرشيد للنشر، العراق، 1980، ص31.

3. الأنعام، 66.

4. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن البقاعي (885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة مصر، 1984، ج7، ص 145.

خامسا: المستوى الدلالي:

قال ابنُ يعيش: « الألفاظُ أدلّةٌ عَلى المَعاني وقوالبُ لها، وإنّما اعتنوا بِها وأصلحوها، لتكونَ أذهَبَ في الدّلالة »[1]

والدّلالة في العرف اللغوي مأخوذة من مادة (دلّ)، وهي مصدر دلّ يدلُّ دِلالةً ودَلاَلَةً ودُلُولةً وتشتمل على أكثر من معنى، منها البيان والإبانة والهداية والدليل المرشد إلى المطلوب قال ابن فارس: « الدّال واللام أصلان، أحدهما: إبانةُ الشيء بأَمارة تتعلمها، والآخر: اضطرابُ في الشيءِ فالأول قولهم: دَلَلْتُ فلاناً على الطريق والدليل الأَمارة على الشيء» [2].

أمّا في العرف الاصطلاحي فهي عند الراغب الأصبهاني: « ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب» [3]، وعرّفها الشريف الجرجاني بأنها: « كون الشيء بحالة يلزم مـــن العلم بـــه العلم بشيء آخر، والشيء الأول هـــو الدّال والثاني المدلول» [4].

أما الدّلالة عند المحدثين فتعددت الدراسات التي تناولتها معتمدة في معظمها على دراسة المعاني المولدة عن الألفاظ التي تحملها التراكيب النحوية، فهي: « العلم الذي يدرس المعنى» [5] وهي: « ما ينصرف إليه هذا اللفظ في الذهن من معنى مُدرك أو مُحَسّ» [6]، وفي الإجمال، فإنّ

---

1. شرح الملوكيّ في التّصريف، ابنِ يعيش، تح. د. فخر الدّين قباوة، المكتبة العربية، بحلب، سوريا، 1973، ص 95.

2. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1979، ج2، ص 259، مادة (دلّ) .

3. المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصبهاني، تح: محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو المصرية – المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، مصر، 1970، ص171، مادة (دل).

4. التعريفات، الشريف الجرجاني، ص104.

5. علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1988/2، ص11.

6. دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1984/5، ص123.

الدّلالة تعني: ما يدل عليه اللفظ أو التركيب من معنىً. وذلك أنَّ « دلالة أي لفظ هي: ما ينصرف إليه هذا اللفظ في الذهن من معنىً» [1].

يتعلّقُ المستوى الدّلالي بمُشكلةِ المعنى في اللّغة الطّبيعيّة، والنّظريّات الدّلاليّة الحديثة التي أنتجت معرفة معيّنة في هذا الموضوعِ، والضّوابِط التي تميزُ البنى اللّغويّة الدّالة على معنى من البنى غير الدّالة.

وحظيت قضيّة اللفظ والمعنى باهتمام كبير في التراث النقدي والبلاغي العربي فقد اتضحت مسألة انفصال اللّفظ عن المعنى حتى ذكروا أنه من أراد معنى كريما فليتمس لفظا كريما فإنَّ حقَّ المعنى الشريف اللفظ الشريف، وقد استعمل الجاحظ لفظة (البيان) وسيلة من وسائل الوصول إلى الفهم والإفهام منبّهاً على أهمية العلامة والإشارة في توصيل المعاني فضلاً عن دلالة النطق باللفظ والدّلالات لديه خمسة أصناف حيث يقول: «وجميع أصناف الدّلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللّفظُ ثمّ الإشارةُ ثم العَقدُ ثمّ الخَطُّ ثم الحَالُ التي تُسَمّى نِصْبَةً» [2].

كما نجد هذا الاهتمام عند عبد القاهر الجرجاني، الذي ربَط المعنى بالنحو وعُني بالعَلاقات التركيبية بين الكلمات داخل الجملة والوحدة وبين الجمل في النصّ الواحد [3]، والمزية عنده في المعاني فالألفاظ لا تتفاضل مفردةً إلا حينما تأتلف وتتركب في جمل، فالكلمة المفردة قبل «دخولها في التأليف وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلم إخباراً وأمراً ونهياً واستخباراً وتعجباً وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة وبناء لفظة على لفظة»[4]، أي أنَّ للألفاظ وظيفة معينة عليها أن تؤديها، وإلا فلا قيمة لها في ذاتها، على أنَّ الألفاظ تتحدّد قيمتها في ضوء الصورة المركبة، والمعنى هو الدّلالة الكلية المستمدة من الوحدة

---

1. الأضداد في اللغة، محمد حسين آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ط1974/1، ص55 .
2. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ج1، ص76.
3. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص55.
4. المصدر نفسه، ص44.

الناشئة من كليهما، أي من (اللفظ والمعنى).

كما نجد أنّ المفسّرين والفقهاء والأصوليين أدركوا قيمة المستوى الدّلالي للتركيب القرآني وذلك لما له من اتّصال وثيق بفهم معانيَ نصوص كتاب الله عزّ وجلّ وسنّة نبيّه الكريم r فهماً صحيحاً لغرض استنباط الأحكام الشرعيّة منها [1].

تعدّ النّظرية اللّغويّةُ نسقاً مكوّناً من المبادئ والقواعدِ النّحويّةِ التي تربطُ الأصواتَ بالمعاني أي تصلُ بينَ الصّورةِ الصّوتيّة والصّورة الدّلاليّةِ أو المنطقيّة، والمتكلّمُ حينَ يتكلّمُ يصدُرُ عن معرفتِه اللّغويّةِ الفطريّةِ، وينطلقُ لإنتاجِ التّراكيبِ من تمثيلَيْنِ: تمثيلٍ صوتيّ يعكسُ طريقةَ أداءِ الجملةِ صوتيّاً وتمثيلٍ دلاليّ يعكسُ المضمونَ الدّلاليّ التي تُفيدُه الجملةُ، والإشكالُ هو معرفةُ الطّريقةِ التي تتمّ بِها دلالةُ الأصواتِ عَلى المَعاني، وطبيعةِ هذه الدّلالة وأشكالِها وضوابطِها.

وذلك يشغل بتحليل المعاني المباشرة وغير المباشرة والصورة المتصلة بالأنظمة الخارجية عن حدود اللغة والتي ترتبط بعلوم النفس والاجتماع وتمارس وظيفتها على درجات في الأدب والشعر.

سادسا: المستوى الرمزي:

الألفاظ رموز للمعاني، ومعنى ذلك أن الفكر لا يتعلق بمعاني الألفاظ في ذاتها بل بما بين معانيها من العلاقات، وتقوم فيه المستويات السابقة بدور الدّال الجديد الذي ينتج مدلولاً أدبيًا جديدًا يقود بدوره إلى المعنى الثاني أو ما يُسمى باللغة (داخل اللغة).

إن الناظر إلى هذه المستويات يجدها كلها تتصل باللغة، فهي تنطلق من اللغة وتُطبق عليها واللغة كما نعرف لا تحتمل الاتساع والتحدد كما في مناهج النقد الأخرى ومن هنا تنبع عملية هذا المنهج وتعامله الدقيق مع النصوص الأدبية.

---

[1]. ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط1958/1 ج1، ص 22.

فالمحلّل اللغوي يقوم بدراسة جميع هذه المستويات في نفسها أولاً، وعلاقتها المتبادلة وتوافقاتها والتداعي الحر فيما بينها والأنشطة المتمثلة فيها، وثانيًا هو ما يحدد في نهاية الأمر البنية الأدبية المتكاملة[1].

ومن مظاهر تشكلات المستوى الرمزي الإشارة التي تعدّ وسيلة من وسائل الفهم وتحقيق التواصل بغير اللفظ كالحركة والإيماءة ومنها إلى ظل المفردات المنعكس في الذهن، والتلويح والرمز واللمحة والتعمية والحذف والتورية وغيرها، وكل هذه الأصناف تدخل في دائرة أشكال التعبير عن المعاني الخفية؛ لذا قال عنها ابن قيم الجوزية (ت 751هـ): «الإشارة أن تطلق لفظاً جلياً تريد به خفياً»[2]، وعرّفها أبو هلال العسكري بأن «يكون اللفظ القليل مشاراً به إلى معانٍ كثيرة بإيماء إليها ولمحة تدل عليها» [3]؛ فتتمظهر المعاني خارج نسجها اللغوي.

دلالة المركب الإسنادي في القرآن الكريم:

إن دلالة الجملة القرآنية تنطوي على شقين اثنين على ما يقرّه علماء الدّلالة، الشق الظاهري الذي يتجلى بوضوح دون عناء وهو ما عناه ظاهر اللفظ وظاهر التركيب دون باطنه وشق يتعلق بالمعنى، وهو هنا القطع والاحتمال، فالتعبير في الجملة القرآنية على ضربين أحدهما: تعبير نصي أو قطعي يدل على معنى واحد والآخر تعبير احتمالي يحتمل أكثر من معنى يقول السامرائي: «وهذا خط واضح في طبيعة دلالة الجملة العربية يبرز للمستقرئ بصورة جلية فمن ذلك على سبيل المثال أنك تقول: اشتريت قدح ماء بالإضافة، واشتريت قدحا ماء فالجملة الأولى تعبير احتمالي لأنها

---

[1]. وهذا يعين على الفرق بين الشكلية (مدرسة براغ) وبين البنيوية، حيثُ أن البنية المتكاملة في الشكلية تتمثل في تضافر الوحدات الجزئية وعناصر الكتابة الأدبية، وتلاحم هذه العناصر وتلك الوحدات ونموها حتى تكون البنية الكلية، بينما البنيوية فالبنية عندها تتمثل في تصورها خارج العمل الأدبي، وهي تتحقق في النص على نحو غير مكشوف بحيث تطلب من المحلل البنيوي استكشافها.

[2]. الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ابن القيم الجوزية، تح: السيد محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة مصر، ط1327/1هـ، ص 126.

[3]. كتاب الصناعتين، أبو الهلال العسكري، ص 348.

تحتمل أنك اشتريت ماء مقدار قدح وتحتمل اشتريت القدح الإناء أما الثانية فدلالتها قطعية لأنها لا تحتمل إلا انك اشتريت ماء مقدار قدح وتقول اعبد ربك خوفا وطمعا واعبد ربك خائفا وطامعا فالمنصوب في الأولى يحتمل الحالية والمفعول لأجله والمفعولية المطلقة والثانية الحال لا غير»[1]

وإذا كانت نظرة النحاة والبلاغيين قد اشتركت في تعيين أغراض عدم تسمية الفاعل، من العلم به أو تعظيمه أو صيانته عن الابتذال والامتهان أو مناسبة الفواصل أو مناسبة ما تقدم، أو كما ذكر السيوطي من أغراض للاختصار أو التنبيه على أن الزمان يتقاصر على الإتيان بالمحذوف أو أن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم، فإنه ينبغي النظر إلي الروح السارية أو الحياة النابضة الآخذة بلب السياق؛ لأن السياق قد يحمل أكثر من غرض لعدم تسمية الفاعل، أو يبرز غرضًا أساسيًا أو جوهريًّا حاملاً معه من الأغراض ما يتطلبه المعنى ويقتضيه المقام[2].

والمركب الإسنادي في القرآن الكريم قطعيّ الثبوت؛ لوصوله إلينا بالتواتر أمّا من حيث الدّلالة فهو قسمان:

أ - قطعيّ الدّلالة: وهو النص الثابت بالتواتر، ويدل على معنى لا يحتمل غيره، نحو قوله تعالى: **{ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ }** [3] فمن المعلوم اليقيني أن الله هو الخالق وهو الوكيل.

ب- ظنيّ الدّلالة: كقوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ** ﴾[4]، دلالة الجملة هنا ظنية على العدد المراد من الإخوة فاختلف في أنه ثلاثة فما فوق، أو اثنان؛ لأن أقل الجمع اثنان كما عند الجمهور.

---

1. معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، ج1، ص 17/16.
2. ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ج3، ص 170.
3. الزمر، 22.
4. النساء، 11.

فالدّلالة الظنية أو الاحتمالية فهي ما إذا كان النص الدال محتملاً لأكثر من معنى، وهي أيضا درجات متفاوتة في الوضوح والخفاء، وأكثر نصوص التشريع دلالتها ظنية؛ لكي تكون مرنة تتحمل الظروف والملابسات المحيطة بمضمون النص، إذ تتحمل التغير عندما يتجدد بعض أعراض ذلك المضمون، حيث الخطاب الشرعي خطاب خالد على مرّ الزمان.

والأصل في احتماليّ الدّلالة المتعدد الوجوه، هو من يقع عليه استحضار القرائن والسياق لترجيح أي الدّلالة يأخذ، ولا عبرة بالترجيح إذا دل ظاهر اللفظ أو التركيب على باطنه دون عناء بحث وتنقيب، يقول ابن الأثير: « أمّا القسم الأول من المعاني فلا تعلق للترجيح به إذا ما دل عليه ظاهر لفظه ولا يحتمل إلا وجها واحدا فليس من هذا الباب في شيء والترجيح إنما يقع بين معنيين يدل عليهما لفظ واحد ولا يخلو الترجيح بينهما من ثلاثة أقسام إما أن يكون اللفظ في أحدهما مجازا في الآخر أو حقيقة فيهما جميعا أو مجازا فيهما جميعا وليس لنا قسم رابع» [1].

الإعجاز في ضوء تعدد دلالة الجملة:

قد يحتمل النص تأويلات مختلفة فتتعدد فيه دروب الفهم، وتتنوع فيه المعاني وخاصة النص القرآني والذي يعد من علامات إعجازه: ثراؤه الدلالي، وأنه يحمل ضمن نصه الثابت الذي لا يتغير أشكالًا مختلفة للوعي به، في تراوح عجيب بين ما هو نصٌ قطعي الدلالة وما هو ظنيٌّ يحتمل أكثر من معنى؛ ومن ثم تنوعت القراءات للنص القرآني، وتعددت؛ ولهذا فإن الفكر الإسلامي، في ارتباطه بالنص الديني، قرآنًا وسنة، لم يَعُدَّ في وقت من الأوقات، إمكانية وجود قراءة (مثالية) منتهية لقارئ مثالي للنص القرآني، ولم ترد في القرآن آية توحي بإمكانية حدوث قراءة منتهية وفهم تام للنص، بل نجد سعي العلماء منصبًا على تطوير ملكات القراء، ابتداء من المفسرين أنفسهم...إن النص القرآني يقف جانب كل قراءة جادة، لا تقتحم النص، أو (تفجِّره) بحسب تعبير أتباع المدرسة التفكيكية، بقدر ما تحاوره، وتبني المعنى المتجدد، مع احترام (الشروط) التي

[1]. المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، القسم01، ص 71.

يمليها، وهذا ما نلاحظه من تفاوت الناس في مراتب الفهم من القرآن الكريم؛ فـــ«منهم من يفهم من الآية حكمًا أو حكمين، ومنهم من يفهم منها عشرة أحكام أو أكثر من ذلك، ومنهم من يقتصر في الفهم على مجرد اللفظ، دون سياقه، ودون إيمائه وإشارته، وتنبيهه واعتباره، وأخص من هذا وألطف ضمه إلى نص آخر، متعلق به، فَيَفهم من اقترانه به قدرًا زائدًا على ذلك اللفظ بمفرده»[1].

على أن هذا التعدد في فهم النص، قد يكون راجعًا إلى لغته، ألفاظًا وعلاقات؛ لبنائه على لفظٍ، بابُ دلالته مُشْرعٌ، مكثَّفُ الدلالة، قابلٌ لأكثر من قراءة، وأن يبوح بأكثر من مقصد، وقد يكون راجعًا، لا إلى النص ذاته، بل إلى "الجهد التأويلي" للمتأمل في إعمال العقل، وبذل الجهد للنفاذ إلى لب النص، وكذلك في استثمار "الآليات" الحقيقية التي تجعل القارئ مفسرًا متميزًا ودارسًا واعيًا للنص الذي يتناوله، وأدق وعيًا بدقائق ما في الكلام، ولوازم المعاني ومتتبعاتها؛ مما يؤدي إلى تعدد "دروب" الفهم للنص الواحد؛«فإذ يفهم النص على أكثر من نحو، فإن معانيه تتعدد، لا لأن اللغة تحمل في ذاتها، ضرورةً، ذلك التعدد، وإنما لأن خطة القراءة التي توخاها المتأمل، والأدوات التي سخرها، هي الكامنة وراء إنتاج قراءةٍ تتعدد في صلبها المعاني، ومن ثم مسالك الفهم»[2].

[1]. إعلام الموقِّعين عن ربِّ العالَمين، ابن قيم الجوزية751هـــ، مطبعة المنيرية، القاهرة، مصر، ج1، ص 354.

[2]. قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب، أحمد الودرني،ج 1، ص 261.

اتجاهات تحليل التركيب الإسنادي:

01/ تحليل المركب الإسنادي عند سيبويه: أسس الاستقامة والإحالة في بنية التركيب النحوي:

إنّ هذا التحليل عند سيبويه في دراسة التركيب النحوي يقوم من جهة الوضع الأول (الأصلي)، وما يطرأ على هذا الوضع من تغيير عندما لا نريد معناه من ظاهر لفظه، وإنما نبحث على معناه من خلال معنى ظاهر للفظ أي (المعنى الثاني) لذلك التركيب، وقد تناول دراسة بنيات التركيب النحوي من خلال مستوياته من جهتين:

الأولى: دراسة المستوى النحوي ويشمل مستويي الصواب والخطأ.

والأخرى: دراسة مستوى الجودة ويشمل مستوى الصحة النحوية ومستوى الإبداع وكلتا الجهتين تبدأ من نص سيبويه في تبويبه أقسام الكلام إذ يشير إلى ذلك بقوله: «فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: (أتيتك أمس) و(سآتيك غداً) وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: (أتيتك غداً) و(سآتيك أمس)، وأما المستقيم الكذب فقولك: (حملت الجبل) و(شربت ماء البحر)، ونحوه وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: (قد زيداً رأيت)، و(كي زيداً يأتيك) وأشباه هذا، وأما المحال الكذب، فأن تقول: (سوف أشرب ماء البحر أمس) » [1].

وتعدّ هذه الدراسة الوصفية للتركيب العربي لفتة ذات قيمة جليلة وضع فيها سيبويه في إشارته هذه بذور نظرية نحوية يندمج فيها المستوى النحوي مع المستوى الإبداعي لأن المعنى النحوي الأول الذي تمثله الوظائف النحوية المختلفة هو الذي يسهم في إطلاق الحكم على المستوى الإبداعي (الفني) لبنية التراكيب من حيث الجودة أو الفساد.

ويبدو أن الكلام المحال في تمثيل سيبويه السابق هو التركيب غير المسموح به الذي تواضع عليه العرب في لغتهم لأنه يؤدي إلى خلل في المعنى، لذلك عندما نتتبع تمثيل سيبويه لكل نوع نجد

[1]. الكتاب، سيبويه، ج1، ص 25/24.

أن لكل تركيب من هذه التراكيب خصائص جوهرية معينة تميزه من التراكيب الأخرى فكل تركيب يتألف من كلمات تترتب بشكل معين تجعل منه ذا خصائص نحوية تميزه من حيث المستوى من بنية التركيب الآخر، وهذه الخصائص قد يُحكم عليها بأنها شكلية سواء أكانت بنية التركيب بسيطة أم مركبة فهي تدل على معنى (يحسن السكوت عليه) إذا كان التركيب (مستقيماً) أو (لا يحسن السكوت عليه) إذا كان التركيب (قبيحاً أو محالاً) لأنّ وحدات كل تركيب مرتبط بعضها ببعض بعلاقات معينة ينتج عنها مستوى التأليف مع وظائف المفردات في بنية التركيب النحوي وهو (المستوى النحوي) الذي يخضع لمعيار الصواب والخطأ من خلال تطابقه مع القواعد النحوية أو مخالفته لها، والمستوى الثاني (مستوى الجودة) هو الذي يرتكن إلى الصحة النحوية أولاً، ويجتاز المتغيرات التي طرأت على بنيته من خلال تعبيره عن أغراض المتكلم وحاجاته وهو المستوى الإبداعي (الفني) للغة [1].

ونجد في الكتاب هذه التقسيمات والتي تعد بمثابة أحكام على قبول الجملة وعدم قبولها، ففي (باب البدل) يقول سيبويه: « هذا باب المبدل من المبدل منه، والمبدل يشرك المبدل منه في الجر وذلك قولك: مررت برجل حمار. فهو على وجه محال، وعلى وجه حسن، فأما المحال فأن تعنى أن الرجل حمار. أما الذي يحسن فهو أن تقول: مررت برجل، ثم تبدل الحمار مكان الرجل فتقول حمار، أما أن تكون غلطت أو نسيت فاستدركت، وأما أن يبدو لك أن تضرب عن مرورك بالرجل وتجعل مكانه مرورك بالحمار بعدما كنت أردت غير ذلك» [2].

وهذا كلّه كلام عربي، ولكن بعضه مخالف للقواعد في التركيب، وبعضه مخالف للمعاني فالذي عنده علم بقواعد العربية يعلم أن قوله: حملتُ الجبل، وشربتُ ماء البحر، وسوف أشربُ ماء البحر أمسِ، صحيحة من حيث التركيب، ولكنها غير صحيحة من حيث المعنى، ففي الجملتين

---

1. ينظر: في البنية والدّلالة، رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية، سعد أبو الرضا، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1987 ص 83.

2. الكتاب، سيبويه، ج1، ص 439.

الأُولى والثانية: فعل + فاعل + مفعول به، وهو تركيب صحيح، وفي الثالثة: حرف استقبال+ فعل + فاعل مستتر+ مفعول به + مضاف إليه + ظرف، وهو تركيب صحيح أيضاً، ولكن المعاني خرجت بالجمل الثلاث عن الصحة، وأما قوله: قد زيداً رأيتُ، وكي زيداً يأتيك، فهما جملتان غير قواعديتين؛ لأن حرف التحقيق لا يتبعه اسم في التركيب العربي قد + اسم (غير ممكن)، قد + فعل ماضٍ (ممكن)، وكذلك حرف التعليل (كي) لا يتبعه اسم، كي + اسم (غير ممكن) كي + فعل مضارع (ممكن) [1].

ويمكن لنا أن نحلّل التراكيب السابقة كالآتي:

1/ حملتُ الجبل

الصحة النحوية:

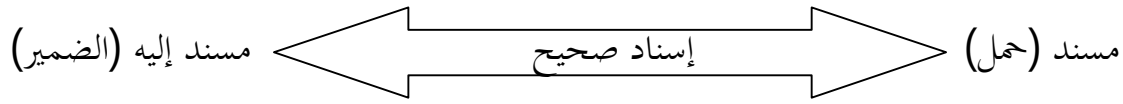

الصحة المعنوية

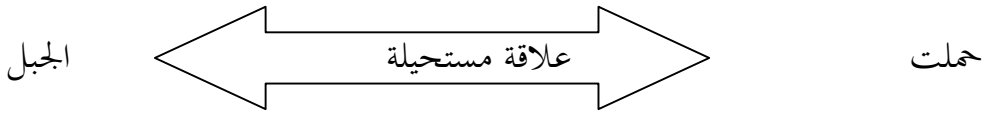

إذن الصحة النحوية متحققة من خلال الإسناد وقيوده، أمّا الصحة المعنوية محققة على مستوى الإسناد (إسناد الحمل للضمير المتصل)، وغير محققة على مستوى التعدّي إلى المفعول به إذ لا يمكن بأي حال من الأحوال حمل الجبل.

[1]. ينظر: شرح قطر الندى وبلّ الصدى: إبن هشام الأنصاري، 761هـ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مط السعادة مصر، ط1963/11، ص 57.

2/ شربتُ ماء البحر

الصحة النحوية

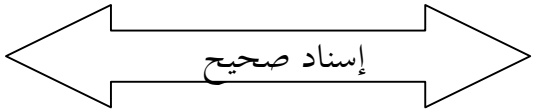

الصحة المعنوية

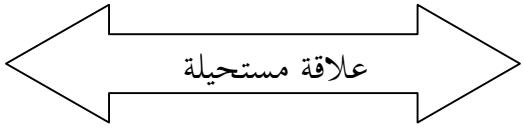

3/ سوف أشرب ماء البحر أمس

الصحة النحوية

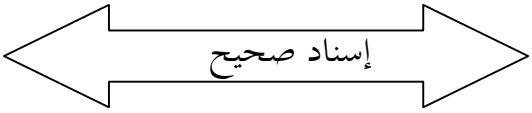

الصحة المعنوية

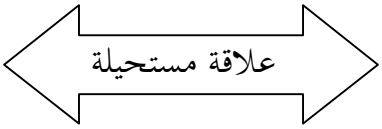

4/ **قد زيداً رأيتُ**

الصحة النحوية

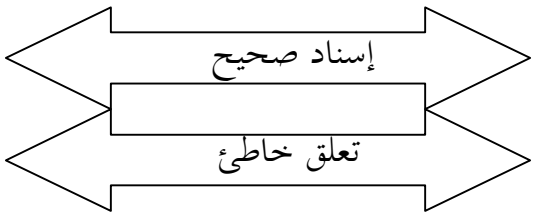

الصحة المعنوية

5/ **كي زيداً يأتيك**

الصحة النحوية

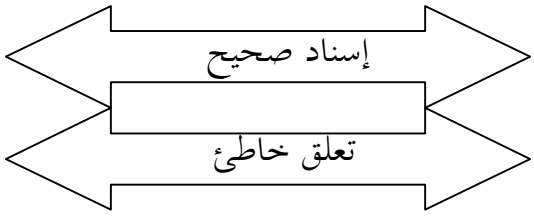

الصحة المعنوية

ومن الملاحظ على مبدأ الصحة المعنوية أنه مقيّدٌ بعلاقات خارج الإسناد.

ويمكن أن تتمظهر الصحة المعنوية على مستوى الإسناد، فمثلا جملة: قرأ الثّعلب كتابا أو صام الأسد شهر رمضان لا يمكن أن تكون صحيحة على مستوى الإسناد إلا إذا قصدنا باب المجاز فقط.

قرأ الثّعلب كتابا

الصحة النحوية

أ/ مسند (قرأ) ⟷ إسناد خاطئ ⟷ مسند إليه (الثعلب)

الصحة المعنوية

قرأ الثعلب ⟷ علاقة خاطئة ⟷ كتابًا

صام الأسدُ شهر رمضان

الصحة النحوية

أ/ مسند (صام) ⟷ إسناد خاطئ ⟷ مسند إليه (الأسدُ)

الصحة المعنوية

صام الأسد ⟷ شهر رمضان : علاقة خاطئة

ومنه نستنتج أنه إذا كان الإسناد خاطئا فالمعنى يكون خاطئا، فالعلاقة علاقة استلزام، أمّا إذا كان الإسناد صحيحا فيمكن أن يكون المعنى خاطئا أو صحيحا، ويمكن لنا أن نتمثل هذه العلاقة كالآتي:

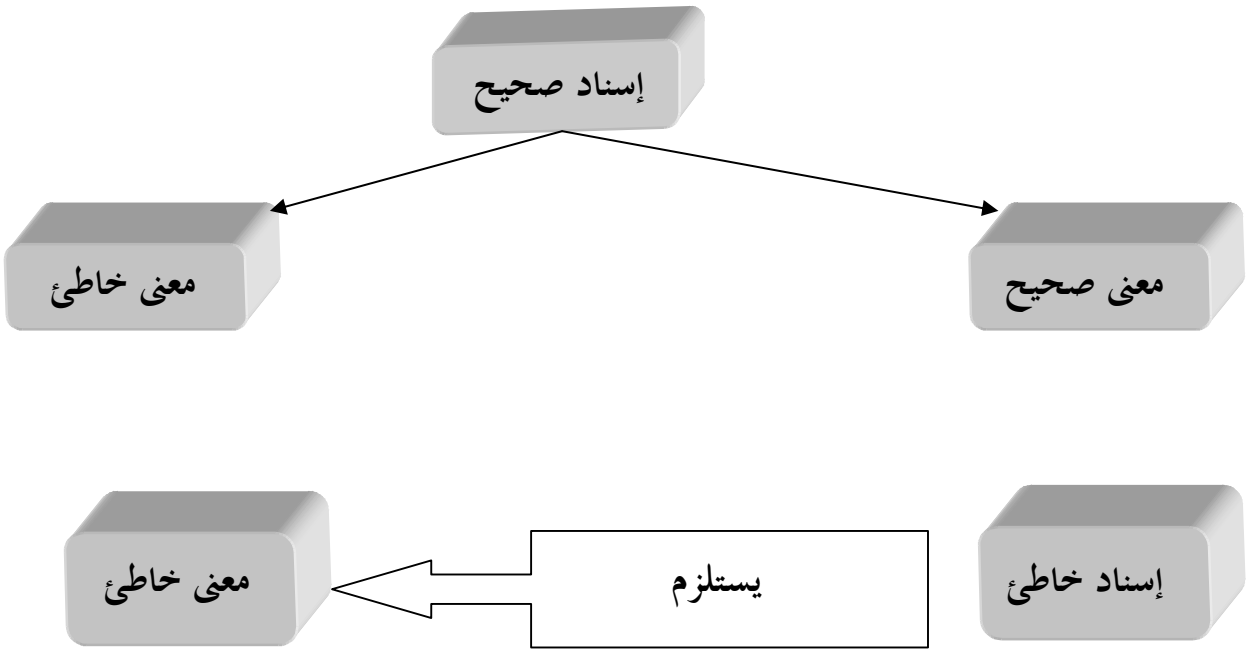

02/ الاتجاه الوظيفي التراثي: ويمثله عبد القاهر الجرجاني:

ويمكن لنا أن نسميه **بالاتجاه الجمالي الإبداعي** في تحليل التراكيب، واستنباط أهم دقائقها الفنية بتتبع ألفاظها التي لا تؤخذ فصاحتها إلا في سياقها التي توضع فيه.

إنّ بنية التركيب في مستواها النحوي تمثل (الشكل الحيادي) وهي التي تحدّد شروط العناصر التي تشغل الوظائف في التركيب النحوي، أما في مستوى الجودة فإنها تمثل (الشكل الإبداعي الجمالي) الذي تحدده عناصر أخرى منها الصحة النحوية، وأغراض المتكلم وحاجاته.

واللغة تكمن قيمتها في إيصالها المعنى إلى المتلقي وإيصال المعنى «على ضربين: ضربٌ أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده وذلك إذا قصدت أن تخبر عن (زيد) مثلا بالخروج على الحقيقة فقلت: (خرج زيد) وبالانطلاق عن (عمرو)، فقلت: (عمرو منطلق)، وعلى هذا القياس، وضربٌ آخر أنت لاتصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة...ومدار هذا الأمر على (الكناية والاستعارة والتمثيل) » [1].

وعند استقراء نص عبد القاهر الجرجاني نفهم أن إيصال المعنى يتم بطريقتين:

الأولى: مستوى الإبلاغ أو الإخبار فيكون أداةً للتعبير عن الحقائق والقضايا الموضوعية، ويمثل المستوى الإبلاغي أو الإخباري (النفعي) الهدف الأول للغة، وهو الإخبار عن الحقيقة، كما في (خرج زيد) و(انطلق عمرو)، وهو «إسناد الفعل أو معناه إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر»[2] والحقيقة تابعة لقصد المتكلم وإرادته والأمر مختلف « إذا قلت: (كان رجل ذاهباً)، فليس في هذا

[1]. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 258.

[2]. الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، مختصر تلخيص المفتاح، الخطيب القزويني 739هـ، تح: لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، مطبعة السنة المحمدية، مصر، ص 15.

شيء تعلمه كان جهله» [1]، لأن الجملة قبل كل شيء وسيلة إبلاغية توصل معلومة في إطار محدد للمخاطب أو هي في الأقل تنقل للمخاطب معلومة لا يعلمها [2].

الثانية: المستوى الإبداعي (الفني) الذي يعتمد على الخروج عن مثالية اللغة ويأتي للتعبير عن العواطف وإثارة المشاعر والانفعالات وللتأثير في السلوك الإنساني، ويمثل المستوى الثاني للغة وهو المستوى الجمالي (البلاغي) الذي يكون ذا قيمة تعبيرية، وتنبيها على أسلوبية بنية التركيب النحوي في النص الإبداعي لأن التركيب النحوي قبل كل شيء يمثل نظاماً فنيا متكاملاً وباختلاف بنيات التراكيب النحوية التي يقدمها النحو بإمكاناته الواسعة تتجلى لنا احتمالات الأوضاع الكلامية التي يرتبط بعضها ببعض، بشرط «تحقيق التطابق بين التركيب والمقصود به » [3].

فالجرجاني أطلق الحديث عن المعاني الأُول والمعاني الثواني وعزّز فعل الكتابة بالاصطفاء المعنوي البليغ ... وأوضح مدى القدرة الإبداعية للغتنا على الاستجابة الجمالية للأشكال الدافعة للكلمات في التأثير والتحول الدلالي.

فقد استطاع أن يضع مباحث علم النحو في دائرة التوهج البلاغي؛ حين وجه ذلك في اتجاه مزدوج إذ لا فصل بين معاني النّحو، وعلم المعاني فحقق لنا أنموذجاً فذاً في الدّرس اللغوي وكشف عن حقيقة الإعجاز الأدبي واللّغوي للنسق القرآني.

فالمعاني المؤلفة تشكل لديه أساس البنية الفكرية؛ وعناصر التكوين البلاغي والجمالي... فانتقل بنا من الحديث عن المعنى إلى الحديث عن معنى المعنى.

وقد أدرك عبد القاهر أثر النحو في توجيه الدلالة، إذ النحو عنده ليس مجرد آلة لضبط الكلام بل أصبح يتحكم في المعنى، بمعنى أنه اهتدى إلى وظيفة النحو التي تتصل بضبط الكلام مثل أن

---

1. الكتاب، سيبويه، ج1، ص 54.

2. ينظر: الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، نظرية الإمام الجرجاني اللغوية وموقعها في علم اللغة العام الحديث جعفر دك الباب، مطبعة الجليل، دمشق، سورية، ط1980/1، ص 121.

3. الظواهر اللغوية في التراث النحوي (الظواهر التركيبية)، د. علي أبو المكارم، القاهرة الحديثة للطباعة، القاهرة ط1968/1، ص 135.

يكون الفاعل مرفوعاً والمفعول منصوباً، بمثل اتصالها بالمعاني والدّلالات، وعلى هذا النحو أصبح هنالك فارق في التفسير بين البلاغيين والنحاة في المسائل البلاغية التي خرجت من مباحث النحو كالحذف والتقديم والتأخير وغيرها، نحو قوله تعالى: ﴿**وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ**﴾[1] فإنّ أصحاب النحو يقولون: قدمت شبه الجملة **(لدينا)** لأن المبتدأ **(مزيدٌ)** نكرة، والقاعدة النحوية لا تجيز الابتداء بالنكرة، أمّا أصحاب البلاغة في ضوء نظرية النظم فيقولون: غرض التقديم هنا للتخصيص، أي لإظهار المعنى المهم في الكلام.

مسند (لدينا) ← إسناد مقلوب ← مسند إليه (مزيدٌ)

03/الاتجاه البنيوي:

ظهرت البنيوية اللسانية في منتصف العقد الثاني من القرن العشرين مع رائدها (فرديناند دي سوسير)، من خلال كتابهِ (محاضرات في اللسانيات العامة)، الذي نُشر في باريس سنة 1916م. من خلال إسهاماته في علم اللغة، إذ يرى أنَّ موضوع علم اللغة الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتِها ومن أجلِ ذاتها، وقد فرّق بين اللغةِ والأقوالِ المنطوقةِ والمكتوبةِ، فاللغة أصواتٌ دالةٌ متعارف عليها في مجتمع معين، وإن لم توجد كواقع منطوق لدى أي فرد من أفرادهِ، «أما الأقوال فكل الحالات المتحققة من استعمالات اللغة، ولا يكون واحد منها، بل ولا يلزم أن تكون جميعها ممثلة للغة في كمالها ونقائها المثاليين»[2] .

والبنيوية منهج نقدي يعنى بدراسة النصوص اللغوية والأدبية من داخلها، وتنتهي إليها انطلاقا من ضرورة التركيز على الجوهر الداخلي للنص، وضرورة التعامل معه دون أية افتراضات

[1] . ق، 35.

[2]. في نظرية الأدب، شكري الماضي، دار الحداثة، بيروت، ط1/ 1986، ص 191/190 .

سابقة من أي نوع مثل علاقته بالواقع الاجتماعي أو التاريخي أو بصاحب النص وأحواله النفسية لأن النص في نظر البنيوية ّ بنيةٌ مغلقةٌ على ذاتِها ولا دخل لها بتغيرٍ يقع خارج علاقاتِها ونظامها الداخلي[1] .

والمنهج البنيوي هو منهج فكري يقوم أساسا على البحثِ عن العلاقات التي تعطي العناصر المتحدة قيمة، ووصفها في مجموع منتظم مما يجعل من الممكن إدراك هذه المجموعات في أوضاعها الدالة، وغايته الوصول إلى داخل النص للكشف عن مضامينه ودلالاته يقول: عبد السلام المسدي في غايته: « يعتزم الولوج إلى بنية النص الدلالية من خلال بنيته التركيبية »[2] .

ويقوم هذا المنهج على تصور التراكيب اللغوية في ضوء العلاقات العمودية والعلاقات الأفقية **والعلاقة العمودية (الاستبدالية)** أو الرأسية هي إيجاد الكلمة أي ما تستثيره الكلمة من معنى خارج السياق من خلال علاقة هذه الكلمة بكلمات أخرى في الذاكرة، وغايتها معرفة علاقة الكلمة المذكورة في النص بالكلمات التي من واديها، والعلاقة **الأفقية (التركيبية)** هي وجود الكلمة داخل سياق معين، وغايتها معرفة ارتباط بعض الكلمات ببعض[3].

---

[1]. ينظر: مناهج تحليل النص الأدبي، إبراهيم السعافين وعبد الله الخياص، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط1993/1، ص 70 .

[2]. ينظر: قضية البنيوية دراسة ونماذج، عبد السلام المسدي، وزارة الثقافة، تونس، ط1991/1، ص 77 .

[3]. ينظر: بين الفلسفة والنقد، شكري عيّاد، منشورات أصدقاء الكتاب، د.ط، 1990، ص 88 .

ويمكن لنا أن نتمثل هاته العلاقات كالآتي:

مثلا: كتبَ مُحمدٌ الدّرسَ

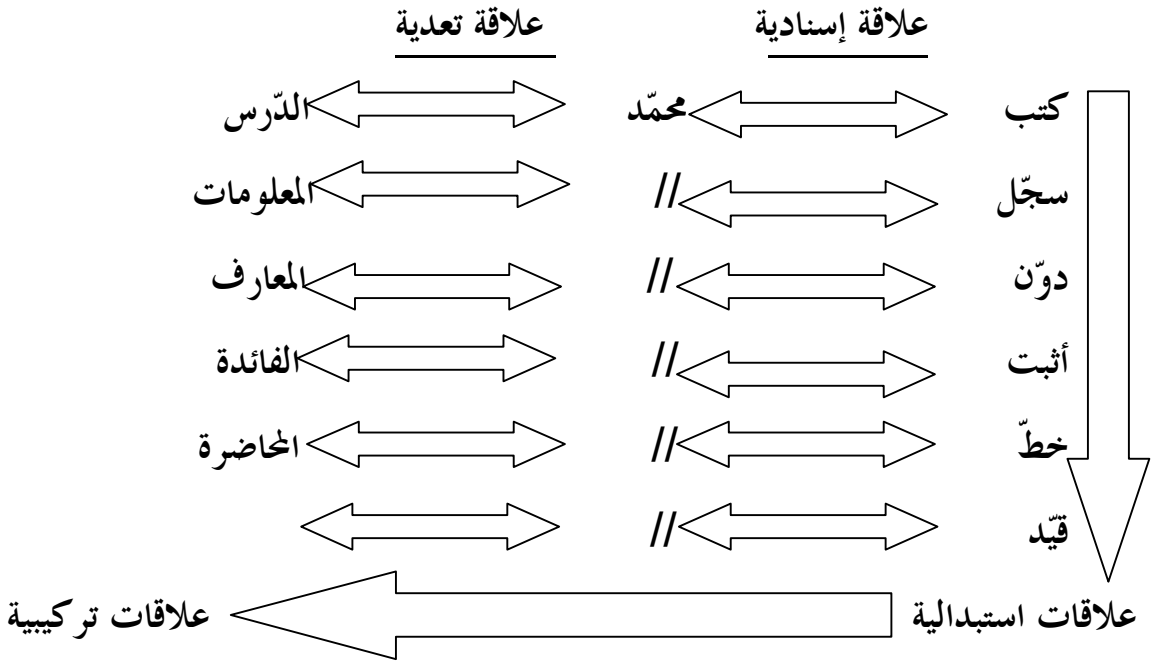

ومن الملاحظ على ما سبق ما يلي:

- لا يمكن أن تتمظهر العلاقات العمودية (الاستبدالية) على مستوى **المسند إليه**، وإذا حدث هذا تغير المعنى.

- لا يمكن بأيّ حال من الأحوال أن تتمظهر العلاقات العمودية الاستبدالية على مستوى **التركيب القرآني** باعتبار أن ألفاظ القرآن الكريم تؤدي معناها في ظل قداستها، ولا يمكن أن نستبدلها بمرادفاتها حتى وإن بدت اللفظة لها نفس المعنى في القرآن الكريم.

04/الاتجاه التوليدي التحويلي:

أوجد (**تشومسكي**) عدداً من الطرق لتحليل الجمل مستخدماً الرموز الرياضية لتوضيح البديهيات التي يحتاجها السامع، ويعتمد (تشومسكي) في هذه الطرق «على الإطار الرئيس الكلي في نظريته وهو أن هناك جهازاً يضم عدداً من الرموز والكلمات التي ترتبط بمعجم دلالي، وتتضام في جمل خاضعة لقواعد وقوانين كلية عالمية (Universals) وتتحرك هذه الرموز والكلمات في تلك الأطر القواعدية بعمليات ذهنية داخلية لتنتج عدداً لا حصر له من الجمل التي تعبر عن ترابط المعاني في الذهن ثم تتحد لتصدر منطوقة مكونة بذلك جملة تحويلية تخرج طبقاً لقواعد التحويل » [1].

إذن يمكن أن نعدّ طريقة تحليل (تشومسكي) للجمل طريقة جديدة فهي«تخالف الطريقة التقليدية للنحويين، فهي طريقة تشبه معادلات الكيمياء أو متطابقات الجبر فكلما ألف المرء هذه الطريقة شبه الرياضية، ازداد تفهمه لهذه النظرية وخفّ تعقدها بالنسبة إليه»[2].

ويركز على مفهوم (**البنية العميقة للنصّ**)**، جاء هذا المفهوم توسّعا لمفهوم البنية العميقة للجملة في إطار القواعد التوليديةّ والتحويليةّ، وقد جاء تطور هذا المفهوم "انطلاقا من فرضيّة أَنَّ المرء يستطيع من "قاعدة دلاليّة" (مجموعة من أبنية -الخبر- الحجة المدروسة بوسائل المنطق الصوري) قياسا على الجمل أن يطوّر أيضا نموذجا صالحا للنصّ، وأن يشتقّ قواعد تكوينها بشكل نسقيّ.

---

[1]. في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق، أحمد خليل عمايرة، عالم المعرفة للطبع والنشر والتوزيع، جدة، السعودية ط1984/1، ص60.

[2]. قواعد تحويلية للغة العربية، محمد علي الخولي، دار الفلاح، عمان، ط 1999، ص85.

**. أخذ مفهوم (البنية العميقة) عن القواعد التوليديّة والتحويّليّة التي قدمها (جومسكي) في نظريته المعروفة بالاسم نفسه وملخّص فكرة (البنية العميقة) هي أن للظواهر التركيبيّة مستويين الأول مستوى (البنية العميقة) وهو المعنى الكامن في نفس المتكلّم أو هي البنية التحتيةّ التي يتحتم اكتشافها ودراستها ووصفها لغرض فهم غوامض البنية السطحيّة – أي التراكيب المنطوقة فعلا ويسمعها السامع-. والبنية العميقة هي التي تحدّد تأويل الجملة الدلاليّ، بينما تحدّد البنية السطحيّة تأويلها الصوتيّ. ينظر: جوانب من نظرية للنحو، تشومسكي (نعوم)؛ ترجمة مرتضى جواد باقر، جامعة البصرة؛ ص 40/39.

وهذا ما يؤكّد على أَنَّ قواعد النصّ التوليديةّ والتحويليةّ قادرة على إعادة البنية الشكليّة للّغة لدى مستعملها، وقادرة أيضا على إنتاج عدد كبير من النصوص.

ولعل أهم ما يواجه دارس اللغة في تطبيقه لمفهوم البنية العميقة للنصّ هو أنه بوساطة هذا المفهوم يمكن توليد جمل فقط داخل النصوص، وليس كلّيات النصّ بالصفات الهامّة لها، إذ لا يمكن فهم النصوص على أَنَّها مجموعة صفات المكونات المتضمّنة فيها فحسب، وإنما تفهم من تناول معطيات أخرى كالسياق مثلا، الأمر الذي جعل هذا المفهوم عاجزا عن شرح التعريف (الاتصاليّ- التداوليّ) في النصوص، والبنية السطحية يقصد بها الخبر أو الجملة التوليدية أو النواة أما البنية العميقة فيقصد بها الجملة التحويلية بعد أن يطرأ عليها أحد عنصر التحويل (الترتيب – الزيادة – الحذف - الحركة الإعرابية - التنغيم)، والقواعد التحويلية هي « التي تضفي على كل جملة تولدها تركيبين: أحدهما باطني (أساسي) والآخر ظاهر (سطحي) وتربط بين التركيبين بنظام خاص»[1]، والتركيب الباطني أو الأساسي أو البنية العميقة هي «المعنى الكامن في نفس المتكلم بلغته الأم، ومقياسه القدرة، أو الكفاية التي تتكون في الفرد وتجعله يعبر عما في باطنه بجمل عديدة لم يسمعها من قبل وهذه القدرة تولد مع الطفل وتمكنه من تعلم أية لغة في العالم »[2].

وقد يطرأ على الجملة التوليدية عنصر من عناصر التحويل فتصبح عند ذلك تحويلية، ولكنها تبقى كما كانت في الأصل اسمية أو فعلية لأن العبرة بالأصل، وتكون الجملة التوليدية لغرض الإخبار أمّا التحويلية فإنها تكون لمعنى جديد تحول عن المعنى الذي كان للجملة التوليدية كالاستفهام والاختصاص والمدح والذم..

[1]. في علم اللغة التقابلي، دراسة تطبيقية، أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ص37 .

[2]. المرجع نفسه، ص37 .

ويقوم التحليل التوليدي التحويلي للّغة باعتبارها أنها مجموعة جمل، كل جملة منها تحتوي على شكل صوتي وعلى تفسير دلالي ذاتي يقترن بالشكل الصوتي، وقواعد الجملة هي التي تفصل التوافق بين الصوت والدلالة.

إن تنظيم القواعد الذي يفصل التوافق بين الصوت والدلالة في الجملة هو ما يسمى بقواعد الجملة، فالقواعد الألسنية التوليدية والتحويلية تعتبر أن الجملة هي الوحدة الأساسية للبحث الألسني، فتنطلق هذه القواعد من قاعدة بناء الجملة، وتلتزم بوضع وصف بنياني يقدم كافة المعلومات عن الجملة وعناصرها المؤلفة، عبر قاعدة بناء الجملة بالذات، فيكون الوصف البنياني هذا بمثابة تحليل الجملة.

ومن الواضح أن للجمل معنى خاصاً تحدده القواعد اللغوية، وأن كل من يمتلك لغة معينة ما اكتسب في ذاته وبصورة ما قواعد تحدد الشكل الصوتي للجملة ومحتواها الدلالي الخاص، فهذا الإنسان قد طوّر في ذاته ما نسميه بـــ(الكفاية اللغوية الخاصة)، وبناء على الذي تقدم ذكره يمكننا القول بأن الكفاية اللغوية «تكون في امتلاك المتكلم والسامع... القدرة على إنتاج عدد هائل من الجمل من عدد محدود جداً من الفونيمات الصوتية والقدرة على الحكم بصحة الجملة التي يسمعها من وجهة نظر نحوية تركيبية، ثم القدرة على الربط بين الأصوات المنتجة وتجمعها في مورفيمات تنتظم في جمل، القدرة على ربطها بمعنى لغوي محدد، ذلك كله يتم بعمليات ذهنية داخلية يتمّ التنسيق بينها بما يُسمى (قواعد إنتاج اللغة)» [1].

ويمكن القول بأن (الكفاية اللغوية) هي عملية إدراك عقلي واستبطان لقواعد اللغة، فلا يكون فيها انحراف عن القواعد، ولا خطأ، ولا سهو، بل هو امتلاك ناصية القاعدة اللغوية الصحيحة [2].

---

[1]. في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق، د. خليل احمد عمايرة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، جدة، ط1984/1، ص 57.

[2]. ينظر: الألسنية التوليدية والتحويلية، ميشال زكريا، ص 32 ومابعدها.

أما مفهوم قبول الجملة فينتمي إلى مفهوم الأداء الكلامي، وفي هذا الصدد يقول (تشومسكي): « أنّ الجملة التي يقبلها المتكلم أكثر مما يقبل غيرها هي الجملة التي يحتمل ورودها أكثر من غيرها، وبسهولة أكثر، والتي هي أقل خشونة من غيرها، وبمعنى آخر التي هي طبيعية أكثر من غيرها، ويتجنب المتكلم استعمال الجملة التي لا يقبلها ويستبدلها في كلامه بجمل معادلة قدر الإمكان»[1]، أي أن مستوى الخفة في الجملة يجعلها مقبولة أكثر، فقد يعتري الجملة حذف جزئي أو كلي ولكنها مقبولة أكثر مما لو كانت فصيحة ثقيلة.

إن التحويليين قد حكموا بعدم أصولية الجملة إذا لم تتوفر فيها الصحة القواعدية والدلالية فمثلاً جملة (صام الأسد شهر رمضان) جملة خاطئة دلالياً، أما عند النحاة العرب القدماء فقد ميزوا بين الحقيقة والمجاز من خلال حكمهم على أصولية الجملة فقد تكون الجملة مقبولة نحوياً، ولكنها غير مقبولة دلالياً، فجملة (شربت ماء البحر) و(أكلت الجبال) فهذه الألفاظ صحيحة تركيبيا لكنها غير صحيحة دلاليا، وهذا ما تجسد عند سيبويه في كلامه عن الاستقامة من الكلام والإحالة[2]، وبهذا فإن ففكرة **(تشومسكي)** لم تكن إلاّ صدًى لما قاله **(سيبويه)**.

[1]. مباحث في النظرية الألسنية، ميشال زكريا، ص111.

[2]. ينظر: الكتاب، سيبويه، ج1، ص 26/25.

ويمكن أن نتصور البنية العميقة والسطحية في ضوء رحلة المعنى من العمق إلى السطح حسب قواعد التحويل كالآتي:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [1]

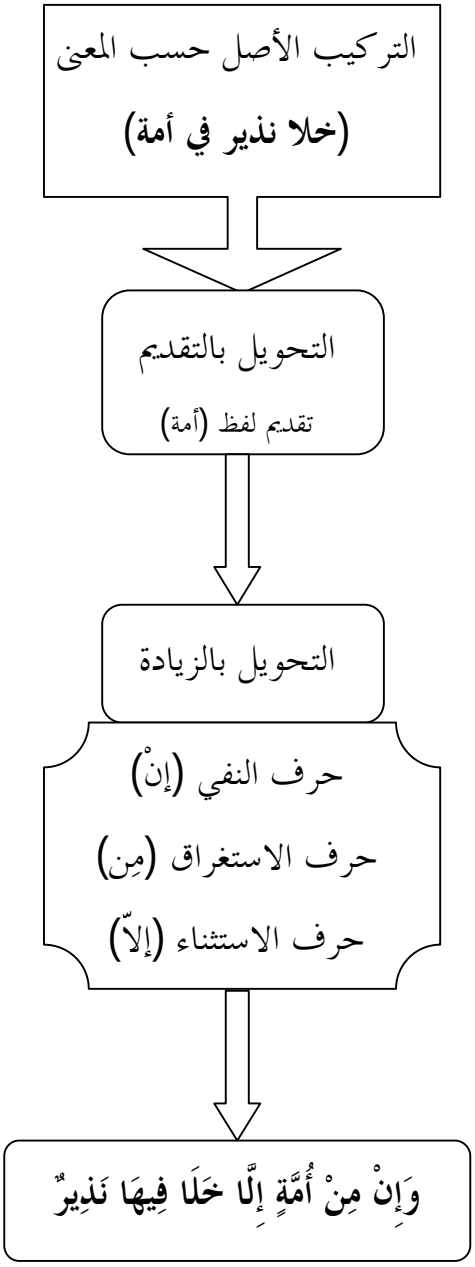

[1] . فاطر، 24.

ومن هنا يكون التحليل للوظائف التركيبية للجملة المحولة بحسب المعنى الذي ترشح عن التحويل:

(وإن من أمة): (م إ) دخل عليه نفي "إنْ" وحرف استغراق "مِنْ".

(إلاّ خلا فيها نذير): جملة فعلية بسيطة وقعت (م) لـــ(م إ) قبله حصر بـــ (إلاّ) .

والجملة المحولة مثبتة وقع فيها استغراق لـــ(م إ) وحصر للمسند، ولولا التحويل ما استبان المعنى الدقيق [1] .

قال تعالى: ﴿**وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ**﴾[2]

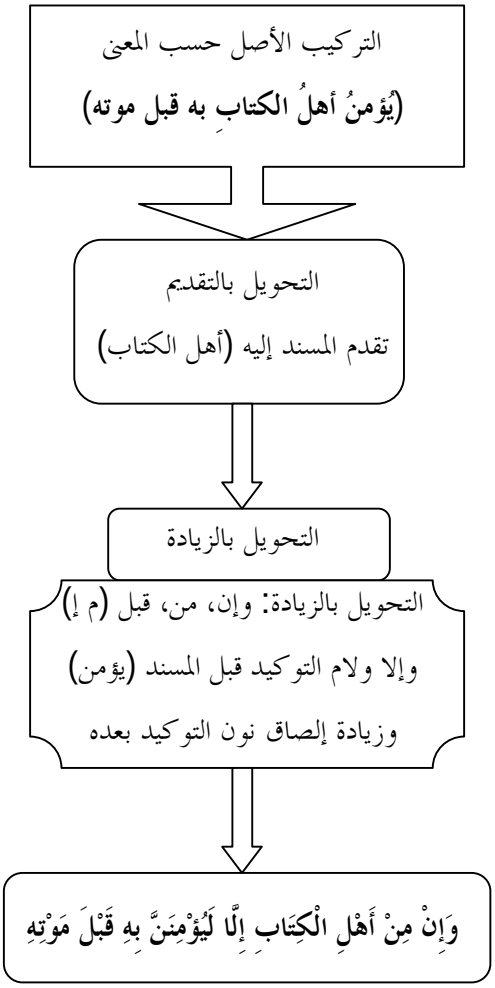

[1] . من صور التحويل ووظائفه في الجملة العربية، مقاربة بين القديم والحديث، عبد الجبار توامة، جامعة أم القرى، (مقال) ص 05.

[2] . النساء، 159.

ومن هنا يكون التحليل للوظائف التركيبية للجملة المحولة بحسب المعنى الذي ترشح عن التحويل:

وإنْ مِنْ أهلِ الكتابِ: (م إ) دخل عليه أداة نفي "إنْ" وحرف استغراق "مِنْ" .

إلا لَيُؤمنَنَّ: (م) لـــ(م إ) قبله حصر بـــ(إلاّ) وأكد بالنون .

والجملة المحولة مثبتة وقع فيها استغراق لـــ(م إ) وحصر للمسند، ولولا التحويل ما استبان المعنى الدقيق، والهاء الأُولى في الآية عائدة على عيسى u ، والثانية على الكتابيّ؛ وذلك أنه ليس أحد من أهل الكتاب اليهودِ والنصارى إلا ويؤمن بعيسى u قبل موته[1].

05/ الاتجاه الحديث ويمثله أعلام المدرسة الخليلية:

يجب أن نقول أنّ هناك اتجاها حديثا عربيا في تحليل الجمل والتراكيب انطلاقا من النظرة الحديثة للتراث العربي الزاخر بالمفاتن والكنوز[2]، وهذا ما تمثل أساسا عند أعلام المدرسة الخليلية، وما يمكن استنتاجه من خلال ذلك هو قيمة "اللفظة" في مجال تحليل النظام اللغوي العربي وتشخيص وحداته، فهي أصغر وحدة في الخطاب أو الحديث، وعلى مستواها يتم اتحاد الوحدة اللفظية بالوحدة الإعلامية (الإفادة)، فهي المستوى المركزي أو المنوال اللساني الذي انطلق منه النحاة الأوائل في التحليل والتفسير إلى مستويات أخرى أكثر أو أقل (من اللفظة)، والجدول الآتي يبين المستويات التي توجد تحتها وفوقها [3]:

[1] . ينظر: من صور التحويل ووظائفه في الجملة العربية، مقاربة بين القديم والحديث، عبد الجبار توامة، ص 05.

[2] . التراث العربي العلمي اللغوي الأصيل الذي تركه أسلافنا العلماء المبدعون الذين عاشوا في زمان الفصاحة اللغوية الأولى وشافهوا فصحاء العرب، وقاموا بالتحريات الواسعة النطاق للحصول على أكبر مدونة لغوية شاهدها تاريخ العلوم اللسانية.

[3] . المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، محمد صاري، جامعة عنابة، (مقال)، ص 24.

المستوى 6	الحديث أو الخطاب
المستوى 5	↑ أبنية الكلام أو البنى التركيبية
المستوى 4	↑ اللفظات (ج لفظة)
المستوى 3	↑ الكلم أو الكلمات
المستوى 2	↑ الدوال (العناصر الدّالة كالصيغة والمادة والتجرد من العوامل)
المستوى 1	↑ الحروف
المستوى 0	↑ الصفات المميزة للأصوات

وتجدر الإشارة، هاهنا، إلى أن الوحدات اللغوية المندرجة في كل مستوى من مستويات التحليل هي نتاج بناء لعناصر ووحدات المستوى الأدنى، تركب على شكل تفريعي إجرائي[1].

إن لهذا الإقرار "بقيمة اللفظة" في التحليل اللغوي العربي نتائج عظيمة ليس فقط على صعيد التحليل اللساني النظري، بل أيضا على مستوى تطبيقاته التربوية، إذ يمكن أن تستثمر نتائج هذا المفهوم عند اختيار المادة النحوية المراد تعليمها وكذلك عند ترتيبها وتحديد الكيفية التي ينبغي أن تعرض بها على المتعلمين[2].

1. مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، ص 95.
2. المرجع السابق، ص 99.

من الجملة إلى النص: فهم الجملة مطية فهم النص:

لا جرم أَنَّ الدراسات النحويّة ولعصور طويلة لم تتجاوز حدود الجملة في التحليل اللغوي تاركة تحليل النصّ للبلاغة والأسلوبيّة، وهذا ما أثرى التراث اللغوي الذي شكّل حصيلة جوهريّة أمدّت الوصف النحوي للنصّ بمفاهيم وأدوات لا يمكن الاستغناء عنها "لكنّ إطار نحو النصّ ومبادئه يلزم البحث عن نماذج أشمل وطرق وصف مغايرة قادرة على استيعاب ذلك التحوّل وتقديم محاولات جديدة لتحقيق الكفاية الوصفيّة والتحليليّة.

ولعلّ من أبرز دواعي التحوّل من نحو الجملة إلى نحو النصّ؛ إنّ الأخير لا يقرّ للجملة بالاستقلال، مما يجعل نحو الجملة غير كاف لوصف تتابعات كبرى تتجاوز الجملة، وظواهر تتعلق ببنية النصّ ككلّ، أي أَنَّ الجملة ذات دلالات جزئيّة في النصّ، ولا يمكن أن تقرّر الدّلالة الحقيقيّة لكلّ جملة داخل كليّة النصّ، إلا بمراعاة الدلالات السابقة واللاحقة في التتابع الجملي، إذ ينظر إلى النصّ مهما صغر حجمه على أَنَّه وحدة كليّة مترابطة الأجزاء، أو بنية معقدة متشابكة مكتفية بذاتها دلاليا، يتحقق التماسك بين عناصرها المضمونيّة والائتلاف، أو الترابط بين عناصرها الشكليّة، وهذا ما يقتضي فكرة الاتّساق الذي ينظر إليه على أَنَّه علاقة نحوية تركيبيّة تقتصر على البنية السطحيّة للنصّ، أي على العلاقات التي توجدها الأدوات الرابطة لأجزاء النصّ. في حين أَنَّ الاتّساق يعدّ خاصّيّة جوهريّة للنصوص، فالاتّساق ليس مجرد خاصّيّة ترتبط بالبنية السطحيّة للنصّ في مستوياتها النحويّة المعجميّة فحسب، بل هو خلق دلاليّ ناتج عن عمل نحويّ بشكل واسع ويمثل إدراكا تلقائيّا للخيارات الدلالية.

أما الحديث عن الاتّساق بوصفه علاقة دلاليَّة، فهو لا يختلف عن العلاقات الدلاليَّة الأخرى، إذ يعبَّر عنه عن طريق التنظيم التراتبيّ للغة؛ فاللغة يمكن أن تفسَّر على أنَّها نظام تشفير يتألف من مستويات ثلاثة؛ المستوى الدلاليّ (المعاني)، والمستوى النحويّ، المعجميّ (الأشكال) والمستوى الصوتيّ والإملائيّ (التعبيرات)، فالمعاني تجسَّد على أنَّها أشكال، والأشكال بدورها تتجسَّد كتعبيرات، أي أَنَّ المعنى يعبَّر عنه بالكلمات، والتعبير بالكلمات يوضع في صوت أو كتابة

وكما يوضح الشكل التالي ذلك:

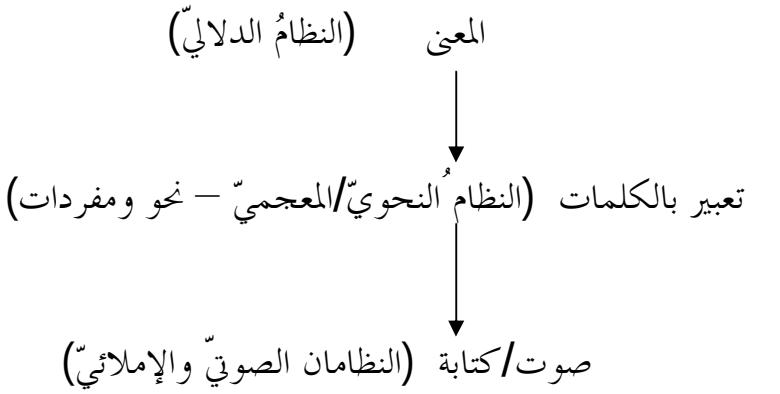

قضايا أسلوبية في القرآن الكريم: (الحذف، التقديم والتأخير، المطابقة)

01/ وظيفية الحذف في التركيب القرآني:

الحذف ظاهرة لغوية، تناولها النحاة والبلاغيّون والمفسّرون، وعقد لها ابن جني باباً سمّاه " بابٌ في شجاعة العربيّة " قائلاً في مستهلّ حديثه: «اعلم أنّ معظم ذلك إنّما هو الحذف، والزيادة، والتقديم، والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف»[1]، وقال عبد القاهر الجرجاني :« هو بابٌ دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيهٌ بالسحر، فإنّك ترى به تركَ الذكر أفصحَ من الذكر، والصمتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدُك أنطقَ ما تكون إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِنْ»[2]، وتقدير المحذوف إنّما يرجع إلى سببين، **أوّلهما:** أنْ يمتنع حمل الكلام على ظاهره لأمر يرجع إلى غرض المتكلّم كما في قوله تعالى:﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ** ﴾[3] إذ الغرض: واسأل أهل القرية، فليس الحذف هنا راجعاً لذات التركيب اللغوي، وذلك أنّ مثل هذه العبارة لا تحتمل الحذف لو نطق بها رجل مرّ بقرية قد خربت وباد أهلها فأراد أنْ يقول لصاحبه واعظاً مذكّراً، أو أنْ يخاطب نفسه متّعظاً ومعتبراً: سل القرية عن أهلها، على حدّ قولهم: سل الأرض من شق أنهارك، وغرس أشجارك، فلا حذف في العبارتين، والأخر:أنْ يكون امتناع ترك الكلام على

[1]. الخصائص، ابن جني، ج2، ص 360.

[2]. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 146.

[3]. يوسف، 82.

ظاهره ولزوم الحكم بالحذف راجعاً إلى الكلام نفسه لا إلى غرض المتكلّم، «وذلك مثل أنْ يكون المحذوف أحد جزئي الجملة كالمبتدأ في نحو قوله تعالى: ﴿ **فَصَبْرٌ جَمِيلٌ**﴾[1]، وقوله: ﴿**مَتَاعٌ قَلِيلٌ**﴾ [2] فلا بدّ من تقدير محذوف، وذلك أنّ الاسم الواحد لا يفيد، والصفة والموصوف حكمها حكم الاسم الواحد، و"**جميل**"صفة للصبر، وفي الإجابة على السائل من هذا؟ تقول: زيدٌ فتقدير المبتدأ المحذوف هنا واجب؛ لأنّ الاسم الواحد لا يفيد؛ لأنّ مدار الفائدة على إثبات أو نفي، وكلاهما يقتضي شيئين: مثبت ومثبت له أو منفي ومنفي عنه»[3].

أمّا علماء اللغة المحدثون فقد أضافوا إلى أغراض الحذف أثراً واضحاً للحذف في التماسك النّصّي، وضح ذلك مع ظهور نحو النّصّ في مطلع السبعينات من القرن العشرين، ويعرّف نحو النّصّ في أبسط صور التعريفات بأنّه منهجٌ من مناهج التحليل اللّغوي، يستشرف المعنى الكلّي للنّصّ، ويحلّل الأجزاء والمكوّنات على ضوء النظرة الكلّيّة الشموليّة للنّصّ، فالمعنى يتحدّد من خلال النّصّ لا من خلال الجملة، ويمكن لمحلّل النّصّ تفسير جملةٍ ما بجملة لاحقة لها أو سابقة عليها، من منطلق القول بكلّيّة النّصّ، وقد ارتبط نحو النّصّ منذ نشأته ارتباطاً وثيقاً بتحليل الخطاب، والنظر إلى النّصّ على أنّه بنية كلّيّة لا على أنّه جمل فرعيّة، وقد تطوّر النحو بظهوره من نحو يحلّل الجملة إلى نحو يحلّل النّصّ، فيتعامل معه بوصفه جملاً وسياقات، وظروفاً وفضاءات تتعالق فيها المعاني وتترابط بما قبلها وما بعدها، فهو الأكثر اتصالاً بمجال تحليل النّصّ[4].

---

[1]. يوسف، 18.

[2]. آل عمران، 197.

[3]. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، السعودية، ص 380/379.

[4]. نحو النّصّ والتحليل اللّغوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 1999، ص 10.

الحذف في المركب الاسمي في القرآن الكريم:

حالات حذف المسند إليه (المبتدأ): قد يحذف المبتدأ جوازاً أو وجوباً في التركيب القرآني:

أولاً: حذف المسند إليه (المبتدأ) جوازاً: يحذف المبتدأ جوازاً، **في** المواضع الآتية[1]:

1- بعد **فاء الجواب أو الجزاء** في نحو قوله تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا**﴾[2] **والتقدير:** فعملُه لنفسه.

2- بعد لفظ **(القول)** في نحو قوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾[3]، **والتقدير:** هذه أو هي أساطيرُ.

3- إذا دلّ عليه **السياق والمقام:** نحو قوله تعالى: ﴿ **سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا** ﴾[4] **والتقدير:** هذه سورة أو هي سورة أو الآتي سورة ..

4- بعد **الاستفهام** في نحو قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ. نَارُ اللَّهِ**﴾[5]، **والتقدير:** هي نار الله

ثانياً: حذف المسند إليه (المبتدأ) وجوباً: يحذف المبتدأ وجوباً في حالات وهي[6]:

1- إذا أخبر عن المبتدأ بنعت مقطوع لغرض المدح نحو قوله تعالى: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾[7]، فيجوز هنا رفع (الرحمن والرحيم) على أنهما خبران لمبتدأ محذوف تقديره (هو الرّحمنُ وهو الرّحيمُ)، أو الترحم نحو قولك: مررت بعبدك المسكينُ أو المسكينِ (على النعت)، أو الذم نحو قولك: أعوذ بالله من إبليس عدوُّ المؤمنين أو عدوِّ المؤمنين (على النعت).

---

[1]. ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج2، ص 268.

[2]. فصلت، 46.

[3]. الفرقان، 05.

[4]. النور، 01.

[5]. الهمزة، 06/05.

[6]. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشان الأنصاري، ج1، ص 193 وما بعدها.

[7]. في مستهل كلّ سورة من القرآن الكريم عدا سورة التوبة.

2- المخصوص بالمدح، أو الذم، نحو قولك: نعم الزارع حليم، وقولك: بئس الصانع زيد **والتقدير:** نعم الزارع **هو** حليم، وبئس الصانع **هو** زيد (على اعتبار جعل حليم وزيد خبرين لمبتدأ محذوف)، ويجوز اعتبارهما مبتدأين مؤخرين خبرهما الجملتين (نعم الزارع، وبئس الصانع).

3 - أن يكون الخبر صريحاً في القسم نحو: في ذمتي لأسافرن مجاهداً، **والتقدير:** في ذمتي قسمٌ

4- أن يكون الخبر مصدراً يؤدي معنى فعله ويغني عن اللفظ بذلك الفعل نحو قوله تعالى: ﴿**فَصَبْرٌ جَمِيلٌ** ﴾[1]، **والتقدير:** صبري صبرٌ جميلٌ أو صبرٌ جميلٌ أمثلُ وأحسنُ لي.

حالات حذف المسند (الخبر): يحذف المسند (الخبر) إما جوازاً وإما وجوباً:

أولاً: حذف المسند (الخبر) جوازاً: يحذف الخبر جوازاً في مواضع وهي[2]:

1- بعد إذا الفجائية نحو قولك: خرجت فإذا الأسدُ، والتقدير: حاضرٌ .

2- جواب استفهام نحو قولك: من عندك ؟ يقال: زيدٌ، والتقدير عندي زيدٌ.

3- في نحو قوله تعالى: ﴿**أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا**﴾[3]

ثانياً: حذف المسند (الخبر) وجوباً: يجب حذف الخبر في أربعة مواضعٍ وهي:

1- أن يكون كوناً مطلقاً (معنى الكونية أو الوجود أو الثبوت) والمبتدأ بعد لولا، نحو قوله تعالى: ﴿**وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ**﴾[4] **والتقدير:** لولا رهطك موجودون لرجمناك، وقوله: ﴿**وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ** ﴾[5] **والتقدير:** لولا نعمة ربي موجودة لكنت من المحضرين، وإذا كان كوناً مقيداً وجب ذكره نحو: لولا أخوك سالمنا ما سالمناه، فالخبر هنا (جملة فعلية: سالمنا).

---

1. يوسف، 18.
2. المرجع نفسه، ج1، ص 199 وما بعدها.
3. الرعد، 35.
4. هود، 91.
5. الصافات، 57.

2- أن يكون المبتدأ صريحاً في القسم نحو قوله تعالى: ﴿**لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ**﴾[1] **والتقدير:** لعمرك يميني أو قسمي.

3- أن يكون المبتدأ معطوفاً عليه بواو وهي نص في المعية والمصاحبة نحو: كلُّ رجلٍ وطبيعتُه وكل عملٍ وجزاؤه، **وتقدير الخبر:** متلازمان وموجودان.

4- قبل الحال التي يمتنع وقوعها خبراً نحو قولك: ضربي زيداً قائماً، وأصله ضربي زيداً حاصلٌ إذا كان قائماً.

ملاحظة: قد يحذف المسند إليه (المبتدأ) والمسند (الخبر) معًا في التركيب لدلالة السياق عليهما نحو قوله تعالى: ﴿**وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ**﴾[2] **والتقدير:** «واللائي لم يحضن عدتهن كذلك»[3].

الحذف في المركب الفعلي في القرآن الكريم:

الحذف في المركب الفعلي حسب مقتضيات السياق، والمقام يكون في العامل (الفعل)، ويكون في المسند إليه (الفاعل)، ويكون فيهما معًا، ويكون في متعلقاتهما كالمفعول به.

ومن أمثلة حذف الفعل جوازا لدلالة السياق عليه قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ**﴾[4]، **والتقدير:** ليقولن خلقها الله

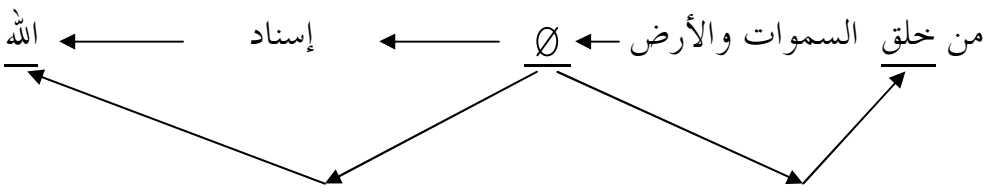

قرينة التقدير (إحالة سابقة)

[1] . الحجر، 72.

[2] . الطلاق، 04.

[3] . النحو العربي، إبراهيم إبراهيم بركات، ج1، ص 144.

[4] . لقمان، 25.

ويقدر النحاة فعلا محذوفا بعد أدوات الشرط (إذا وإن ولو) إذا وليها اسم، نحو قوله تعالى: قال تعالى: ﴿ **إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ** ﴾[1]

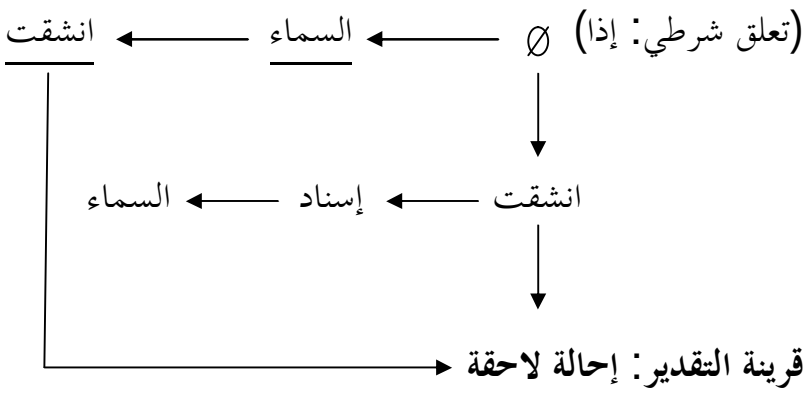

- **قال تعالى:** ﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ** ﴾[2]

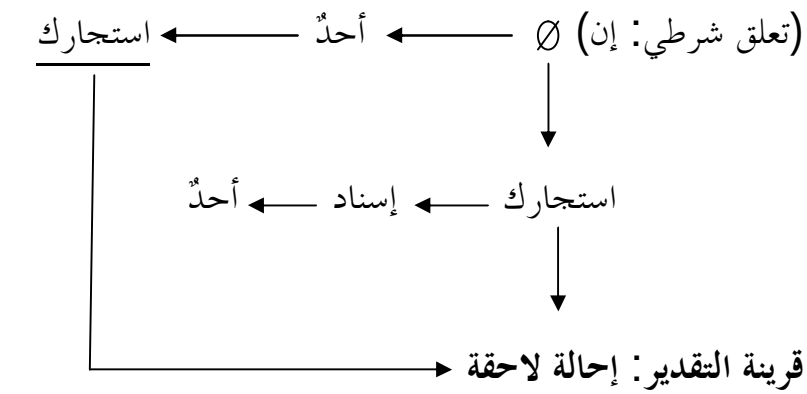

[1] . الانشقاق، 01.

[2] . التوبة، 06.

- **قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ ﴾**[1]

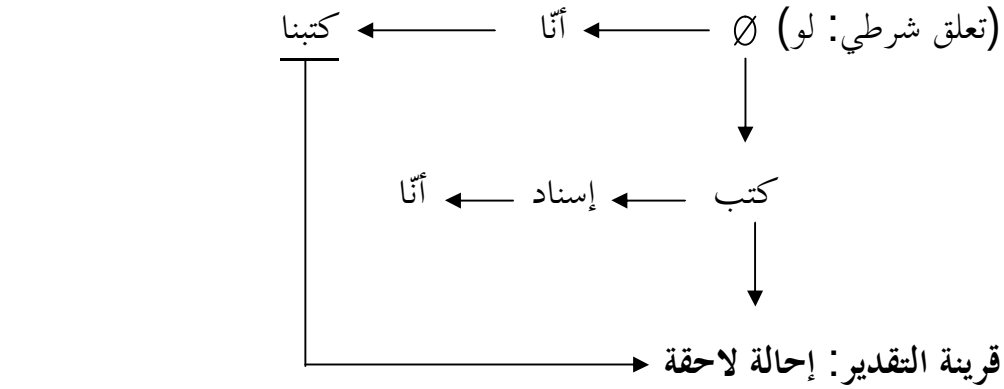

- **قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾**[2]

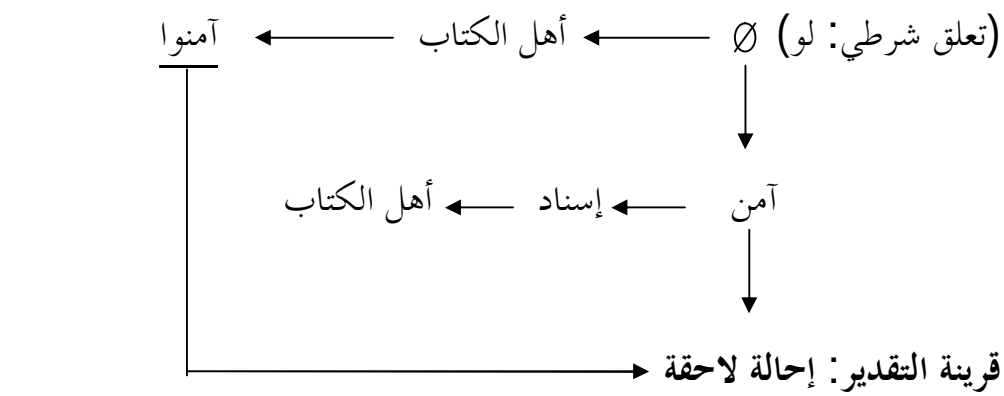

[1] . النساء، 66.

[2] . المائدة، 65.

وقد يُحذفُ ركنا المركب الفعلي (الفعل والفاعل) معًا إذا دلّ السياق عليهما نحو قوله تعالى: ﴿**وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ** ﴾[1]

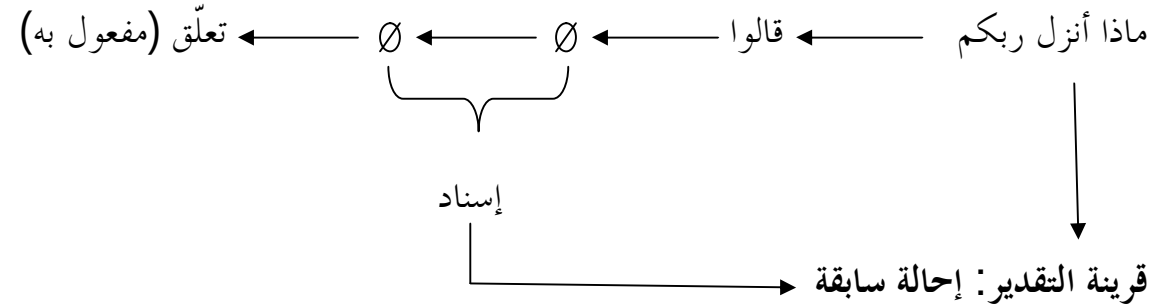

ومن أمثلة وجوب التقدير لأمن اللبس قال تعالى: ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[2]

هنا يوجد حذف المسند (**شهد**) قبل المسند إليه (**الملائكة**)، والمسند إليه (**أولو العلم**)، ولولا تقدير المحذوف المسند (شهد) هاهنا لفسد المعنى، يقول تمام حسان معلقا على الآية الكريمة: « ففي قوله تعالى: ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[3] لا مفرّ من فهم (شهد الملائكة وشهد أولو العلم) بدليل ما في آخر الآية من قوله تعالى: ﴿**لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾، ولولا هذا الفهم لجعلنا الملائكة وأولي العلم آلهة مع الله سبحانه وتعالى»[4]

---

[1] . النحل، 30.

[2] . آل عمران، 18.

[3] . آل عمران، 18.

[4]. النّصّ والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1998/1، ص 34.

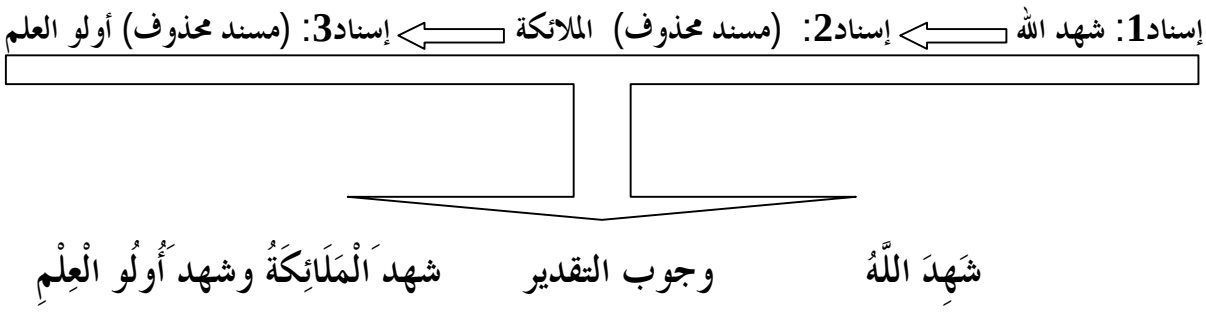

- **قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾**[1]

إسناد: مسند إليه محذوف (هو) ⟵ مسند: (هدى للمتقين) **والتقدير:** هو هدى للمتقين

القرينة: لفظ: الْكِتَابُ.

- **قال تعالى: ﴿ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾**[2].

إسناد: مسند إليه محذوف (ذلك أو هذا) ⟵ مسند (بلاغ) **والتقدير:** هذا أو ذلك بلاغ[3]

- **قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾**[4].

إسناد: مسند إليه (الله، هو)⟵مسند (بديع)⟵ مسند إليه محذوف (الله) ⟵ مسند (قضى)

والتقدير: الله أو هو بديع السماوات والأرض وإذا قضى الله أمرا فإنما يقول له كن فيكون.

- **قال تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾**[5]

إسناد: مسند إليه محذوف (هم) ⟵ مسند: (صمٌ بكمٌ عميٌ)

والتقدير: هم صمٌ بكمٌ عميٌ

---

[1]. البقرة، 02.

[2]. الأحقاف، 35.

[3]. الخصائص، ابن جنّي، ج2، ص 362.

[4]. البقرة، 117.

[5]. البقرة، 18.

- **قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾**[1]

إسناد محذوف (اذكروا) ⟸ مسند إليه محذوف (إبراهيم **u**)⟸مسند (قال)

والتقدير: واذكروا إذ قال إبراهيم لأبيه

- **قال تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾**[2]

إسناد محذوف (ذروا) ⟸ متعلق بلفظ (ناقة الله)

والتقدير: ذروا ناقة الله، واحذروا عاقبة عقرها، « أراد ذروا ناقة الله واحذروا عاقبة عقرها وحُسنُ الحذف هنا ليس له نهاية...ولو قال: ذروا ناقة الله وذكر الفعل والفاعل أي المسند والمسند إليه لذهب بكل ما يدل على الحذف هنا من لهفة نفسه وشدة حرصه على نجاة قومه واندفاعه السريع نحو دفع الخطيئة الموبقة لهم... » [3]

والحذف أنواعه في العربيّة كثيرة، إذ يلجأ إليه مستعملو اللغة للخفّة ولعلم المخاطب به، وغالبا ما يكون المحذوف قد ورد ذكره في الكلام، فتستثقل إعادته، ذلك أَنَّ المخاطب قد علم موقعه من الكلام، فيستغنى عن إعادته وتكراره، وقد أشار سيبويه في كتابه إلى هذا الكلام في أكثر من موضع، منها تعليقه على الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء**﴾[4]، يقول سيبويه: «فلم يشبهوا بما ينعق، وإنّما شبهّوا بالمنعوق به، وإنّما المعنى: مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يسمع، لكنّه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى»[5].

---

1. الشعراء، 70.
2. الشمس، 13.
3. خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، دار أميرة للطباعة، ط1996/4، ص 286
4. البقرة، 171.
5. الكتاب، سيبويه، ج1، ص 212.

فالحذف هنا جاء لغاية هي الإيجاز، واعتمد فيه على علم المخاطب بمعناه، وقد أكّد سيبويه قوله هذا في موضع آخر، في حديثه عن (ليس غير، وليس إلاّ)؛ بقوله: «كأنّه قال ليس إلاّ ذاك وليس غير ذاك، ولكنهّم حذفوا ذلك تخفيفا، واكتفاء بعلم المخاطب »[1].

والعرب -كما ذكر ابن جنيّ- «حذفت الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، ولا يحذف شيء من هذه الأشياء إلا عن دليل يدلّ عليه»[2]، فالدليل؛ إمّا أن يكون المحذوف قد ورد ذكره في مكان سابق من النصّ، أو لعلم المخاطب به، وأحيانا يعتمد في الحذف على سياق المقام؛ ومثال الاعتماد على المقام في الحذف ما جاء في كتاب سيبويه، قوله: «إنّك إذا رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشخص فقلت: عبد الله وربّي، كأنّك قلت ذاك عبد الله، أو هذا عبد الله، أو سمعت صوتا فعرفت صاحب الصوت، فصار آية لك على معرفته فقلت: زيد وربّي، أو مسست جسدا أو شممت ريحا، فقلت زيد، أو المسك، أو ذقت طعاما فقلت العسل»[3].

هذا النوع من الحذف يعتمد فيه المتلقّي على حواسه في معرفة المحذوف ولا يكون هذا إلاّ في الخطاب الشفويّ عندما يكون المتلقّي حاضرا يرى ويسمع ويتحسس، والاعتماد فيه كليا على سياق المقام، ولا يعتمد هذا النوع من الحذف في الخطاب المكتوب أو في الإخبار عن الغائب، إذ يتوجب حضور المحذوف في ذهن المتلقّي، ليعلم ما حذف من الكلام، كي يستطيع ربط أجزائه باستحضار ما حذف منه.

إن الكلام في الحذف واسع كثير، لا يتسع له المجال في فصلنا، إنّما أردنا من حديثنا عن الحذف أن نبيّن أهميته في الكلام العربيّ، ودوره في انسياب الكلام وخفته، ودوره أيضا في اتساق الكلام بالاعتماد على علم المخاطب بالمحذوف لوجود ما يدلّ عليه في الكلام السابق، إذ لا يحسن الحذف

---

1. المصدر السابق، ج2، ص 345/344.
2. الخصائص، ابن جنيّ، ج2، ص 360.
3. الكتاب، سيبويه، ج1، 130.

مع جهل المخاطب بالمحذوف ومكانه من الكلام، وما يتبعه من لبس في معنى الكلام وغياب دلالته على المتلقّي.

وظيفية التقديم والتأخير في التركيب القرآني:

من المعلوم أن اللغة العربية لها خصائصها الفريدة وسماتها المميزة من غيرها من اللغات، والتعبير العربي يحمل في طياته من الدقة والبراعة بحيث يختلف المعنى إذا أقدمت الكلمة على أختها في النظم أو أخرتها عنها، كما أنها تختلف عن غيرها من اللغات في تكوين الجملة نفسها، كتقديم الفعل على الفاعل، والموصوف على الصفة، وغير ذلك مما يعرفه كل من يلم بلغة العرب وغيرها من اللغات الأدبية، فمعجزة القرآن الكريم هي التعبير وما فيه من بلاغة وفصاحة لم يجر بها لسان أبلغ الناس وأفصحهم «وألفاظ القرآن هي لبّ كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه »[1].

والتّقديم والتّأخير يَتعلّق بتقديم لفظ على آخر وتحويلِه عن مكانِه الأصلي، وسنّة من سنن العرب في كلامها، وهو لا يُخرِج الشيءَ المُقدَّم من تأخير أو المُؤخَّر من تقديم عن حُكمِه الإعرابي الذي كان له في الأصل، ولكنّه قد يُخرجه عن حكمه البلاغي الذي كان له إلى حكم آخَر اقتضاه المعنى، وله من الأهمية البالغة في الكلام العربي؛ إذ لا يتمّ تقديم كلام على نية التأخير أو تأخيره على نيّة التّقديم عبثا، بل لبواعثَ موجبةٍ تُخرج الكلام في صورة أبلغ وأفصحَ .ويعدّ التقديم والتأخير في أسلوب القرآن الكريم أداة فعّالة لأداء هذا الأسلوب المعجز والتقديم والتأخير يعتمد على وضع الكلمات في سياقات مختلفة؛ لبيان سبب التقديم والتأخير ليخرج النص إلى أغراض دلالية متنوعة، ومن الأغراض الدّلالية التي يخرج إليها أسلوب التقديم والتأخير في النص القرآني: العناية والاهتمام، التعظيم، التخصيص، الإحاطة، الأبلغ، التنبيه، الأولى، الأنسب ...

[1]. المزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، ج1، ص 201.

- **قال تعالى:** ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ** ﴾[1]

تأخير المسند إليه (المصير) ⟵ تقديم المسند (إلينا)

والأصل النحوي: المصير إلينا

والغرض: التخصيص

- **قال تعالى:** ﴿ **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ** ﴾[2]

تأخير المسند إليه اسم (يكن) (أحدٌ) ⟵ تقديم المسند خبر (يكن) (كفوًا)

والأصل النحوي: و لم يكن أحد كفوا له

- **قال تعالى:** ﴿ **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ** ﴾[3]

تأخير المسند إليه اسم (يكن) (أحدٌ) ⟵ تقديم المسند خبر (يكن) (كفوًا)

والأصل النحوي: و لم يكن أحد كفوا له

- **قال تعالى:** ﴿ **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ** ﴾[4]

تأخير المسند إليه (دينكم) و(دين) ⟵ تقديم المسند (لكم) و(لي)

والأصل النحوي: دينكم لكم وديني لي

والغرض: التخصيص

- **قال تعالى:** ﴿ **وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾[5]

تأخير المسند إليه (أبصار) ⟵ تقديم المسند (شاخصة)

والأصل النحوي: أبصار الذين كفروا شاخصة

---

1. ق، 43.
2. الإخلاص، 04.
3. الإخلاص، 04.
4. الكافرون، 06.
5. الأنبياء، 97.

والغرض: التخصيص

- **قال تعالى:** ﴿ **وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ** ﴾[1]

تأخير المسند إليه (حصونهم) ⟸ تقديم المسند (مانعتهم)

مانعتهم حصونهم

والأصل النحوي: حصونهم مانعتهم

والغرض: التخصيص

قضايا المطابقة في التركيب القرآني:

المطابقة **لغةً**، التماثلُ والتساوي، جاء في اللسان: «وتطابقَ الشيئان تساويا، والمطابقةُ الموافقة والتطابقُ الإتفاق، وطابقتُ بين الشيئين إذا جعلتُهُما على حذوٍ واحدٍ وألزقتُهُما، وهذا الشيْ وِفقَ هذا ووفاقهُ وطِباقهُ وطابقهُ وطِبقَهُ وطَبِيقَهُ ومُطبقهُ وقالبهُ، بمعنًى واحدٍ »[2]، أما **اصطلاحا** فهي: مجموعة من العناصر اللغوية التي تؤدي وظائف متماثلة أو متشابهة، أو تدل على معانٍ نحويةٍ كالإعراب من رفعٍ ونصبٍ وجرٍ، وكالعدد من إفرادٍ وتثنيةٍ وجمعٍ، وكالتعريف والتنكير وكالجنس من تذكير وتأنيث وكالشخص من تكلمٍ وخطابٍ وغيبةٍ، ونلمس تعريف المطابقة عند ابن هشام في قوله: « وحكمُ المعطوفِ أَنَّهُ يتبعُ المعطوفَ عليه في أربعةٍ من عشرة، وهي واحدٌ من الرفعِ والنصب والجر ، وواحدٍ من التعريفِ والتنكيرِ، وواحدٍ من الإفرادِ والتثنية والجمعِ، وواحدٌ من التذكير والتأنيثِ»[3].

---

1. الحشر، 02.
2. لسان العرب، ابن منظور، ج10، ص 210/209، مادة (طبق) .
3. شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ص 380.

المطابقة في المركّب الاسمي: المبتدأ في العربية على ضربين:

الأول منهما: مبتدأ له خبرٌ، **والثاني:** مبتدأ له فاعلٌ يسدّ مسدّ الخبر، وغالباً ما يكون هذا المبتدأ مسبوقاً بنفي أو استفهام (على اختلاف بين البصريين والكوفيين كما رأينا سابقا).

أولاً: المبتدأ الذي له خبر: تكون المطابقة بين المبتدأ والخبر في ما يأتي:

أ- المطابقة في الإفراد، تذكيراً وتأنيثاً.

ب- المطابقة في التثنية، تذكيراً وتأنيثاً.

ج- المطابقة في الجمع، تذكيراً وتأنيثاً.

قال تعالى: ﴿ **وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ** ﴾[1]

تحليل المطابقة:

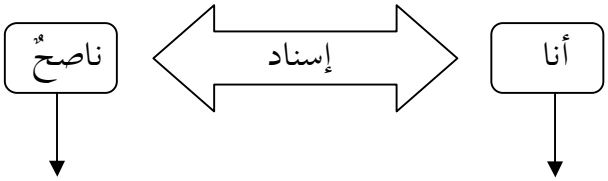

- ضمير مذكر مفرد ← تطابق → اسم فاعل مذكر مفرد
- معرفة ← عدم تطابق → نكرة

[1] . الأعراف، 68.

- **قال تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾**[1]

تحليل المطابقة:

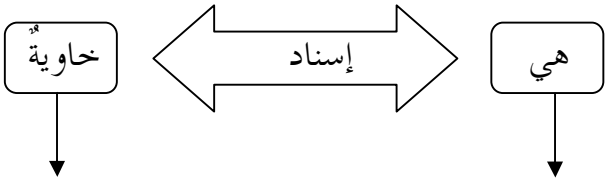

مسند إليه مسند

- ضمير مؤنث مفرد ⟵ تطابق ⟵ اسم فاعل مؤنث مفرد
- معرفة ⟵ عدم تطابق ⟵ نكرة
- **قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾**[2]

تحليل المطابقة:

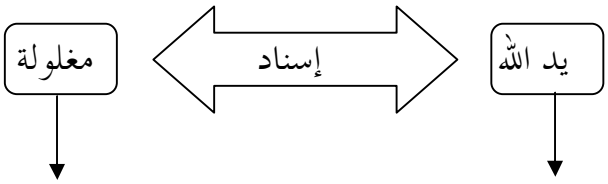

حكاية لقول اليهود - عليهم لعنة الله -

مسند إليه مسند

- مبتدأ مضاف مفرد
  مؤنث تأنيثا مجازيا ⟵ تطابق ⟵ اسم مفعول مفرد مؤنث تأنيثا لفظيا
- معرف بالإضافة ⟵ عدم تطابق ⟵ نكرة

[1] . البقرة، 259.

[2] . المائدة، 64.

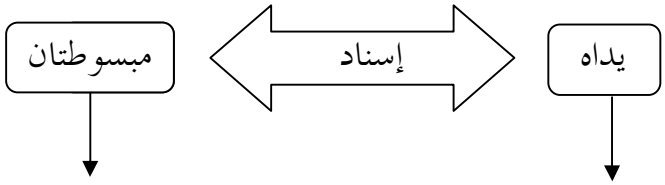

- مبتدأ مضاف مثنى
  مؤنث تأنيثا مجازيا ← تطابق ← اسم مفعول مثنى مؤنث تأنيثا لفظيا
- معرف بالإضافة ← عدم تطابق ← نكرة
- **قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾**[1]

تحليل المطابقة:

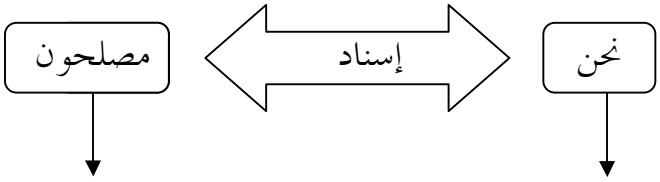

- ضمير جمع ← تطابق ← اسم فاعل، مذكر، جمع
- معرفة ← عدم تطابق ← نكرة

[1] . البقرة، 11.

- **قال تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ ﴾**[1]

تحليل المطابقة:

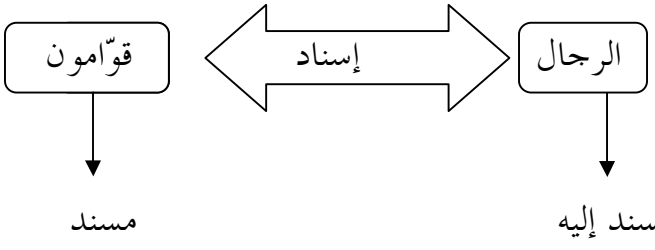

- جمع، مذكر ⟵ تطابق ⟵ صيغة مبالغة، مذكر، جمع
- معرفة ⟵ عدم تطابق ⟵ نكرة

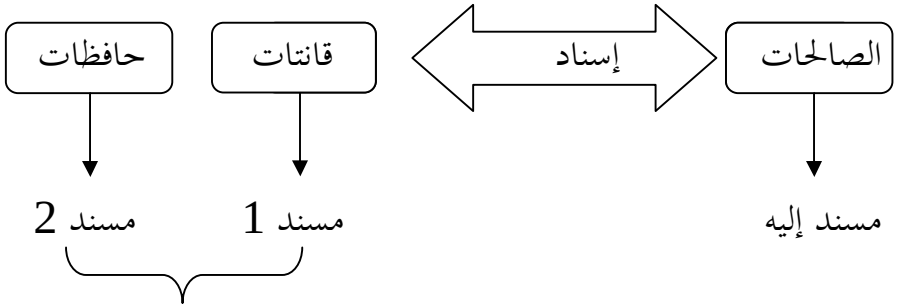

- جمع، مؤنث ⟵ تطابق ⟵ اسم فاعل، جمع، مؤنث
- معرفة ⟵ عدم تطابق ⟵ نكرة
- **قال تعالى: ﴿ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ ﴾**[2]

[1] . النساء، 34.

[2] . البقرة، 220.

تحليل المطابقة:

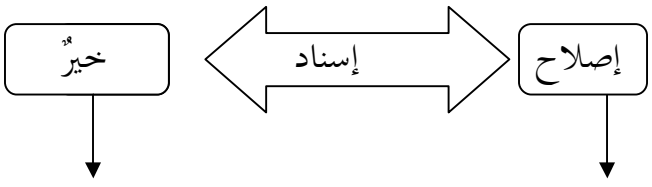

مسند إليه مسند

- مفرد، مذكر ⟵ تطابق ⟵ مفرد، مذكر
- نكرة ⟵ تطابق ⟵ نكرة
- **قال تعالى: ﴿ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾**[1]

تحليل المطابقة:

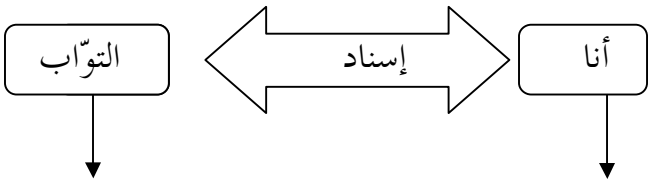

مسند إليه مسند

- مفرد، مذكر ⟵ تطابق ⟵ مفرد، مذكر
- معرفة ⟵ تطابق ⟵ معرفة

ومن التحليل السابق نستنتج، أن المطابقة بين المبتدأ والخبر تكون واجبة في الجنس (التذكير والتأنيث) والعدد (الإفراد والتثنية والجمع)، ولا تجب في التعريف والتنكير.

ثانيا: المبتدأ المفتقر إلى خبر (له مرفوع يسدّ مسدّ الخبر):

يُطابق المبتدأ مرفوعَهُ في التذكير والتأنيث، جاء في الكتاب: « فإن بدأتَ بنعتٍ بمؤنثٍ فهو يجري مجرى المذكر، إلا أنكَ تُدخل الهاءَ، وذلك قولكَ: أذاهبةٌ جاريتاكَ؟، وأكريمةٌ نساؤكم؟، فصارت الهاءُ في الأسماء بمنزلة التاء في الفعل إذا قلتَ: قالت نساؤكم وذهبت جاريتاكَ »[2].

---

[1] . البقرة، 160.

[2] . الكتاب، سيبويه، ج2، ص 36.

- **قال تعالى:** ﴿ **قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ** ﴾[1]

تحليل المطابقة:

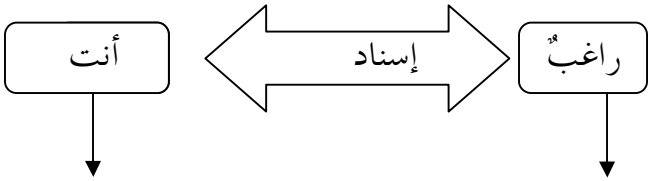

مسند إليه فاعل سدّ مسد الخبر

- مفرد، مذكر ⟵ تطابق ⟶ مفرد، مذكر
- نكرة ⟵ عدم تطابق ⟶ معرفة
- **أذاهبةٌ جاريتاك** ؟ الوصف مفرد مؤنث، ومرفوعه مثنى مؤنث، فلم تتحقق المطابقة في العدد.
- **أكريمةٌ نساؤكم؟** الوصف مفرد مؤنث، ومرفوعه جمع مؤنث، فلم تتحقق المطابقة في العدد.

ومنه نستنتج أن المطابقة في هذا الصنف من الإسناد تتمظهر في الجنس (التذكير والتأنيث) وجوبا ولا تجب في العدد (الإفراد والتثنية والجمع)، والتعريف والتكير.

المطابقة في المركّب الفعلي في القرآن الكريم:

إنَّ عملية الإسناد بين الفعل والفاعل، يتبعها تطابقٌ بين هذين الطرفين؛ لكونهما متلازمين، وإنَّ مدارَ الحديث حول المطابقة بينهما يكون في محورين:

الأول: المطابقة بين الفعل والفاعل في الجنس، أي التذكير والتأنيث.

الثاني: المطابقة بين الفعل والفاعل في العدد، أي الإفراد والتثنية والجمع.

[1] . مريم، 46.

- **قال تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾**[1]

تحليل المطابقة:

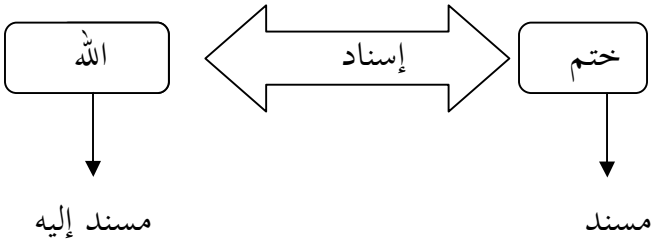

- فعل ماض، مفرد، مذكر ⟵ تطابق ⟵ لفظ الجلالة، مفرد، مذكر

- **قال تعالى: ﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ﴾**[2]

تحليل المطابقة:

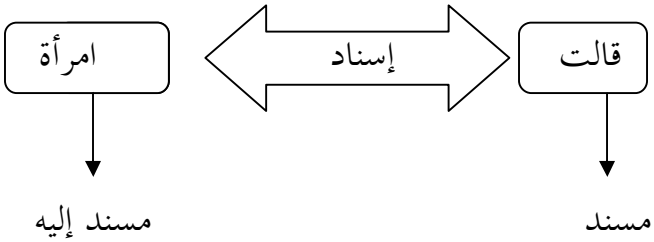

- فعل ماض، مفرد، مؤنث ⟵ تطابق ⟵ مفرد، مؤنث

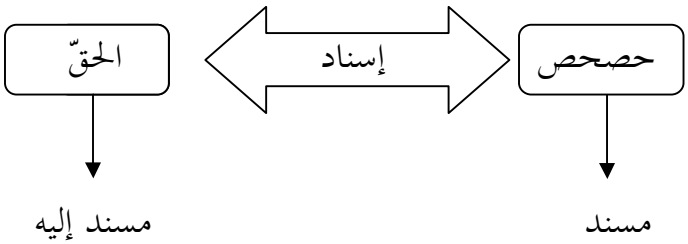

- فعل ماض، مفرد، مذكر ⟵ تطابق ⟵ مفرد، مذكر

[1] . البقرة، 07.

[2] . يوسف، 51.

- **قال تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ ﴾**[1]

تحليل المطابقة:

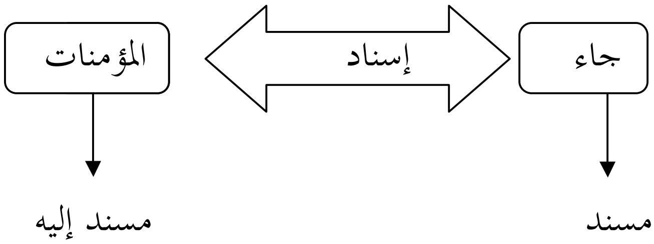

- فعل ماض، مفرد، مذكر ←—— عدم تطابق ——→ جمع، مؤنث
- **قال تعالى: ﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾**[2]

تحليل المطابقة:

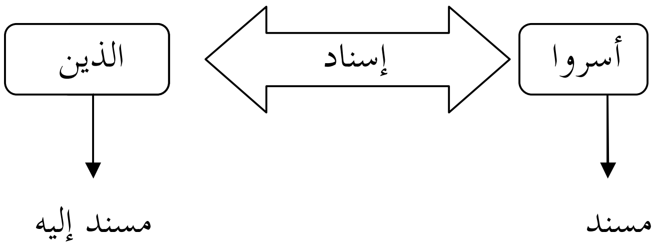

- فعل ماض، جمع، مذكر ←—— تطابق ——→ جمع، مذكر (لغة أكلوني البراغيث)
- **﴿أسَـــــــــــــــــــــرُّوا﴾**

مسند (أسر) ←—— إسناد ——→ واو الجماعة

إنَّ ظاهرةَ المطابقة بين الفعل وفاعله في العدد شغلت النحويين، وأخذت حظاً وافراً من كتبهم، فهم يعدون المطابقة بين الفعل وفاعله، تثنيةً وجمعاً، ليس من الفصيح، يقول رمضان عبد التواب: «من المعروف في العربية الفصحى، أن الفعل يجب إفراده دائما حتى وإن كان فاعله مؤنثا أو مجموعا، أي لا تتصل به علامة تأنيث ولا علامة جمع للدلالة على تثنية الفاعل أو جمعه، فيقال مثلا: قام الرجل، وقام الرجلان، وقام الرجال بإفراد الفعل (قام) دائما إذ لا يقال في الفصحى

---

1. المتحنة، 12.
2. الأنبياء، 03.

مثلا: قاما الرجلان، ولا: قاموا الرجال »[1]، وهي لغة طيء، وقيل هم أزد شنوءة، وقيل بنو الحارث بن كعب، وقد سمَّاها النحاةُ: (لغة أكلوني البراغيثُ)، وقد سمَّاها ابنُ مالك: (لغة يتعاقبون فيكم ملائكةٌ) [2]، وقد جاءت آيات من القرآن الكريم على هذه اللغة، وهناك من يتأول لها وجوهاً.

- **قال تعالى: ﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ﴾**[3]

تحليل المطابقة:

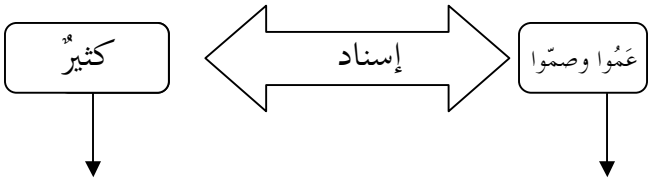

- فعل ماض، جمع، مذكر ⟵ عدم تطابق ⟵ مفرد، مذكر (لغة أكلوني البراغيث)

- **عَمـــــــــــــوا وصمّـــــــــــــوا**

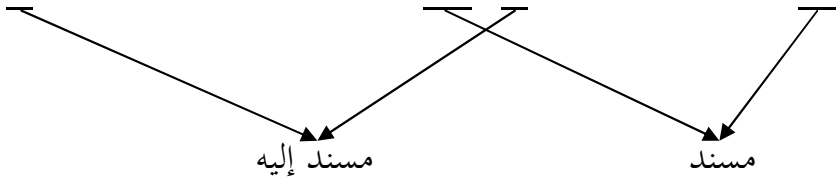

وبهذا نكون قد أتينا على إنهاء فصلنا الرابع الموسوم بـــ (**"الإسناد" دراسة وظيفية في أساليب القرآن الكريم**)، وبه نختم رسالتنا، غير متيقنين بتمامها وكمالها، فالبحث لا يزال في باكورة أيامه، والعلم لا تنتهي أواصله، وخاصة ما تعلق بالقرآن الكريم كتاب الله الخالد، ومعجزة رسوله **r** ، التي لا تفنى إلى الأبد.

---

[1]. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر ط3/1997، ص 300/299.

[2]. ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، ج1، ص 473.

[3]. المائدة، 71.

خاتمة

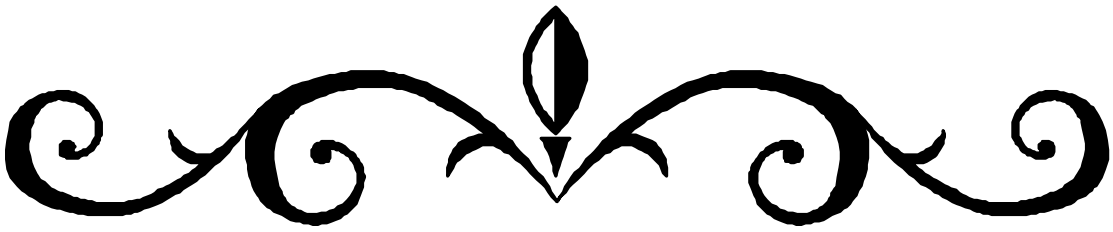

خاتمة:

إن العناية بأمر اللغة كانت جزءا من التغيير الشامل الذي أحدثه الإسلام في حياة العرب فلم يكن لهم درس لغويّ منظم قبل الإسلام، وإنما كانوا يعنون بالفصاحة والبلاغة في هدي من ملكتهم اللغوية التي كانت تسعفهم بها سليقة لغوية أصيلة، وأنزل القرآن الكريم بلغتهم فكان أول كتاب مدوّن تشهده العربية، ضمّ جميع وجوه الإعجاز اللغوي وغير اللغوي، وتُعدّ الجهود التي بذلها المسلمون الأوائل في مجال قراءة القرآن، وكتابته بداية للدّرس اللغوي العربي، إذ إن قراءة القرآن وحَّدت الشكل السائد للعربية الفصحى، وإنّ كتابته قد نقلت الكتابة العربية إلى مرحلة الاستخدام الواسع التي تبعها تكميل جوانب النقص فيها المتمثلة باختراع علامات الحركات ونقاط الإعجام التي ميزت بين الحروف المتشابهة في الصورة.

وقد توصل البحث إلى نتائج أهمها:

- التركيب القرآني هو بناء قد أحكمت لبناته، ونسقت أدق تنسيق فلا تحس فيها بكلمة تضيق بمكانها، أو ليست في موضعها، أو لا تتعايش مع أخواتها، حتى صار من العسير بل من المستحيل أن تغير كلمة بكلمة، أو تستغني فيها عن لفظ، أو أن تزيد فيها شيئا.

- كانت الدلالة الشغل الشاغل لكلّ دارسي اللغة، في ظل محاولة استكناه مكنوناته وعلاقاتها فاختلفت وجهات اللغويين في تحليل وحداتها، باعتبار أن أقلّ وحدة هي اللفظ، وهو مطية لفهم التركيب أو الجملة، والجملة مطية لفهم النص، ولّما كانت الجملة كذلك كانت الأولى في التحليل للوصول إلى مكنونات اللغة ونظامها الداخلي.

- اختلف النحاة القدامى في تقسيمهم للمركبات، ونجد أيضا هذا الاختلاف ظاهرا عند المحدثين ولكن عند التحقيق والتدقيق نجد أن المركبات لا تخرج عن كونها ستة أقسام: المركب الإسنادي وهو أشهرها وأظهرها دلالةً، وهو ما يسمى بالجملة، المركب البياني: (المركب الوصفي، المركب التوكيدي، المركّب البدلي)، والمركّب الإضافي، والمركّب العطفي، ومركّب شبه الجملة، والمركب العددي، وقد احتوى الخطاب القرآني كل أنواع المركبات في الدّرس اللغوي.

- الإسناد أهم علاقة وقرينة معنوية يتوقف عليها معنى الكثير من التراكيب.

- تعددت اتجاهات تحليل المركّب الإسنادي في الدّرس اللغوي القديم والدراسات الحديثة، مع أننا نلمس دقة الدراسات اللغوية عند العرب وخاصة في أواخر القرن الخامس، وهذا ما رأيناه عند عبد القاهر الجرجاني، والذي يتجه في تحليله للمركبات اتجاها جماليا إبداعيا يربط من خلاله المعنى بمعاني النحو.

- تتمظهر صلاحية القرآن الكريم لكل زمان، ولكل مكان في ضوء الدّلالة الظنية أو الاحتمالية التي يكتنفها التركيب القرآني باعتباره محتملاً لأكثر من معنى، لأن أكثر نصوص التشريع دلالتها ظنية فالنص القرآني حمّال أوجه، لكي تكون آياته مرنة تتحمل الظروف والملابسات المحيطة بمضمون النص.

- هذه الاحتمالية وهذا التعدد المعنوي للعديد من تراكيب العربية، ولاسيما في القرآن الكريم يستدعي منّا التسلّح بمعارف، وآليات فعالة لتحديد أي المعاني هي مقصودة في التركيب القرآني وهذه الآليات منها ما يخص المتلقي أو القارئ ومنها ما يتعلق بالنص ذاته فالتي تتعلق بالقارئ هي معرفته بالعربية، واستعداداته الذهنية لتلقي أو قراءة الخطاب القرآني، أما ما يتعلق بالنص، فيقصد بها استحضار القرائن، واستنطاق السياق، لأنّ هذه المعاني التي تتعددّ وجوهها الدّلاليّة، تتمخّضُ عنها وجوه متعدّدة في فهم الآية القرآنيّة الواحدة؛ فمنها ما يؤدّي إلى قوةٍ أو ضعفٍ في إظهار الدّلالة أو إبراز المعنى، ومنها ما يؤدّي إلى اختلافٍ في الأحكام الفقهيّة للدِّين التي سنّها اللهُ- تعالى- للخَلْقِ في كتابه الكريم.

- إن الهدف من وراء أي تحليل للتراكيب هو إعطاؤها تفسيرا دلاليا مناسبا؛ يبدأ بجعل البنية الأساسية والبناء المنطوق بما فيه من قرائن لغوية وغير لغوية أساسا للتفسير الدّلالي للتركيب.

- يركز العرب نظرهم إلى المعنى تارة، وإلى اللفظ تارة أخرى، وهذا يدلُّ على أنّهم كانوا يعطون لكلِ موقعٍ ما يناسبه ويَتوافق مع ضوابطه؛ فقد اتخذوا الجملة مضمارًا للتحليل وهي عندهم نظام علاقات قائم على أحكام تركيبية، وأهم علاقة في بنائها هي علاقة الإسناد بعنصريها المسند والمسند إليه، التي تُعد بؤرة الجملة ونواتها؛ فالجملة لا تقوم إلا بهذه العلاقة إن لم يكن لفظًا فتقديرًا، أما الفضلات فعلاقتها بالنواة الإسنادية علاقة مَتغير بثابتٍ.

- مبدأ الصحة المعنوية مقيّدٌ بعلاقات خارج الإسناد، ويمكن أن تتمظهر الصحة المعنوية على مستوى الإسناد، أمّا الصحة النحوية فتتجلى على مستوى الإسناد وقيوده.

- إذا كان الإسناد خاطئا فالمعنى يكون خاطئا، والعلاقة علاقة استلزام، أمّا إذا كان الإسناد صحيحا فيمكن أن يكون المعنى خاطئا أو صحيحا.

- احتوى النص القرآني جملة من الظواهر النصية، أدّت إلى انسجامه واتساقه في صورة يعجز الجنُّ والإنسُ على الإتيان بمثل تركيب واحد من تراكيبه، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

- من الظواهر السياقية في القرآن الكريم الحذف، ويسميه بعضُهم (عدم الذكر) يقوم على ظاهرة التمثّل الذي يعني استحضار المحذوف في الذهن، وهذا لا يتأتى إلا من خلال الخطاب الشفويّ عندما يكون المتلقّي حاضرا يرى ويسمع ويتحسّس، ليعلم ما حذف من الكلام، كي يستطيع ربط أجزائه باستحضار ما حذف منه، وهذا ما تخصص به النّص القرآني فهو من ناحية نص مكتوب، ومن ناحية أخرى خطاب شفويّ.

- ومن النتائج أيضا أن تراثنا يزخر بكل ما وصلت إليه نتائج النظريات الحديثة في تحليلها للتراكيب، على غرار ما يوجد لدى تشومسكي، ولكن هذا لا يجعلنا نفرح بهذا، بالعكس علينا أن نحزن كثيرا، لأننا أهملنا التراث العربي و لم نمحص فكرنا فيه، و لم نقرأه بآليات واستعدادات ذهنية ولو أعملنا فيه الفكر، وأسقطنا عليه الحضور الذهني لوجدنا فيه ما يغنينا عن استقطاب النظريات الغربية و الحفول بها كثيرا.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت في طرح بعض الجوانب المضيئة من كنوز تراثنا، واستكناه دلالة الجملة العربية قديما وحديثا، وتعدد دلالاتها في التركيب القرآني ولا أدّعي أن ألممت بكل جوانب موضوعي، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن الشيطان ونفسي، والله الموفق عليه أتوكل وإليه أنيب.

{ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } {هود:88}

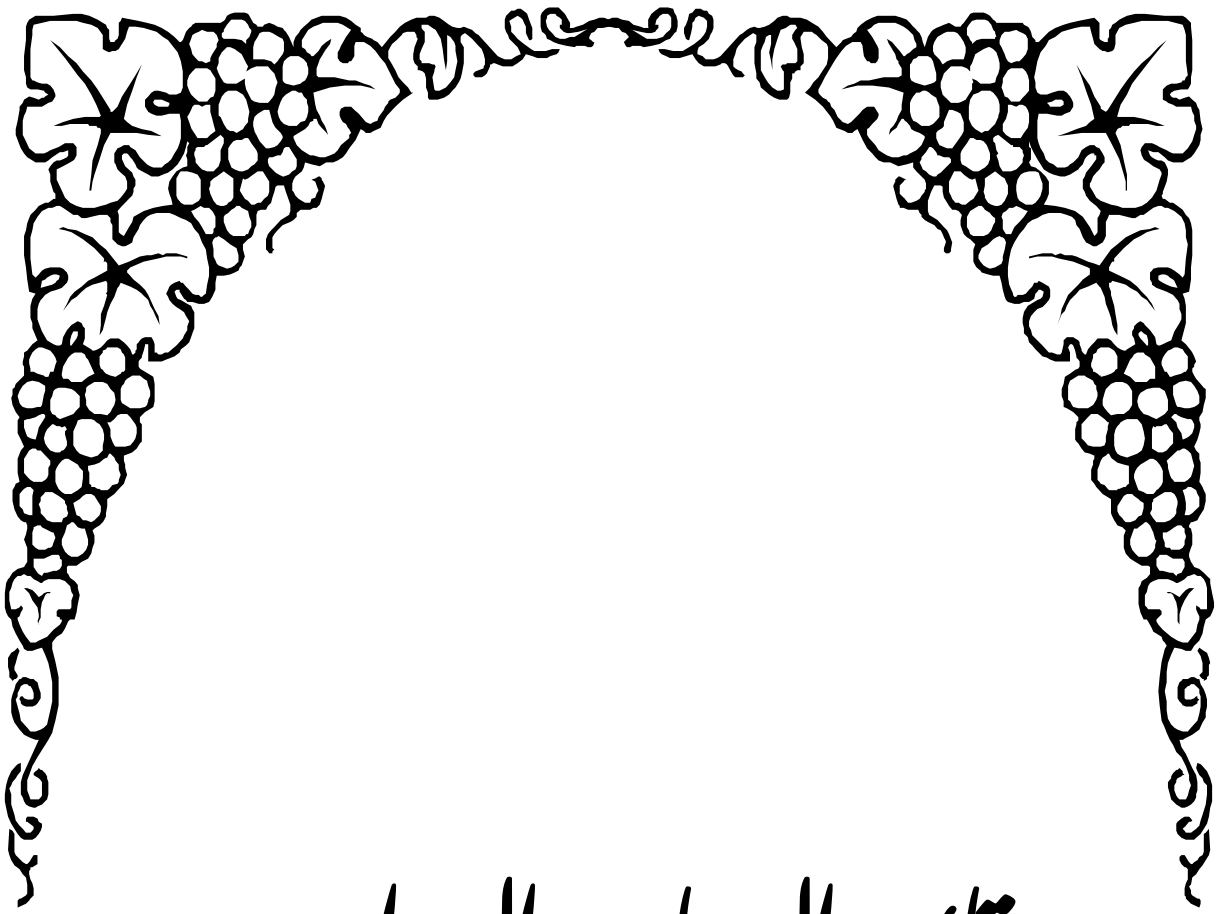

قائمة المصادر والمراجع

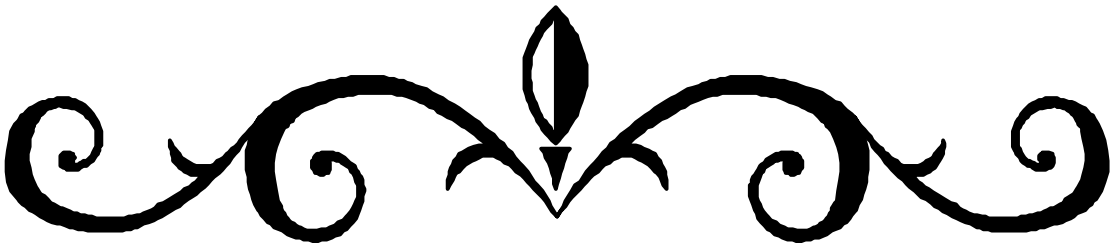

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

1- الاتجاهات المعاصرة في تدريس اللغة العربية واللغات الحية الأخرى لغير الناطقين بها، إبراهيم حمادة، دار الفكر العربي.

2- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي 911هـ تح: مركز التحقيقات القرآنية.

3- أثر الدّلالة النحويّة واللغويّة في استنباط الأحكام، عبد القادر السعديّ، مطبعة الخلود، بغداد ط1/1986.

4- الأدوات النحوية وتعدد معانيها الوظيفية، أبو السعود حسين الشاذلي، كلية العلوم، جامعة القاهرة، ط1/1989.

5- ارتشاف الضَّرَب، أبو حيَّان الأندلسيّ (ت745هـ)، تح: رجب عثمان محمَّد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1/1998.

6- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني محمد بن علي، تح: أبو حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية ط1/2000.

7- أساس البلاغة، الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1/1998.

8- أساليب بلاغية، الفصاحة، البلاغة، المعاني، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت ط1/1980.

9- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس إسماعيل الأوسي، بيت الحكمة، جامعة بغداد 1988.

10- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، السعودية.

11- أسرار العربية، كمال الدين أبو البركات بن الأنباري (577هـ)، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1/1997.

12- أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر ط8/1998.

13- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، دار الطباعة الحديثة، ط5، 1987.

14- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السراج 316هـ، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3 1996.

15- الأصول، تمام حسان، عالم الكتب، ط/2000.

16- الأضداد في اللغة، محمد حسين آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ط1/1974.

17- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف القاهرة، مصر 1971.

18- إعجاز القرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، مصر، ط1/1964.

19- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي. دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان. 1990.

20- إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخر الدين قباوة، دار القلم العربي، حلب، سورية ط5/1989.

21- إعراب القرآن الكريم و بيانه محيي الدين الدرويش، دار اليمامة ودار ابن كثير، ودار الإرشاد للشؤون الجامعية، سورية ط7/1999.

22- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للنشر والتوزيع.

23- إعلام الموقِّعين عن ربِّ العالَمين، ابن قيم الجوزية751هـ، مطبعة المنيرية، القاهرة، مصر.

24- الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية. الجملة البسيطة، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2 1986.

25- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، كمال الدين أبو البركات الأنباري

(577هـ)، تح: جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر ط2002/1.

26- أوضح المسالك، ابن هشام الأنصاريّ (ت761هـ)، تح: محمَّد محيي الدين عبد الحميد دار الندوة الجديدة بيروت ط1980/6.

27- الإيضاح، أبو علي الفارسي 377هـ، تح: كاظم بحر المرجان، عالم الكتب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1996/2.

28- الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، مختصر تلخيص المفتاح، الخطيب القزويني 739هـ، تح: لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، مطبعة السنة المحمدية، مصر.

29- البحث اللغويّ عند العرب، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1988/6.

30- البحث النحويّ عند الأصوليّين مصطفى جمال الدين، دار الرشيد للنشر، العراق، 1980.

31- البحث النحوي عند الأصوليين، مصطفى جمال الدين، دار الهجرة بقم، إيران ط1405/2هـ.

32- بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية 751 هـ، تح: علي بن محمد العمران، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع.

33- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط1958/1.

34- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد الزركشي، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، مصر ط1984/3.

35- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، مصر 1999.

36- البلاغة الاصطلاحية، عبده عبد العزيز قلقيلة، دار الفكر العربي، ط1992/3، مصر.

37- البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1994/1.

38- البنيوية في اللسانيات، الحلقة الأولى، د. محمد الحناش، دار الرشيد الحديثة، الدار البيضاء ط1980/1.

39- البيان في روائع القرآن، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة ، مصر، ط1994/1.

40- البيان والتبيين، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، تح:عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر ط1998/7.

41- بين الفلسفة والنقد، شكري عيّاد، منشورات أصدقاء الكتاب، د.ط، 1990.

42- تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، تح: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت 1987، د ط.

43- التراكيب الإسنادية، الجمل: الظرفية، الوصفية، الشرطية، علي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر ط2007/1.

44- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ للنشر، الرياض السعودية.

45- التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، أحمد عبد الغفار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر، 1996.

46- تطور الآراء النحوية عند ابن هشام الأنصاري حسن موسى الشاعر، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1994/1.

47- التطور النحوي للغة العربية، برجستراسر، تع: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ط1994/2.

48- التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي دار عمار، عمان، الأردن، ط2006/4.

49- التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد د. ت.

50- التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني 816هـ، مكتبة لبنان، ط 1985.

51- تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي (745هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1/1993.

52- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمّد الطّاهر، ، دار سُحْنُون، تونس.

53- تفسير القاسميّ المُسَمَّى محاسن التّأويل، القاسميّ، محمّد جمال الدِّين، ضبطه وصحّحه محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1/1997.

54- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (671هـ)، دار الكتاب العربي القاهرة، ط1/1967.

55- التفكير العلميّ، فؤاد زكريا، عالم المعرفة، الكويت، 1978.

56- تهذيب اللغة، الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت 537 هـ) تح: نخبة من الأساتذة مطابع سجل العرب، مصر.

57- التوابع في الجملة العربية، حماسة عبد اللطيف، مكتبة الزهراء القاهرة، مصر.

58- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت لبنان، ط28/1993.

59- الجامع الصغير في النحو: ابن هشام الأنصاريّ (ت761هـ)، تح: أحمد محمود الهرميل مكتبة الخانجي، القاهرة 1979.

60- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد القرطبي(671هـ)، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ط1/2006.

61- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1/2006.

62- الجمل، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني 471هـ، تح: علي حيدر، دمشق 1972.

63- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط2007/2.

64- الجملة العربية- دراسة لغوية نحوية- ، محمد إبراهيم عبادة، منشأة المعارف الإسكندرية مصر، 1988.

65- الجملة العربية والمعنى، فاضل صالح السامرائي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط2000/1.

66- الجملة العربية، مكوناتها، أنواعها، تحليلها، محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة ط2001/2.

67- جمهرة اللغة، ابن دريد، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ط1987/1.

68- جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، تدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1999/1،.

69- الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر ط1965/2.

70- خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة القاهرة، مصر ط1996/4.

71- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة القاهرة، مصر.

72- الخصائص، ابن جني، أبو الفتح عثمان (392هـ)، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية.

73- دراسات في الإعراب، عبد الهادي الفضلي، دار تهامة للطباعة والنشر والتوزيع، جدة المملكة العربية السعودية ط1984/1.

74- دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار المعارف، القاهرة، ط1971/2، القسم الثاني.

75- دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، أحمد درويش دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة.

76- دراسة في الأسلوب بين المعاصرة والتراث، أحمد درويش، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 1998.

77- الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، الحلبيّ، أحمد بن يوسف، تح. د. أحمد محمّد الخرّاط دار القلم، دمشق، سورية ط1993/1.

78- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر دمشق، سورية، ط2007/1 .

79- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1984/5.

-- دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، موسى بن مصطفى العبيدان، الأوائل للنشر والتوزيع دمشق، سوريا، ط2002/1.

80- دلالة السياق، ردة الله بن ردة الطلحي، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكة السعودية، ط1424/1هـ.

81- الدّلالة اللغويّة عند العرب، عبد الكريم مجاهد، دار الضياء، عمّان، الأردن، 1985.

82- دليل السالك إلى شرح ألفية بن مالك، عبد الله بن صالح الفوزان، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط1998/1.

83- دور الكلمة في اللغة، استيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر، دار غري للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط12.

84- الديوان، امرؤ القيس، ضبط وتصحيح: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2004/5.

85- الديوان، جميل بثينة (جميل بن معمر العذري)، جمع وتحقيق وشرح: حسين نصار، دار مصر للطباعة والنشر، ط1967/2 .

86- الديوان، زفر بن الحارث، صنعه: رضوان محمد حسين النجار، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 33، 1987.

87- الدِّيوان، عمر ابن أبي ربيعة، تح: فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ط1996/2.

88- ديوان المتنبي، المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، .1983

89- الرد على النحاة، أبو العباس ابن مضاء القرطبي 592هـ، تح: محمد إبراهيم البنا ط1979/1، دار الاعتصام.

90- رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، تاج الدين السُّبكي، تح: علي محمد معوض وعاد لأحمد عبد الموجود، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1999/1.

91- زمن الفعل في اللغة العربية، قرائنه وجهاته، عبد الجبار توامة، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر.

92- سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن سنان الخفاجي (466هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1982/1.

93- شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (769هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار مصر للطباعة، ط2.

94- شرح التسهيل، ابن مالك، تح: عبد الرحمان السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ط1990/1.

95- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي، تع: يوسف حسن عمر، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1996/2.

96-شرح المفصل الزمخشري، ابن يعيش، تق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2001/1 .

97- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (686هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1982.

98- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع .

99- شرح قواعد البصروية في النحو، علي بن خليل علاء الدين البصروي (950هـ)، تح: عزام عمر الشجراوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2000/1.

100- شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن احمد الفاكهي (972هـ)، تح: المتولي رمضان أحمد، مكتبة وهبة، القاهرة مصر، ط1993/2.

101- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي 368هـ، تح: رمضان عبد التواب، محمود فهمي حجازي، محمد هاشم عبد الدايم، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1986.

102- شرح الملوكيّ في التّصريف، ابنِ يعيش، تح. د. فخر الدّين قباوة، المكتبة العربية، بحلب سوريا، 1973.

103- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1997/1.

104- الصّرف، حاتم صالح الضامن، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، العراق، 1991.

105- صفاء الكلمة، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

106- صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط 1981/4.

107- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحي بن حمزة العلوي تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية بسيدا، بيروت، لبنان، ط2002/1.

108- ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية، مصر، ط1994/1.

109- الظواهر اللغوية في التراث النحوي (الظواهر التركيبية)، علي أبو المكارم، القاهرة الحديثة للطباعة، القاهرة ط1968/1.

110- العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، حلمي خليل عمايرة دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية مصر، ط1988/1.

112- عروس الأفراح **في شرح تلخيص المفتاح، السُّبْكي، بهاء الدين**، مطبعة عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاه، القاهرة، مصر.

113- العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم الحديث، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر،ط1983/1.

114- علم الدلالة ، جون لايتز، ترجمة: مجيد عبد الحميد الماشطة، حليم حسن فالح، كاظم حسين باقر، مطبعة كلية الآداب جامعة البصرة.

115- علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1988/2.

116- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن ط2007/1.

117- علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

118- فتح القدير الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير، الشّوكانيّ، محمّد بن عليّ ضبطه وصحّحه أحمد عبد السّلام دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1994/1.

119- فقه اللغة العربية، كاصد الزيدي، دار الكتب، الموصل، العراق، 1987.

119- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، ابن القيم الجوزية، تح: السيد محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة مصر، ط1327/1هـ.

120- في أصول النحو، سعيد الأفغاني، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1994.

121- في البنية والدّلالة، رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية، سعد أبو الرضا، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1987 - شرح قطر الندى وبلّ الصدى: ابن هشام الأنصاري 761هـ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مط السعادة مصر، ط1963/11.

122- في التحليل اللغوي، خليل أحمد عمايرة، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط1./1987

123- في التحليل اللغوي -منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على التوكيد اللغوي والنفي اللغوي وأسلوب الاستفهام-، خليل أحمد عمايرة، مكتبة المنار، الأردن، ط1/1987.

124- في علم اللغة التقابلي، دراسة تطبيقية، أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر.

125-في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان ط2/1986.

126- في نحو اللغة وتراكيبها (منهج وتطبيق)، خليل أحمد عمايرة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع جدة، المملكة العربية السعودية ط1/1984.

127- في نظرية الأدب، شكري الماضي، دار الحداثة، بيروت، ط1/ 1986.

128- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط8/2005.

129- القرائن المعنوية في النحو العربي (رسالة دكتوراه في النحو من جامعة الجزائر 1994) عبد الجبار توامة.

130- قضية البنيوية دراسة ونماذج، عبد السلام المسدي، وزارة الثقافة، تونس، ط1/1991.

131- كتاب الإعراب، محاولة جديدة لاكتناه الظاهرة، أحمد حاطوم، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان ط7/1992.

132- كتاب الصناعتين، أبو الهلال العسكري، تح: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، لبنان، 1986.

133- الكتاب، سيبويه (180هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

134- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ)، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس (دون طبعة).

135- كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، تح: لطفي عبد البديع، دار الكتاب العربي، مصر 1977.

136- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض مكتبة العبيكان، الرياض السعودية، ط1/1998.

137- الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي 1094هـ، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط2/1419هـ.

138- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العُكْبَرِيّ (616هـ)، تح: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت دار الفكر، دمشق، ط1/1995.

139- لسان العرب، ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير وغيره، دار المعارف.

140- اللسانيات العامة وقضايا العربية، مصطفى حركات، دار الآفاق، الأبيار، الجزائر.

141- اللغة الشاعرة، عباس محمود العقّاد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر 1995.

142- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط4/2004.

143- اللغة والمعنى والسياق، جون لايتز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية بغداد، 1987.

144- اللُّمَع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر عمان، الأردن، 1988.

145- مباحث التخصيص عند الأصوليين والنحاة، محمد سعد، منشأة المعارف، الإسكندرية

146- مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سورية ط1/1996.

147- متن الألفية لابن مالك في النحو والصرف، ابن مالك، محمد بن عبد الله (ت:762هـ) مكتبة دار البيان، دمشق ط2/1970.

148- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تقديم: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، مصر .

149- محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، شفيقة العلوي، أبحاث للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط2004/1.

150- المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطيّة، عبد الحق، تح: المجلس العلميّ بمكناس تونس، د. ت.

151- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت لبنان، ط3.

152- المختار في القواعد والإعراب، علي رضا، مكتبة دار الشرق، بيروت، لبنان.

153- المدخل إلى اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1997/3.

154- مدخل إلى دراسة الجملة العربية، محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1988.

155- مدخل إلى معرفة اللسانيّات، بصل، د. محمّد إسماعيل، دار المتنبّي، دمشق، سورية، د. ت.

156- المستصفى من علم الأصول، الغزالي أبو حامد، دراسة وتح: حمزة بن زهير حافظ.

157- معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة "الأخفش الأوسط" تح: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، بالقاهرة ط1990/1.

158- معاني القرآن، أبو زكريا يحي بن زياد الفراء (207هـ)، عالم الكتب، بيروت، لبنان ط1983/3.

159- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع ط2003/3.

160- معجم المصطلحات الألسنية، مبارك مبارك، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان،

ط1/1995.

161- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان بيروت، لبنان، ط2/1984.

162- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4/2004.

163- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط2/1988.

164- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1979.

165- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب المجلس الوطني للثقافة الكويت، ط1/2000.

166- المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، محمد صاري، جامعة عناية، (مقال).

167- مفتاح العلوم، السكاكي 626هـ، تح: أكرم عثمان يوسف، دار الرسالة ط1/1982.

168- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصبهاني، تح: محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو المصرية – المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، مصر، 1970.

169- المفصل في علم العربية، الزمخشري 538هـ، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الثانية.

170- مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني، نصر أبو زيد، مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد الأوّل، 1984.

171- المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجانيّ (ت471هـ)، تح: كاظم بحر المرجان دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1982.

172- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(285هـ)، تح: محمد عبد الخالق عضيمة مطابع الأهرام، قليوب، مصر ط1979/2.

173- مقدّمة لدراسة فقه اللغة، أبو الفرج، محمّد أحمد، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، ط1/ 1969.

174- المقرب، ابن عصفور علي بن مؤمن (669هـ)، تح: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، ط1972/1.

175- من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس،، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط1994/7.

176- من صور التحويل ووظائفه في الجملة العربية، مقاربة بين القديم والحديث، عبد الجبار توامة، جامعة أم القرى، (مقال).

177- مناهج تحليل النص الأدبي، إبراهيم السعافين وعبد الله الخياص، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط1993/1.

178- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، مطابع الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986 .

179- الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي أبو إسحاق إبراهيم بن موسى 790هـ، تح: د. محمد عبد الله دراز، دار المعرفة بيروت، لبنان.

180- الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، نظرية الإمام الجرجاني اللغوية وموقعها في علم اللغة العام الحديث، جعفر دك الباب، مطبعة الجليل، دمشق، سورية، ط1980/1.

181- النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، محمد عبد الله دراز، دار الثقافة للنشر والتوزيع الدوحة، قطر، 1985.

182- نحو التيسير – دراسة ونقد منهجي-، أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ط1984/2.

183- النحو العربي، إبراهيم إبراهيم بركات، دار النشر للجامعات، مصر، 2007.

184- النحو العربي، أندري رومان، ترجمة: علاء إسماعيل وخلف عبد العزيز، باريس 1990.

185- نحو النّصّ والتحليل اللّغوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 1999.

186- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط1974/3.

187 -النحو والدّلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، القاهرة، ط2000/1.

188- النّصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب القاهرة، مصر، ط1998/1.

189- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1997/1.

190- نظرات في التراث اللغوي العربي، عبد القادر المهيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1993/1.

191- نظرة في قرينة الإعراب في الدراسات النحوية القديمة والحديثة، محمد صلاح الدين بكر حوليات ومنشورات جامعة الكويت، الكويت، 1984، العدد5.

192- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن البقاعي (885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة مصر، 1984.

193- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (911هـ): تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1998/1.

فهرس الآيات

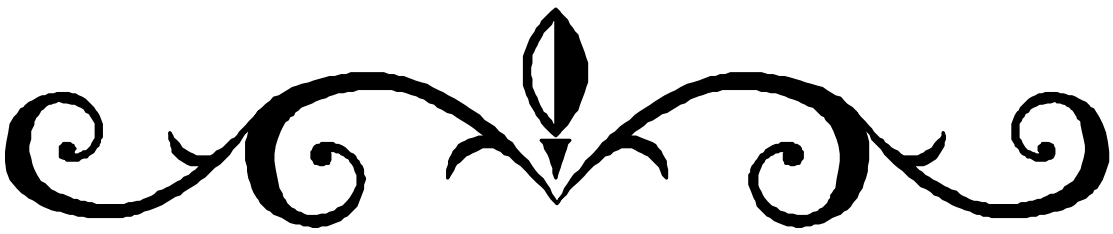

فهرس الآيات

الآية	السورة / الآية	الصفحة
تمهيد		
﴿تُعلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ﴾	{ المائدة 04}	3
﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾	{ البقرة31}	3
﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾	{ البقرة31}	4
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	{ يوسف02}	5
﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾	{ الزمر 28}	5
﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾	{ فصلت 03 }	5
﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	{ الزخرف 03}	5
﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ... ﴾	{ آل عمران 07}	13
﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ... ﴾	{ النساء 75}	14
﴿لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ﴾	{ الأنبياء 03}	14
﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ ﴾	{ هود 103}	14
﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾	{ الواقعة 77}	14
﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ . يَتِيمًا... ﴾	{ البلد 16/15/14}	14
﴿ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا﴾	{ آل عمران 91}	14
﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾	{النساء 14 }	15
﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾	{ ص 42 }	15
﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ... ﴾	{ البقرة 15}	15
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ ﴾	{ الحديد26}	15
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	{ الفاتحة 05}	15
﴿ وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾	{ فاطر 19}	15
﴿ أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾	{ الأنبياء 62}	15

﴿ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ﴾	{ الأنبياء 109}	16
﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾	{ الرحمن 60}	16
﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ... ﴾	{ النمل 89}	16
الفصـــــل الأول		
﴿واللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾	{ البقرة 19}	26
﴿وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾	{ النور 45}	26
﴿واللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾	{ البقرة 19}	27
﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾	{الزمر 42}	27
﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	{ الروم 11}	27
﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾	{ الزمر 42}	28
﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾	{آل عمران 68}	29
﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾	{البقرة 237}	29
﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	{ البقرة 184 }	29
﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾	{ مريم 46}	31
﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾	{ الفتح 26}	32
﴿ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾	{ آل عمران 14 }	32
﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾	{الأعراف 68}	32
﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه ﴾	{الفتح 29}	32
﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾	{البقرة11}	32
﴿ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾	{البقرة 160}	32
﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْر ﴾	{ البقرة 220}	33
﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾	{العنكبوت49}	33
﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾	{ الأنعام 104}	33
﴿ هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾	{الأعراف 203}	33

﴿ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ... ﴾	{الجاثية 20}	33
﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي ﴾	{ الكهف 98}	33
﴿ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾	{ الرعد 35}	33
﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾	{الصافات 57}	34
﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ.. ﴾	{البروج 14/15/ 16 }	34
﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾	{ ق 35}	34
﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾	{الكافرون 06}	34
﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾	{الزمر 62}	34
﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي... ﴾	{البقرة 15}	35
﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾	{ الأعراف 26}	35
﴿ الْحَاقَّةُ، مَا الْحَاقَّةُ ﴾	{الحاقة 02/01}	35
﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾	{الإخلاص 01}	35
﴿ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾	{ الأنفال 42}	36
﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾	{الفاتحة 01}	36
﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾	{الغاشية 01}	37
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	{ الفاتحة 05}	37
﴿ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ... ﴾	{يوسف 32}	38
﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ... ﴾	{البقرة 228}	38
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ ... ﴾	{الحشر 18}	39
﴿ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾	{البقرة 73/72}	39
﴿ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ﴾	{البقرة145}	39
﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء... ﴾	{آل عمران 134/133}	39
﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ ... ﴾	{القصص 38}	40
﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ ﴾	{التكوير 14}	40

﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ ﴾	{البقرة24}	40
﴿ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾	{المائدة 14}	40
﴿ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ... ﴾	{مريم 79}	40
﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴾	{مريم 26}	41
﴿ فَأَمَّا الَذِينَ اسْوَدَّتْ وجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم ... ﴾	{آل عمران 106}	41
﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾	{البروج 04}	41
﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ... ﴾	{الأنفال 01}	41
﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا ... ﴾	{النور 56}	41
﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾	{البقرة 124}	41
﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ... ﴾	{آل عمران 140}	41
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	{الفاتحة 05}	41
﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾	{الزمر 42}	42
﴿ وأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾	{البقرة 184}	43
﴿ فمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا... ﴾	{الكهف 110}	44
﴿ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾	{الإسراء 23}	44
﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ... ﴾	{الدخان 30}	44
﴿ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ ﴾	{ البقرة 221}	44
﴿إِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾	{النساء 11}	45
﴿ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّاخِزْيٌ... ﴾	{ البقرة 85}	45
﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾	{ النساء 75}	45
﴿ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ ﴾	{ البقرة 221}	46
﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾	{ الإسراء 79}	46
﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ... ﴾	{القلم 11/10}	46
﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ... ﴾	{ الإسراء 01}	46

﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾	{ الكهف 19}	47
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾	{ البقرة 21}	47
﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ ﴾	{ البقرة 163}	47
﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾	{الواقعة 07}	47
﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾	{الرحمن 27}	47
﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى.. ﴾	{المؤمنون 50}	47
﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾	{ البقرة 31}	48
﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾	{الحجر 30}	49
﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾	{ الواقعة 10}	49
﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾	{ المؤمنون 36}	49
﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ﴾	{الشرح 07/06}	49
﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾	{التكاثر 04/03}	49
﴿ اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي... ﴾	{طه 42}	49
﴿ كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾	{المائدة 117}	49
﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ.. ﴾	{الفاتحة 07/06}	51
﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ ... ﴾	{ص56/55}	51
﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ... ﴾	{آل عمران97}	51
﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ﴾	{المائدة 71}	51
﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ... ﴾	{الأحزاب 21}	51
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾	{ البقرة 217 }	52
﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾	{ آل عمران09}	53
﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾	{ البقرة 117}	53
﴿ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾	{ المائدة 116}	53
﴿ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا... ﴾	{البقرة 113}	54

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ... ﴾	{ آل عمران 30}	55
﴿ يَوْمَ (تَبْيَضُّ وُجُوهٌ) وَ(تَسْوَدُّ وُجُوهٌ)﴾	{ آل عمران106}	55
﴿ يَوْمَ (يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ)﴾	{ المائدة 109}	55
﴿ مِنْ حَيْثُ(أَفَاضَ النَّاسُ)﴾	{ البقرة 199}	55
﴿ إِذِ (الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ)﴾	{غافر 71}	55
﴿ مِنْ قَبْلِ (أَنْ يَأْتِيَ) يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ ﴾	{ البقرة 254}	55
﴿ مِنْ بَعْدِ (أَنْ يَأْذَنَ) اللَّهُ ﴾	{النجم 26}	55
﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾	{ البقرة 204}	56
﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ ﴾	{يوسف 39}	56
﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾	{سبأ 33}	56
﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ ﴾	{ سبأ 33}	58
﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا... ﴾	{ البقرة 36}	58
﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ ... ﴾	{ البقرة 28 }	58
﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا ... ﴾	{ البقرة 116}	58
﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا... ﴾	{ آل عمران67}	58
﴿ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾	{ البقرة 196}	59
﴿ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴾	{الواقعة 72}	59
﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ... ﴾	{ البقرة 05}	60
﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾	{الكهف 62}	60
﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾	{الأحزاب 46 }	60
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾	{نوح 05}	61
﴿ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾	{العنكبوت 55}	61
﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ... ﴾	{طه 21}	62
﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ... ﴾	{ البقرة 196}	65

﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا ﴾	{الأعراف 04}	65
﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ ﴾	{محمد 13}	65
﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾	{المدثر 30}	65
﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾	{يوسف 04}	65
﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾	{ المائدة 12}	65
﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾	{التوبة 36}	66
﴿ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾	{ البقرة 60}	66
﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾	{ المائدة 12}	66
﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا ﴾	{ الأعراف 160}	66
﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾	{ص23}	66
﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا... ﴾	{الحاقة32}	66
الفصـــــل الثاني		
﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ﴾	{الفرقان32}	69
﴿ أفلم يهد لهم كم أهلكنا﴾	{طه 128}	71
﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ ﴾	{الأعراف 193}	71
﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾	{الصافات 78}	71
﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ﴾	{الفتح 29}	72
﴿ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾	{العصر 2}	76
﴿ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾	{الزمر 62}	84
﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ ﴾	{الإسراء 45}	84
﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾	{البقرة 25}	84
﴿ يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾	{النساء 28}	85/84
﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾	{البقرة 217}	85
﴿ إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾	{البقرة 115}	85

﴿ خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾	{ الأنبياء 37}	85
﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي ﴾	{ هود 44}	85
﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾	{ القصص 78}	85
﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ ﴾	{ آل عمران 181}	86
﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾	{ البقرة 223}	86
﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ ﴾	{ البقرة 74}	86
﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ ﴾	{ آل عمران 51}	86
﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾	{ التوبة 36}	86
﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾	{ المعارج 28 }	86
﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ﴾	{ النساء 28 }	88
﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾	{ البقرة 19}	88
﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾	{ الرعد 35}	89
﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى ﴾	{ يوسف 18}	89
﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا ﴾	{ البقرة 117}	89
﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ القَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾	{ النساء 75}	90
﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا ﴾	{ الأنبياء 3/2}	90
﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ... ﴾	{ المؤمنون }	91
﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بسم الله الرّحمن ﴾	{ النمل 30 }	91
﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا ﴾	{ البقرة 110}	91
﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ ﴾	{نوح 21}	91
﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾	{ الزمر 62 }	92/91
﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ ﴾	{ هود 12}	92
﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾	{ ق 35}	92
﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾	{ ص 50}	92

﴿إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	{البقرة 110 }	93
﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾	{ طه 9}	93
﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا ﴾	{البقرة 80 }	93
﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴾	{ التكوير 22}	94
﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ ﴾	{البقرة 61 }	94
﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ ﴾	{البقرة 256 }	94
﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ ﴾(	{البقرة 221 }	94
﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾	{آل عمران 86 }	94
﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ ﴾	{البقرة 87 }	94
﴿ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ ﴾	{القمر 7 }	94
﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾	{التوبة 6 }	95
﴿ وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ ﴾	{النحل 5 }	95
﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾	{الليل 1 }	95
﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾	{الانشقاق }	95
﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾	{الرحمان 37 }	95
﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ ﴾	{البقرة 257 }	95
﴿ إِنّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ﴾	{البقرة 20 }	95
﴿ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾	{النساء 104 }	95
﴿وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ كَانَ ﴾	{الإسراء 81 }	97
﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ ﴾	{يوسف 58 }	97
﴿قُلْ جَاءَ الحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ البَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾	{سبأ 49 }	97
﴿يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ ﴾	{النساء 26 }	97
﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾	{العلق 1 }	97
﴿وَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ ﴾	{آل عمران 136 }	97

﴿ وَبِئْسَ المِهَادُ ﴾	{آل عمران 12}	97
﴿ قُتِلَ الخَرَّاصُونَ ﴾	{الذاريات 10 }	98
﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ ﴾	{البروج 4 }	98
﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ ﴾	{الحج 4 }	98
﴿ اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي ... ﴾	{الزمر 42 }	99
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾	{الأحزاب 21 }	100
﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ ﴾	{البقرة 158 }	100
﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾	{طه 9 }	100
﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي... ﴾	{البقرة 40 }	100
﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ ﴾	{يونس 109 }	101/100
﴿ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾	{مريم46 }	103
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾	{البقرة 6 }	105
﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ﴾	{البروج 4 }	105
﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﴾	{الفتح 29 }	105
﴿ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ ﴾	{البقرة 222 }	106
﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ﴾	{البقرة 229 }	107
﴿ وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ إِنَّ البَاطِلَ ...﴾	{الإسراء 81 }	107
﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴾	{الطور 7 }	108
﴿ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالحَقِّ ﴾	{العنكبوت 41 }	108
﴿ وَجَاءَ أَهْلُ المَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾	{الحجر 67 }	108
﴿وَاللهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ	{البروج 20 }	108
﴿ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ ...﴾	{الممتحنة 3 }	110
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ ..﴾	{آل عمران 144 }	110
﴿ مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾	{النجم 17 }	110

(اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ)	{البقرة 15 }	111
﴿ يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾	{البقرة 20 }	111
﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ﴾	{الشورى 5 }	111
﴿ مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ المُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾	{آل عمران 179 }	111
﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾	{الأنفال 33 }	112/111
﴿كَلَّا إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى ﴾	{العلق 6 }	112
﴿ قِيلَ ادْخُلِ الجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾	{يس 26 }	112
﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾	{الأحزاب 63 }	112
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ ﴾	{النساء 43 }	112
﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ ﴾	{الشعراء 111 }	112
﴿ كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ ﴾	{المجادلة 21 }	112
﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾	{ق 23 }	112
﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى ﴾	{ الكهف 12}	112
﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ ﴾	{مريم 33 }	112
﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ العَذَابُ ﴾	{إبراهيم 44 }	112
﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ ﴾	{الأعراف186 }	112
﴿ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ المُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ ﴾	{الأعراف 178 }	112
﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ...﴾	{الروم 36 }	112
﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ ﴾	{البقرة 254 }	113
﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾	{آل عمران 9 }	113
﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ ...﴾	{الإنسان 7 }	113
﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ ﴾	{البقرة 222 }	113
﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴾	{الغاشية 24/22 }	113
﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آَمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ ... ﴾	{البقرة 257 }	114

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾	{الكوثر 1 }	114
﴿ وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ العِزَّةَ للهِ جَمِيعًا ﴾	{يونس 65 }	114
﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى ﴾	{ آل عمران 36}	114
﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ ﴾	{البقرة 24 }	114
﴿ قَالَ فَالحَقُّ وَالحَقَّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ ﴾	{ص 85/84 }	115/114
﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ ﴾	{الأنعام 11 }	115
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ ﴾	{ الصف 11/10}	115
﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ﴾	{ المائدة 117}	115
﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللهُ ﴾	{النحل 38 }	115
﴿ يس وَالقُرْآنِ الحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ ﴾	{يس 3/2/1 }	115
﴿ قَالُوا تَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ﴾	{يوسف 73 }	115
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا ﴾	{البقرة 11 }	116
﴿ يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ ﴾	{ البقرة 23}	116
﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ ﴾	{الزلزلة 8/7 }	116
﴿ إِنْ تُقْرِضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ ﴾	{التغابن 17 }	116
﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ ﴾	{البقرة 4 }	116
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾	{البقرة 21 }	116
﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ ﴾	{البقرة 47 }	116
﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي القُبُورِ ﴾	{العاديات 9 }	117
﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ ﴾	{البقرة 224 }	117
﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾	{البقرة 161 }	117
﴿إِذَا جَاءَكَ المُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ﴾	{ المنافقون 1}	119
﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ ...﴾	{البقرة 31 }	121
﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ ﴾	{الفرقان 1 }	121

﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ ﴾	{ النمل22}	122
﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ ﴾	{البقرة 109 }	122
﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا﴾	{الإنسان 5 }	122
﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ﴾	{الأنعام 162}	122
﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾	{نوح 14}	123/122
﴿ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾	{العصر 2}	123
﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ﴾	{يوسف 73}	123
﴿ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالعَدْلِ ﴾	{البقرة 282}	124
﴿ وَاصْنَعِ الفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾	{هود 37}	124
﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾	{الطور 48}	124
﴿ وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا ﴾	{المزمل 10}	124
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾	{المائدة 105}	124
﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا ﴾	{البقرة 41}	124
﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللهِ﴾	{الأحزاب 17}	124
﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾	{القمر 32}	124
﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾	{النازعات 18}	124
﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾	{الذاريات 27}	124
﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	{النور 22}	125/124
﴿ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾	{الحجر 7}	125
﴿ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ ﴾	{الكهف 40}	125
﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ﴾	{النساء 99}	125
﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالهُدَى... ﴾	{البقرة 175}	125
﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾	{مريم 38}	125
﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ القَادِرُونَ ﴾	{المرسلات 23}	125

﴿ بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ ﴾	{الجمعة 05}	125
﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ .. ﴾	{الزمر 122}	126
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ...﴾	{النحل 03}	126
﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ..﴾	{البقرة 196}	126
﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ ..﴾	{المائدة 23}	126
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي ....﴾	{البقرة 21}	127
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ... ﴾	{آل عمران 85}	127
﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾	{الزلزلة 07}	127
وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾	{الزلزلة 08}	127
﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ..﴾	{لقمان 25}	127
﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾	{التغابن 15}	127
﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى .. ﴾	{البقرة 120}	127
﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾	{النصر 01}	128
﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾	{عبس 08}	128
الفصل الثالث		
{ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ ...﴾	{البقرة 127}	132
{ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ..﴾	{البقرة 45}	132
﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾	{القدر 01}	135
﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ..﴾	{الزمر 62}	141
﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾	{البقرة 185}	141
{ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ..﴾	{المنافقون 08}	143/142
{ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ .. ﴾	{الأنعام 92}	143

﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾	{المجادلة 10}	143
﴿ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا ..﴾	{المائدة 113}	143
﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾	{النساء 28}	144
﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ...﴾	{النحل 44}	144
﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ..﴾	{البقرة 19}	144
﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ...﴾	{الأعراف 164}	145
﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾	{النساء 38}	145
﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾	{آل عمران 27}	145
﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾	{البقرة 10}	145
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾	{الفتح 01}	145
﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ..﴾	{النساء 93}	146
﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾	{يوسف 16}	146
﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ .﴾	{البقرة 75}	146
﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾	{القمر 12}	146
﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ..﴾	{البقرة 32}	147
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا.. ﴾	{البقرة 34}	147
﴿ فلِمَ تقتلون أنبياء الله من قبل﴾	{البقرة 91}	148
﴿كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾	{فاطر 28}	151
﴿ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾	{الأحزاب 39}	152
﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ ..﴾	{البقرة 259}	156
﴿ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾	{الناس 05}	156
﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴾	{المطففين 20}	156
﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾	{المجادلة 21}	156
﴿ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾	{الواقعة 12}	157

﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ ﴾	{البقرة 98}	157
﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾	{الإخلاص 03}	157
﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾	{البينة 05}	157
﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾	{الغاشية 01}	157
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	{الفاتحة 05}	157
﴿وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾	{يس 19}	158
﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾	{غافر 28}	158
﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾	{النساء 42}	159
﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾	{الكوثر 03}	161
﴿لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾	{الكافرون 02}	161
﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ..﴾	{الإنسان 01}	161
﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى ..﴾	{البقرة 120}	161
﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾	{المؤمنون 100}	161
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾	{البقرة 189}	161
﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ ...﴾	{الشعراء 22}	164
﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ..﴾	{الإنسان 01}	167
﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾	{الرحمن 60}	167
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ..﴾	{التحريم 01}	168/167
﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	{فصلت 40}	173
﴿ صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً ..﴾	{البقرة 138}	173
﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾	{الأنعام 53}	174
﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾	{البقرة 60}	174
﴿فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾	{الأعراف 160}	174
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴾	{البقرة 63}	174

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ﴾	{النساء 154}	174
﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾	{الأعراف 171}	174
﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي.. ﴾	{الأعراف 143}	174
﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ ..﴾	{التحريم 10}	177
﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ﴾	{التحريم 11}	177
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾	{الروم 21}	177
﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾	{البقرة 02}	179
﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾	{النحل 47}	180
الفصل الرابع		
﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ...مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾	{ سورة الناس }	182
﴿صَرَفَ اللهُ قلُوبَهم﴾	{ التوبة، 172}	185
﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ﴾	{ البقرة، 164}	185
﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾	{ الرعد، 16}	186
﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾	{ االمطففين، 09}	186
﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾	{ العلق، 03 }	187
﴿قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾	{ البقرة 140}	187
﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾	{ هود 81}	187
﴿وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾	{ التوبة 118}	187
﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنصُرَهُ اللَّهُ...﴾	{ الحج 15}	189
﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾	{ الأنعام 66}	191
﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾	{ الزمر 22}	196
﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ﴾	{ النساء 11}	196
﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾	{ فاطر 24}	215
﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾	{النساء 159 }	216

﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾	{ يوسف 82 }	220
﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾	{ يوسف 18}	221
﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾	{ آل عمران 197}	221
﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾	{ فصلت 46}	222
﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾	{ الفرقان 05}	222
﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ. نَارُ اللَّهِ﴾	{ الهمزة 06/05}	222
﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾	{ الرعد 35}	223
﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾	{ هود 91}	223
﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾	{ الصافات 57}	223
﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	{ الحجر 72}	224
﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴾	{ الانشقاق 01}	225
﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾	{ التوبة 06}	225
﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ.. ﴾	{النساء 66}	226
﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا .. ﴾	{ المائدة 65}	226
﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾	{ النحل 30}	227
﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ...﴾	{آل عمران 18}	227
﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾	{البقرة 02}	228
﴿ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾	{ الأحقاف 35 }	228
﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .. ﴾	{ البقرة 117}	228
﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾	{ البقرة 18}	228
﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾	{ الشعراء 70 }	229
﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾	{الشمس 13}	229
﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ ...﴾	{البقرة 171}	229
﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴾	{ق 43}	232

﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾	{الإخلاص 160}	232
﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾	{الكافرون 06 }	232
﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾	{ الحشر 02}	233
﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾	{الأعراف 68 }	234
﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ... ﴾	{البقرة 59 }	235
وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾	{المائدة 64 }	235
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ...﴾	{ البقرة 11}	236
﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ ﴾	{ النساء 34}	237
﴿ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾	{البقرة 160}	237
﴿ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ ﴾	{البروج }	238
﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾	{ مريم 46}	239
﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾	{البقرة 07}	240
﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ﴾	{يوسف 51}	240
﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ ﴾	{الممتحنة 12}	241
﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾	{ الأنبياء 03}	241
﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ﴾	{المائدة 71}	242

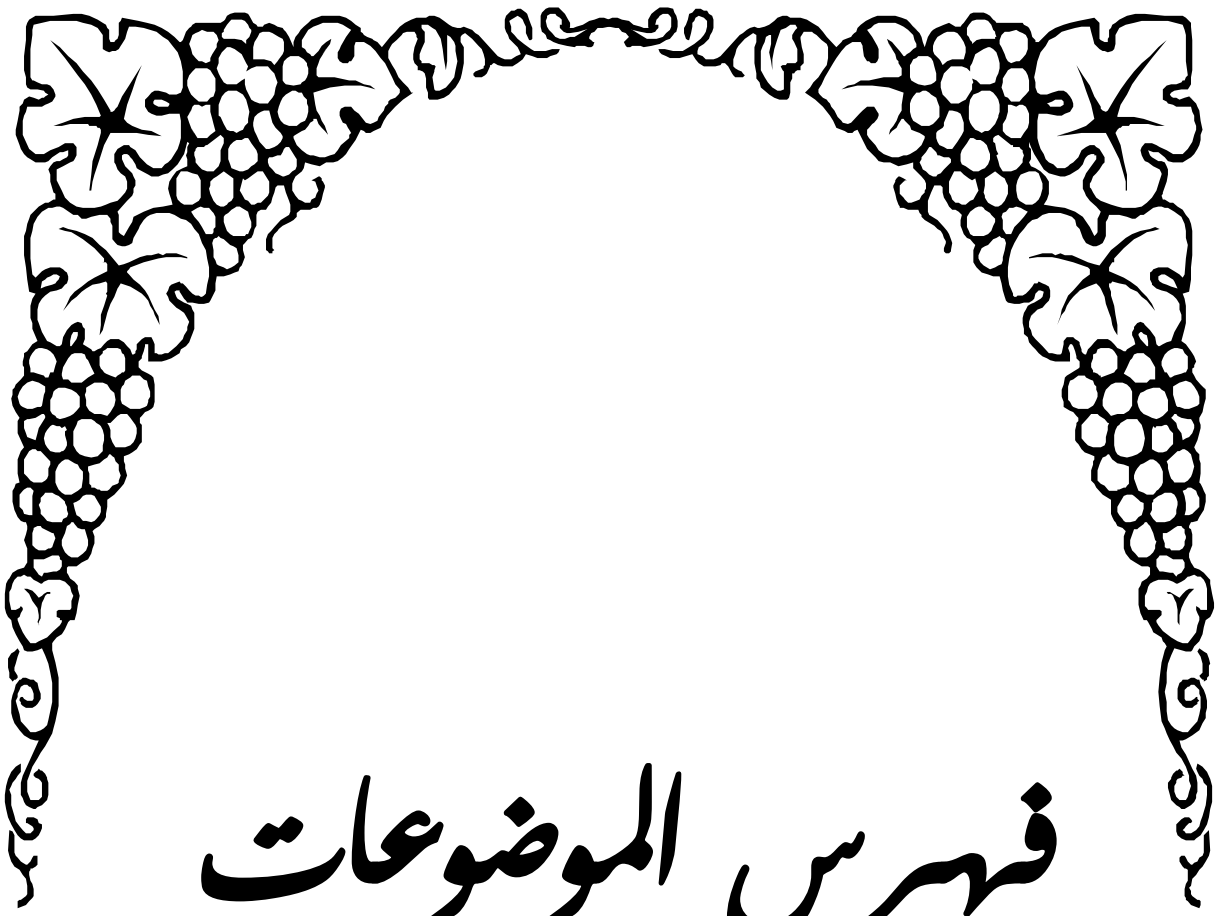

فهرس الموضوعات

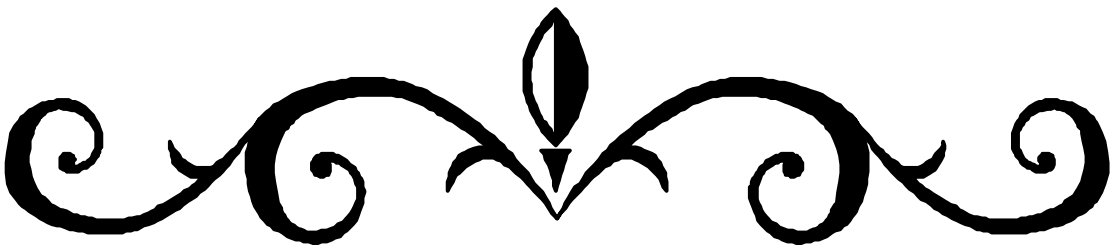

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ- ز
تمهيد: مفاهيم أولية	01 - 16
الدرس اللغوي بين المفهوم والإجراء	02
الكلام واللغة واللفظ والقول والجملة	08
النحو العربي والمعنى	12
الفصل الأول: المركبات في الدرس اللغوي	17-67
المركب في الدرس اللغوي	18
التركيب النحوي	19
أقسام المركبات في اللغة	22
المركب الإسنادي	25
المركب البياني	44
المركب الإضافي	52
المركب العطفي	57
مركب شبه الجملة	59
المركب العددي	64
الفصل الثاني: المركب الإسنادي: أقسامه ودلالاته	68-129
الإسناد: أشكاله وأنماطه	69
الجملة وحدّها بين القدامى والمحدثين	69
أنواع الإسناد	88
أقسام المركب الإسنادي	93
الفصل الثالث: الإسناد اللغوي: أنماطه وأشكاله في القرآن الكريم	130-180
خصائص التركيب الإسنادي في القرآن الكريم	131

عناصر توجيه الدلالة	135
أولا: القرائن	136
دور السياق في تحديد الوظيفة وتوجيه الدلالة	170
الفصل الرابع: الإسناد: دراسة وظيفية في أساليب القرآن الكريم	242-181
المستويات التحليلية للتركيب الإسنادي	182
الإعجاز في ضوء تعدد دلالة الجملة	197
اتجاهات تحليل التركيب الإسنادي	199
الاتجاه الأول: عند سيبويه (أسس الاستقامة والإحالة)	199
الاتجاه الثاني: الوظيفي التراثي (الإبداعي) عند الجرجاني	206
الاتجاه الثالث: البنيوي	208
الاتجاه الرابع: التوليدي التحويلي	211
الاتجاه الخامس: الحديث (الخليلي)	217
من الجملة إلى النص	219
قضايا أسلوبية في القرآن الكريم	220
وظيفية الحذف في التركيب القرآني	220
وظيفية التقديم والتأخير في التركيب القرآني	231
قضايا المطابقة في التركيب القرآني	233
خاتمة	246 -243
المصادر والمراجع	263 -247
فهرس الآيات	283 -264

ملخص:

يعالج البحث (الأطروحة) النص في ضوء أصغر وحداته، التي هي الجملة والمركبة من مسند ومسند إليه، من خلال تتبع علاماته المشكلة للخطاب بوجه عام، في ضوء أساليب القرآن الكريم، والتي تتعدد وجوه إعجازه من خلال تتبع هاته الأوجه الإعجازية في ضوء النظم التركيبي المبهر، ورصد الأوجه الدلالية للتركيب في مختلف سياقاته، فكانت الأطروحة مكونة من أربعة فصول وتمهيد ومقدمة وخاتمة.

Résumé:

Adresses de recherche (thèse) texte en unités plus petites de la lumière, ce qui est une donnée de gros et de véhicule et Datum lui, par le suivi des marques le problème du discours en général, à la lumière des méthodes Saint Coran, qui sont nombreux visages ressemblance par le suivi de ces circonstances facettes miraculeuse à la lumière des systèmes structuraux éblouissant et surveiller FAQ facettes pour l'installation dans divers contextes, était la thèse se compose de quatre chapitres et à ouvrir l'introduction et la conclusion.